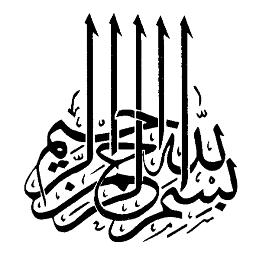
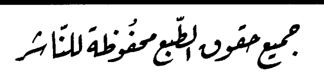
كيف تحفظ القرآن؟

تأليف
صلاح الدين محمود السعيد

الناشر
دار البيان العربي



كَيفَ تحفظ القرآن؟



اسم الكتاب : كيف تحفظ القرآن ؟

اسم المؤلف : صلاح الدين محمود السعيد

مقاس الكتاب : ١٧ x ٢٤

عدد الصفحات : ١٦٠ صفحة

عدد الأجزاء : جزء واحد

رقم الإيداع : ٢٢٦١١ / ٢٠٠٦ م



دار البيان العربي

الأزهر / درب الأتراك ت: ٥١١٨٠٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِه وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٢).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِه وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء: ١).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٧٠، ٧١).

وبعـــــد:

فإن خير الكلام كلام الله، وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار.

أما بعـــد:

أيها الإخوة الكرام والأحبة، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

ابتداءً أقول: إنه ليس فى هذا الكتاب وصفة سحرية يمكن بتطبيقها أن تحفظ القرآن بصورة لم تكن تتخيلها أو تتوقعها، ولكن هذا الكتاب فيه خلاصة تجارب عملية، وهو فى الحقيقة يركز على مضمون هذا العنوان، أى كيف تحفظ القرآن الكريم بصورة عامة لجميع الناس، مع التفاوت الذى قد يكون يختلف فيه بعضهم عن بعض، نريد فى هذا الكتاب أن نركز على الإجابة على هذا السؤال.

كيف تحفظ القرآن؟

وسنعرض فيه سبعة جوانب:

أولاً: الأسس العامة.

ثانيًا: الحفظ.

ثالثًا: المراجعة.

رابعًا: الروابط والضوابط.
خامسًا: اختلاف وفروق.
سادسًا: فوائد حفظ القرآن الكريم.
سابعًا: أحكام التجويد.

هذا وأسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفعني والمسلمين به، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تأليف
أبو أنس
صلاح الدين محمود السعيد

أولا:

الأســـس العامـــة

وهى الأسس العامة التى لا غنى لك عنها ولا مجال لتطبيق ما بعدها إلا بها، وفى غالب الظن أنه لا نجاح إلا بتأملها وتحقيقها، وهى أمور كثيراً ما نتذكرها ونذكر بها، وهى أسس ينبغى أن لا نغفل عنها فى هذا الموضوع وفى غيره.

أولا: النية الخالصة:

فنحن نعلم أن مفتاح القبول والتيسير إخلاص القصد لله عز وجل، وأن كل عمل يقتصر إلى الإخلاص لا يؤتى ثمرته، وإن أتى بعض ثماره فإن عاقبته فى غالب الأحوال تكون فجه وثماره تكون مرة ، أضف إلى أنه يحرم من أعظم ما يتأمله المرء وهو القبول عند الله عز وجل، وحصول الأجر والثواب، فلذلك الإسلام فى كل عمل لكى يسهل ويعان المرء عليه وهو أن يخلص لله عز وجل.

ثانيا: السيرة الصالحة:

يقول جل وعلا: ﴿ **وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ** ﴾ (البقرة: ٢٨٢) ونعلم جميعا ما يؤثر عن الشافعى من قوله:

شكوت إلى وكيع سوء حفظى
فأرشدنى إلى ترك المعاصى
وأخبرنى بأن العلم نور
ونور الله لا يؤتاه عاصى

نعلم ما أثر لابن مسعود ﷺ: «إن الرجل ليحرم العلم بالذنب يصيبه» فنحن نعلم أن الحفظ على وجه الخصوص يحتاج إلى إشراقة قلب وإلى توقد ذهن، والمعصية تطفئ نور القلب ويحصل بها التبلد بالعقل ويحرم بها العبد من التوفيق أيضًا، فإذًا لا بد أن نستعين على طاعة الله بطاعة الله، وأن نجعل طريقنا إلى نيل بعض هذه الأمور من الطاعات والمندوبات والمسنونات وأمور الخير وأن نجعل طريقنا إليها طاعة الله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ** ﴾ ـ نتيجة عملية تلقائية لأن القلب يشرق حينئذ بنور الإيمان، والنفس تطمئن إلى ما حباها الله عز وجل من السكينة والطمأنينة فيتهيأ الإنسان حينئذ لهذا العمل العظيم، حفظ القرآن الكريم.

ثالثا: العزيمة الصادقة:

فإن المرء الذى يعتريه الوهن ويعترضه الخور ويغلب على حياته الهزل ويميل فى كثير من أموره إلى الكسل، فإنه لا يمكن أن يعول عليه، ولا يظن أنه يصل إلى النتيجة المرجوة فى حفظ كتاب الله عز وجل، فهذا أمر يحتاج إلى أن يشمر عن ساعد العزم وأن يقلل من أمور الراحة فيخفف من نومه ويزيد من عمله ويكثر من قراءته، وغير ذلك من الأمور التى لا بد لها من همة وعزيمة صادقة قوية ماضية لا تستسلم عند أول عارض من العوارض، ولا تقف عند أول عقبة من العقبات.

رابعا: الطريقة الصائبة:

وهى جزء مما سيأتى حديثنا عنه، غير أنى أريد أن أشير إلى أن بعض الإخوة عندما يسمع حسًّا على حفظ القرآن أو يتشوق إلى ذلك يبدأ بحماسة مندفعة بداية غير صحيحة، غالبًا ما تسلمه إلى العجز والكسل أو تصدمه بعدم القدرة على الاستمرار، كمن يبدأ مخلطا سورة من هنا وسورة من هنا، وجزءاً منفرداً، أو مقاطع متقطعة، وهو يرغب بعد ذلك أن يصل بينها وأن يصل بها إلى حفظ القرآن الكريم كاملا، فغالبًا ما يتشوش مثل هذا العمل، وغالبا ما ينقطع عنه، وكثيراً ما يفتقد ما حفظ منه، وذلك لأن الجزء الواحد أو القطعة الواحدة لا تغرى المرء إذا كانت منفصلة بأن يحافظ عليها، لأنها وحدها وليس لها ارتباط بما قبلها ولا بعدها، وإن كان فى ذلك خير ولا شك، وليس فى هذا الكلام ما نريد به أن نصرف أحداً أن يحفظ سورة بعينها أو بعض السور بعينها، أو الأجزاء بعينها كاملة، ولكننا نتحدث عمن يريد أن يحفظ حفظا كاملا على طريقة صائبة.

ومن ذلك أيضاً أن بعض الناس يبدأ ويشرع دون أن يستشير أو أن يسأل من حفظ قبله، أو من هو مشتغل بالتحفظ والتدريس فى هذا الميدان، فكما أنك تحتاج إلى المشورة فى أى عمل من أعمال الدنيا، أو إلى مدخل من مداخل العلوم والدراسة التى يدرسها كثير من الناس فأنت بحاجة إلى هذا فى هذا الأمر أيضاً.

ومن ذلك أيضاً البرنامج الواضح عندما نقول: إن هناك طريقة صائبة فإنها هى التى تحفظ بإذن الله تلك العزيمة التى تستمر وتمشى وتمضى، وعندما يكون هناك برنامج ومراحل نقطة بعد نقطة، مرحلة بعد مرحلة، أما خطة عشوائية، أما أجزاء متقطعة، أما مراحل منفصلة، فإن ذلك فى غالب الأمر لا يصل إلى مبتغاه.

خامسا: الاستمرارية المنتجة:

فهذا أمر قد يطول أمده وزمانه وقد يعظم جهده والبذل لأجل الوصول إليه، فإن كنت قصير النفس فإنك فى غالب الأمر لا تبلغ الغاية، تحتاج إلى استمرار يثمر وينتج بإذن الله عز وجل، وحديث النبى ﷺ يحضرنا فى هذا المقام عندما سئل النبى ﷺ أى الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «أدومها وإن قل» وقال: «اكلفوا من الأعمال ما تطيقون» رواه البخارى، فقليل دائم خير من كثير منقطع، لا تبدأ البداية الكبيرة التى قلنا عنها ثم تنقطع، أو لا تبدأ ولو بداية يسيره ثم تتوقف، وكما أُثر أيضًا عن الأجر والفضل الذى يكون للحالِّ المرتحل، ثم سئلوا عن الحال المرتحل، قيل: هو الذى يختم القرآن ثم يشرع فيبدأ به من جديد، فهناك استمرارية واتصال ودوام استمرار هو الذى يحصل به نتيجة بإذن الله عز وجل.

فإذًا لا بد من نية وسيرة وعزيمة وطريقة واستمرارية، هذه الأسس لا بد منها قبل أن نبدأ أو أن نشرع فيما يتعلق بالتفصيل والتفريغ.

* * *

ثانيـــــا :

الحفـــظ

الأمر الثاني: الحفظ، وهو جوهر هذا الموضوع، والحديث فيه عن الطريقة وعن الشروط اللازمة، والعوامل المساعدة، ونبدأ بالطريقة.

أولا: الطريقة:

من خلال التجربة ومن خلال ما نرى من عمل كثير من طلاب التحفيظ والحافظين يمكن أن نرى أو نلقى الضوء على طريقتين اثنتين:

*** الطريقة الأولى:**

طريقة الصفحة، نعنى بذلك أن يقرأ مريد الحفظ الصفحة كاملة من أولها إلى آخرها قراءة متأنية، صحيحة، ثلاث أو خمس مرات بحسب ذاكرة الإنسان وقدرته على الحفظ، فإذا قرأها هذه المرات الثلاث أو الخمس قراءة فيها استحضار قلب وتركيز الذهن والعقل، وليس مجرد قراءة لسان فقط، كلا، إنما قد جمع قلبه وفكره لأنه يريد من هذه القراءة أن يحفظ.

فإذا أتم الثلاث أو الخمس أغلق مصحفه، وبدأ يسمع صفحته، وقد يرى بعضكم أن هذا لن يتم أو لن يستطيع حفظها بقراءة الثلاث أو الخمس.

أقــول: نعم، سيكون قد حفظ من أولها ومضى ثم سيقف وقفة، أن يفتح مصحفه وينظر حيث وقف فيستعين، ويمضى مغلقًا مصحفه، ثم سيقف، ربما وقفة ثانية، أو ثالثة، ثم ليعد تسميع الصفحة.

ما الذى سيحصل؟ الموضع الذى وقف به أولا لن يقف فيه ثانية، لأنه سيكون قد نقش فى ذاكرته وحفر فى عقله، فستقل الوقفات، وغالبا من خلال التجربة سيسمع المرة الأولى ثم الثانية وفى الغالب أنه فى الثالثة يأتى بالصفحة محفوظة كاملة بعد أن يقوم بمجموع ما قرأه ثمان مرات، ثلاث أو خمس فى القراءة الأولية المركزة، ثم يبدأ بالخطوة الثانية بتسميع هذه الصفحة وسيقف ـ كما قلت ـ بعض الوقفات فى أول مرة وفى المرة الثانية وفى الغالب أنه فى الثالثة لا يقف.

مـاذا يصنع فى الخطوة الثـالثـة؟ أن يكرر التسميع الصحيح الذى أتمه فى المرة

الأخيرة، ثلاث مرات تقريبًا، فحينئذ يكون مجموع ما قرأ به في هذه الصفحة في ذلك الوقت تسع مرات أو إحدى عشرة مرة.

إذًا يقرأ الصفحة قراءة مركزة صحيحة ثلاث أو خمس مرات، ثم يسمعها في ثلاث تجارب أو ثلاث محاولات ثم يضبطها في ثلاث تسميعات، وبذلك سوف تكون الصفحة محفوظة حفظا جيداً متينًا مكينًا إن شاء الله.

ما مزية هذا الحفظ أو هذه الطريقة؟ مزيتها أنك لا تتتع أو لا تتوقف عندما تصل الصفحات ببعضها ببعض بعد ذلك، لأن بعض الأخوة يحفظ آنفًا آية منفصل بعضها عن بعض، ما الذى يحصل؟ عند كل آخر آية يقف حمار الشيخ في العقبة، ويحتاج إلى دفعة فتعطيه أول كلمة من الآية التي بعدها فينطلق كالسهم حتى يبلغ آخر الآية التي بعدها ثم يحتاج إلى توصيلة أخرى، وهكذا، أما الصفحة فهي كاللوح أو كالقلب يحفظها في قلبه ويرسمها في مخيلته، ويتصورها أمامه من مبدئها إلى منتهاها ويعرف غالبًا عدد آياتها، آية كاملة، صفحة كاملة، بعض الصفحات آيتين وبعضها ثلاث وبعضها آيات كثيرة ليس بالضرورة تصورها ولكن هذه الطريقة تجعله، أولا يأخذ الصفحة كاملة بلا توقف، يستحضرها تصوراً فيعينه ذلك على حفظها ثم يتصورها - كما قلت - هل هي في الصفحة اليمنى أو اليسرى.

بأي شيء تبتدئ؟ وبأي شيء تنتهي وتحكم بإذن الله عز وجل إحكامًا جيداً.

* الطريقة الثانية:

طريقة الآيات أو الآية، لا بأس بها وإن كنت أرى الأفضل منها الأولى.

ما هي هذه الطريقة؟ أن يقرأ الآية قراءة صحيحة مفردة مرتين أو ثلاثًا، نفس الطريقة، لكن بآية واحدة، وطبعًا لما كانت آية لا نحتاج أن نعيدها من ثلاث إلى خمس، مرتين أو ثلاثًا فقط، ثم يسمع هذه الآية، ثم يمضي إلى الآية الثانية، فيصنع بها صنيعه بالأولى، لكن بعد ذلك يسمع الأولى والثانية، ثم يحفظ الثالثة بالطريقة نفسها، يقرأ ثم يسمعها منفردة ثم يسمع الثلاث من أولها، الأولى ثم الثانية ثم الثالثة، ثم يمضي إلى الرابعة، إلى آخر الصفحة.

ثم يكرر تسميع الصفحة ثلاث مرات، وحذار في هذه الطريقة أن ترى أن الآية الأولى قد أكثرت من ذكرها فلا عازة لتكرارها، بعضهم إذا بلغ نصف الصفحة قال: النصف الأول مضبوط فلا يحتاج إذاً حفظ الآية في النصف الثاني أن يعيد النصف الأول إلى الأخير، هنا

لا يقف حمار الشيخ في العقبة في منتصف الصفحة، وثق من هذا تمامًا وجربه تراه شاهداً على كلامي، لا بد كل آية تحفظ في الصفحة أن تعاد من الأول إلى حيث بلغ، حتى يستتم الصفحة، ثم يأتي بها ثلاث مرات تسميعًا كاملا.

تختلف هذه الطريقة عن الأولى أنها أبطأ في الغالب، أبطأ في الوقت فالصفحة في الطريقة الأولى تستغرق بالمعدل نحو عشر دقائق، قد يقول قائل: العشر قليلة، **أقول**: عشر دقائق إذا كان يريد أن يحفظ، أما إذا كان ينظر في الغادين والرائحين والمتشاكلين والمتضاربين ويسمع هذا... وهذا ولا مائة دقيقة، ولا عشرة أيام، يحفظ فيها شيء، أما الثانية فهي أبطأ والغالب أنها تستغرق نحو خمسة عشر دقيقة لأنه سيكرر كثيرًا، أما من حيث التطابق فآخر الأمر أنه سيحفظ الصفحة كاملة، ولكن هذه الطريقة أضعف إذا لم يصل الآية بالآية، سيكون هنالك ذلك التوقف الذي أشرت إليه، إذًا هذه الطريقة من حيث الأصل حفظ الصفحة أو حفظ الآية، وفي آخر الأمر ستعود النتيجة إلى حفظ الصفحة.

أنتقل إلى النقطة الثانية وهي نقطة مهمة مكملة، وهي الشروط اللازمة:

ثانيا: الشروط اللازمة:

الشروط اللازمة لكي تكون هذه الطريقة صحيحة سواء اخترت الطريقة الأولى أو الثانية لا بد من هذه الشروط.

* الشرط الأول: القراءة الصحيحة:

من الأخطاء الكثيرة أن كثيراً مما يعتزمون الحفظ أو يشرعون فيه يحفظون حفظا خاطئًا، لا بد قبل أن تحفظ أن يكون حفظك صحيحًا، وهناك أمور كثيرة في هذا الباب منها على سبيل المثال لا الحصر:

أولا: تصحيح المخارج:

إن كنت تنطق ثم «سم» أو الذين «الزين» فقوِّم لسانك قبل أن تحفظ، لأنك إذا حفظت وأدمنت الحفظ بهذه الطريقة وواظبت ستكون جيداً في الحفظ لكنك مخطئًا فيه، فلا بد أولا من تصحيح المخارج، وتصحيح الحروف لا بد منه.

ثانيًا: ضبط الحركات:

بعض الإخوة إما لضعف قراءته، أو لعجلته يخلط في الحركات، وهذا الخلط لا شك أنه خطأ وأنه قد يترتب عليه خلل في المعنى، وذلك ليس من موضع حديثنا ولكن لا بد

أن يتنبه المرء له، وأن يحذر منه، ومن ذلك أن اللغة العربية فيها تقديم وتأخير، وفيها إضمار وحذف وتقدير، وفيها إعرابات مختلفة، فأحيانًا بعض الناس لا ينتبه، أحيانًا مثلا تقديم للمفعول على الفاعل ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ﴾ (البقرة: ١٢٤) بعضهم يحفظها «إبراهيمُ» وربُّهُ أو ربَّهُ بالنسبة له أحيانًا قد لا تفرق، وما حفظته خطئًا فثق تمامًا أنه يثبت هذا الخطأ، وبعد ذلك تصعب إزالته، يحتاج إلى عملية استئصال، مثل الذى يبنى بناء ثم يتبين له أن هذا البناء خطأ، لا بد له أن يكسر وأن يصحح البناء، لا بد أن يزيل الخطأ ثم بعد ذلك يصحح من جديد، لماذا تكرر الجهد مرتين وتعيد العمل مرتين؟ ابتدئ بداية صحيحة، وهناك أمثلة كثيرة فى مسألة ضبط الحركات، فإن هناك كثيراً من الأمثلة التى تفتح فى هذا الجانب، كما فى الضمائر أيضًا، الضمائر عندما يقع الخلط فيها أيضًا يقع خلط فى الحفظ غير مقبول مطلقًا، كما يكون الضمير بالضم فيكون للمتكلم، أو يكون بالفتح للمخاطب كما فى قوله تعالى: ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ (المائدة: ١١٦) ـ التاء فى الضميرين الأوليين مضمومة وفى الضميرين الثانيين مفتوحة، فأى تغيير بالحركة يغير المعنى.

كما يقرأ البعض (وكنتُ أنت الرقيب عليهم) ما يمكن أن تستقيم أبداً، وهكذا الكثير من الكلمات والحركات تحتاج إلى الضبط ابتداء قبل أن يخطئ فيها.

أيضًا هناك ضبط الكلمات:

وهو أشد وأخطر، الحركات منظورة يمكن أن يراها الإنسان، ولكن بعض الكلمات إما لصعوبتها أو لأن هذا الحافظ لم يأخذ الأسلوب الذى سأذكره لاحقًا، أو ليس متمرسًا فى تلاوة القرآن فإنه يحفظ الكلمة خطأ، ومن هذا قول الله عز وجل: ﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾ (القلم: ٥١) ـ سمعت مرة من يقرؤها «ليزقلونك»، السبق بين الحروف يحصل، وعندما يراها رؤية سريعة وهو لا يعرفها تثبت على هذه الطريقة، أحيانًا بعض الكلمات ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا ﴾ (هود: ٢٨) قد يستثقلها، كذلك بعض الكلمات التى ربما ليس فى القرآن إلا مثالا واحداً، منها: ﴿ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ ﴾ (يونس: ٣٥) ـ يقرأها «أم من لا يَهدى» لأنها كلها فى القرآن يهدى وما فيها يهدى فينتبه إلى مثل هذه الكلمات.

كذلك ما يتعلق فى الرسم كما فى البقرة (١٥٠) ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾ وفى المائدة (٣) ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ﴾ ليس فيها ياء، وإنما كسرة، هذه أيضًا مواطن مما

قد يحفظه ابتداءً حفظًا خاطئًا ويقع فى هذا فى أخطاء، وكذلك بعض الكلمات التى هى فى مواضع بضبط معين وفى مواضع أخرى بضبط آخر مثل ﴿ **سِخْرِيًّا** ﴾ (سورة ص: ٦٣) و ﴿ **سُخْرِيًّا** ﴾ (الزخرف: ٣٢) وغيرها من المواضع التى فيها مثل هذه الأمثلة، كما أيضًا فى الجمع والتثنية مثل قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ **رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ** ﴾ (فصلت: ٢٩) ـ وليس الذين، بعض الناس يقول الذين متعوذ، نادرا أو قليل ضمير التثنية فيقول: «الذين» ولا يثنيه لمثل هذا إذا كان غير متمرس أو كان متعجلا، وغير ذلك كثير أيضًا ـ كما أشرت فى الأمثلة إنما هى للتقدير كما فى قوله عز وجل: ﴿ **فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ** ﴾ (الحشر: ١٧) ـ وليس خالدين فيها، خالديْن بالتثنية وليس بالجمع، فإذًا لا بد أيضًا من ضبط الكلمات حتى لا يحفظها حفظا خاطئًا، والأمثلة فى ذلك ـ كما قلت: كثيراً جدًا.

أيضًا هنالك ضبط خواتيم الآيات:

مع السرعة والعجلة قد لا ينتبه فيحفظ حفظا خاطئًا «وهو العزيز الرحيم» ما قرأها بنظره قرأها «وهو العزيز الحكيم» وهكذا مضى عليها فحفظها، هذه واضحة، لكن أحيانًا ـ كما هو فى التجارب أن الذى يحفظ يستشهد ويظن أحيانًا أن هذه الآية فى ذهنه قد سمعها أو قد أدمن قراءتها وهى فى ذهنه أنها «وهو العزيز الحكيم» فيقولها هكذا ويظن أنه قرأها وهو ما قرأها، وما مر ببصر عليها، بل ربما مر ببصره عليها وقد سبق فى ذهنه أنها كذا ولا قرأ المكتوب، بل يثبت ما فى الذاكرة عنده أو ما يسمعه أو ما يظنه أو يتوهمه، فينبغى أن يضبط ذلك حى تكون القراءة صحيحة قبل أن يحفظ شيئًا خاطئًا، وكما قلت هنا: التنبيه أن الحفظ الذى فيه خطأ، خطأ، يعنى هذا الحفظ الذى فيه أخطاء هو حفظ فيه خطأ لأن طريقته خطأ لأنه يبقى ويستمر ويصعب تغييره كما فى كثير من الأحوال.

كيف نحقق هذه القراءة الصحيحة، الأصل أيها الأخوة الأحبة أن القارئ والحافظ لا بد أن يقرأ على شيخ متقن، تلقى القرآن تلقيا بالمشافهة، وهذا هو الأصل فى تلقى القرآن، لقنه النبى ﷺ صحابته، والصحابة من بعدهم، فليس القرآن كتابًا يقرأ مثل غيره من الكتب، ففيه رسم وفيه بعض الأمور التى ذكرتها الآن من تقديم وتأخير، وكذا فيه قراءات، وفيه بعض الكلمات التى ترسم بطريقة وتكتب بطريقة، وفيه أحيانًا آيات أو كلمات تقرأ بوجهين، هذا كله لا يتيسر لك بمجرد القراءة، والأصل أن تكون متلقيًا عن شخص قد أتقن وتعلم فتكون قراءته صحيحة، فهو الذى يقرأ لك الصفحة أولا ويصححها لكم، ثم

تمضى بعد ذلك وتطبق الطريقة التى قلناها، ممكن هذى خطوة ثانية إذا كنت تلقيت التجويد وتلقيت القراءة وأحسنتها، بمعنى أنك من ناحية القراءة النظرية جيد، وتحسن القراءة ولا تسقط، فلا بأس بأن تبدأ بتطبيق هذه الطرق الأولى أو الثانية لكن لا بد أن تكون قد أتقنت القراءة وعرفتها، وقرأت إما ختمة كاملة أو قرأت معظم القرآن وذلك مما يضبط لك هذا الجانب، هذا أول الشروط التى لا بد منها لتكمل لك طريقة الحفظ الصحيح.

الشرط الثانى: الحفظ المتين:

الحفظ الجيد لا بد أن يكون متينًا، لا يقبل فيه خطأ ولا أقل من الخطأ، ولا وقفة ولا تعتعة، الحفظ الجديد أعنى، إذا أردت أن تحفظ صفحة جديدة إن لم يكن حفظك لها أقوى - مبالغة - من حفظك للفاتحة، فلا تعد نفسك قد حفظتها، لماذا؟ لأن الحفظ الجديد هو مثل الأساس، الآن إذا جئت بأساس البناء وتعجلت حيثما اتفق فسوف ينهد البناء فوق رأسك يوما ما، والحفظ الجديد إذا قبلت فيه بالخطأ والخطأين، أو التعتعه أو الوقفة فإنك تثق تمامًا أنك كالذى يبنى الرجاء على شفير الهاوية، يعنى كأنك متأرجح، فإذا كنت فى البداية متأرجحًا كيف ستبنى على ما بعده، كيف تريد أن تكون هذه الصفحة بعدها صفحات وصفحات، لا يمكن، ولا ينبغى الترخيص مطلقًا فى ضبط الحفظ الجديد، ولو أخذت بدل الدقائق العشر التى ذكرناها عشرين أو ثلاثين أو أربعين، المهم أن لا تنتقل من حفظك الأول حتى تتقنه إتقانًا، كما قلت، مبالغة أكثر من إتقانك للفاتحة، لو قلت لأحدكم الآن سمع الفاتحة فسمعها بكل سهولة ويسر، بل لو كان نائمًا وحلم وقرأ الفاتحة فلن يخطئ فيها، لماذا؟ لأن الفاتحة قد أدمن قراءتها وحفظها أكثر من حفظه اسمه، لا بد أن يكون الحفظ الأول مثل ذلك كما قلت دون أخطاء ودون عجلة.

الشرط الثالث: التسميع للغير:

وهذا الذى سيكتشف لك الأخطاء التى ذكرتها، بعض الناس الصفحة الأولى للمرة الثالثة يسمع الصفحة خرج مطمئنًا منشرح الصدر مسرورًا، وهو قد حفظ، وهناك بعض الأخطاء مما أشرت إليها، كيف يكتشفها؟ لا يكتشفها، يعيد مرة ثانية فى اليوم التالى صفحته ويسمعها فى خطئها والمصحف أمامه، لماذا؟ لأنه تصور أنه حفظ حفظًا صحيحًا، الذى يكتشف لك ذلك، أن تسمع الصفحة لغيرك مهما كنت بالغًا الحد بالذكاء، وحدة الذهن وسرعة الحفظ فلا بد أن تسمع لغيرك، أن تعطى المصحف لغيرك

ليستمع لك، وهذا أمر لا بد منه، لا بأس قد لا تجد من يسمع لك الصفحة إذا حفظتها أو الصفحتين أو الثلاث لا بأس، لكن لو جمعت خمساً من الصفحات أو عشراً من الصفحات فسمعها لغيرك، هنا ما زال هناك مجال للاستدراك، أما بعد أن تحفظ عشرة أجزاء تأتى وتسمع وعندك من الأخطاء ما الله به عليم، هذا لا يمكن أن يكون مقبولا.

* الشرط الرابع: التكرار القريب:

الحفظ بالحفظ، لو أنك صوبته وصححته، ولو أنك متنته وقويته، ولو أنك سمعته وقرأته، لا يكفى فيه ذلك حتى تكرره فى وقت قريب.

ما معنى الوقت القريب؟ فى يومك الذى حفظت فيه الصفحة لو حفظتها بعد الفجر، إذا تركتها إلى فجر اليوم التالى ستأتى إليها وقد أصابتها هنيات واعتراها بعض الوقفات، ودخلت فيها بعض المتشابهات مما قد حفظته قبلها من الآيات، لا بد أن تكرره فى الوقت نفسه، فى ذلك اليوم الصفحة الجديدة، بعد التسميع الذى ذكرته ثلاث مرات، على أقل تقدير أن تسمع الصفحة خمس مرات فى ذلك اليوم، وسأذكر كيف يمكن تطبيق ذلك دون عناء ولا مشقة، لأن بعض الأخوة يقول: هذا يريد أن نجلس فى المسجد من بعد الفجر إلى المغرب حتى نطبق هذه الطريقة التى يقولها، أذكر مثالاً أن الحفظ الذى تتركه ولا تكرره يسرع فى التفلت: فى ترجمة ابن أبى حاتم، الإمام ابن أبى حاتم، رحمة الله عليه، كان يقرأ كتاباً يريد أن يحفظه فكان يقرأه بصوت عالٍ ويكرره، وعنده عجوز بالبيت، وهو يكرر الكتاب، الأولى والثانية والثالثة والعاشرة، فملت منه قالت: ما تصنع يا هذا؟ قال: إنى أريد أن أحفظه، قالت: ويحك، لو كنت تريد لقد فعلت، فإنى قد حفظته، فقال: هاتيه، فسمعت له الكتاب من حفظها سماعًا فحفظته، قال: ولكنى لا أحفظه حتى أكرره سبعين مرة، يقول: فجئتها بعد عام فقلت لها: هاتى ما عندك من الكتاب، فما أتت منه بشىء، أما أنا فما نسيت منه شيئًا.

لا تنظر للوقت القريب، انظر للمدى البعيد، أنت تريد أن تحفظ شيئًا لا تنساه بإذن الله عز وجل.

* الشرط الخامس: الربط بما سبق:

فالصفحة مثل الغرفة بالشقة ومثل الشقة فى العمارة، يعنى لا يمكن أن تكون هناك صفحة واحدة، لا بد أن تربطها بما قبلها وأن تربطها بما بعدها، وسيأتى لنا حديث عن الربط لاحقًا، إذاً هذه هى الطريقة، ثم هذه هى الشروط اللازمة.

ثالثا: العوامل المساعدة:

ننتقل إلى العوامل المساعدة، التى تساعدك على هذا وهذا.

١- القراءة فى النوافل:

النوافل الرواتب خمس فى حد التقدير فى الحد الأدنى لمن لا يزيد، ماذا نقرأ فيها غالبًا؟ كل واحد سيجيب إجابة واحدة، سورة الإخلاص، الكافرون، الكوثر، نريد الصفحة الجديدة أن تسمعها خمس مرات فى هذه الصلوات الخمس، أو فى هذه الرواتب الخمس، الصفحة عندما تقسمها قسمين، سورة الضحى وألم نشرح تقريبًا فى هذا الحديث، فلا تفصل صلواتك عن قراءتك وحفظك، هذا من أهم العوامل المساعدة أن تغتنم النوافل بإخلاص فى حفظ ومراجعة وتثبيت هذا الحفظ.

٢- القراءة فى كل آن:

وخاصة فى انتظار الصلوات، ما الفرق بين هذه وتلك؟ فى كل آن عندما تذهب لموعد، وغالبًا تأتى ولا يأتى من واعدته إلا متأخرًا، فليكن ديدنك أن تكرر حفظك وأن يكون مصحفك فى جيبك، الصلوات كثيرًا ما نأتيها وقد كبَّر الإمام، لو قدمنا خمس دقائق قبل كل صلاة لكان عندنا خمس صلوات، خمس مجالس يمكن أن نكرر فيه صفحة الحفظ أو أن نربط بعض الصفحات، أو أن نراجع بعض ما سنذكره فى شأن المراجعة، هذا لا بد أن يكون لنا اهتمام به وأن نضعه فى أذهاننا وتصوراتنا.

٣- قراءة المحراب:

القراءة الفاحصة التى تفحصك وتمحصك، هل حفظت حفظا صحيحًا؟ هل حفظت حفظا متينا؟ إنها قراءة المحراب، أن تتقدم إمامًا فى الصلاة، أو أن تؤم الناس إذا تيسر لك ذلك، أو إذا وجدت لك الفرصة أو إذا قدمت، اقرأ فى المحراب ما حفظته، فإن كنت مطمئنًا مستطيعًا للقراءة دون تلكؤ أو تخوف أو وقوف، وهذا مما يعين، لأن قراءتك فى الناس غير، إذا أخطأت ركعت، وإذا أخطأت فى الركعة الثانية انتقلت إلى سورة أخرى، أما المحراب فغالبًا ما يمحصك ويفحصك فحصًا جيداً، فاحرص عليه إن كنت إمامًا أن تجعل من حفظك فى صلاتك وقراءتك.

٤- سماع الأشرطة القرآنية المجودة:

وهذه نعمة من نعم الله عز وجل علينا أن يمكن أن تسمع الحفظ القديم والجديد فى كل يرم فى أثناء مسيرك فى سيارتك أو قبل نومك فى بيتك، اجعل شريط القرآن دائم

التكرار، ولا يمكن ذلك عفواً، ليكن ذلك بطريقة منهجية، بمعنى أنك عندى فى هذا الأسبوع سورة معينة للمراجعة تريد أن تجعلها ديدنك خلال هذا الأسبوع، وأن تجعل أيضاً شريط الحفظ الجديد أيضاً ديدنك هذا الأسبوع، ليس كيفما اتفق وحسب الحاجة، لا، افعل ذلك ضمن البرنامج الذى تكمل فيه حفظك، ومراجعتك، فإن هذا من أعظم الأمور المعينة المساعدة، لأنك ستسمع القراءة الجديدة الصحيحة وستعيدها وتكررها، وستسمعها بحسن التجويد والترتيل، فذلك من أهم العوامل المساعدة.

٥- الالتزام بمصحف واحد للحفظ:

وهذا أيضاً من الأمور التى يوصى بها ويحرص عليها كثيراً، لا بد أن تأخذ لك مصحفاً واحداً تحفظ عليه، قدر استطاعتك من أول المصحف إلى آخره، لأن التغيير تشويش، أنت عندما تلتزم المصحف الواحد غالباً ما ينقدح فى نفسك صورة الصفحة، مبدأ السورة فى الصفحة، ومبدأ الجزء فى تلك الصفحة، وأين ينتهى أو كم عدد الآيات فيها، فذلك يثبت الحفظ عندك ويجعلك أقدر على أن تواصل، وأن تربط وأن تمضى إن شاء الله مضيًّا جيداً سريعاً وقويًّا، أما إذا حفظت يوماً هنا فهذه الصفحة تبدأ بالسورة، وفى مصحف آخر السورة بدايتها فى مكان آخر، لا تستفيد من هذه الفائدة التى هى إحدى الفوائد التى سنذكرها فيما سيأتى من الحديث، إذاً المصحف الواحد يعين وأجود المصاحف ما يسمى مصحف رأس الآية الذى يبدأ بآية، وينتهى بآية، ليس فى صفحة جزء من الآية وتكملتها فى الصفحة التى بعدها أو وراءها، لأنك - كما قلنا - اجعل قدرك أو حفظك هو الصفحة، مقياسك صفحة، إما إنك ستحفظ فى اليوم صفحة أو أكثر، تلك الصفحة هى اللوح الذى يعينك بإذن الله عز وجل.

٦- استعمال أكبر قدر ممكن من الحواس:

وهو من أهمها وآخرها، وهذه من الناحية العلمية معلوم أن استخدام حاسة واحدة يعطى نتيجة بنسبة معينة، فإذا استخدمت للحفظ، أو فى هذا العمل حاستين زاد استيعابك وفهمك وحفظك له، وإذا استعملت ثلاث حواس زاد، إذا استخدمت أربعاً زاد.

كيف نستخدم الحواس؟ بعض الإخوة يقرأون كما يقولون: يقرأ بعينه، هذه تضعف حفظك، اقرأ بعينك وبلسانك، ارفع صوتك، يتحرك اللسان وتسمع الآذان، ثم إذا استطعت - وهذا لا شك - أن فيه صعوبة لأن فيه قوة ومتانة، وهو أمر الكتابة، إذا حفظت

صفحتك؛ فاكتبها ولو على غير الرسم، كتابة تثبيت الحفظ، فإن الكتابة من أقوى ما يثبت الحفظ تثبيتًا راسخًا، لا ينسخ إلا بإذن الله عز وجل، ونحن نعلم شأن الكتاتيب التى تسمى كتاتيب، والتى بعض الناس يقول: زمن الكتاتيب، وطريقة الكتاتيب، وكأنه أمر فيه تخلف وهو فى حقيقة الأمر من أجود وأمتن وأحسن ما يمكن عليه الحفظ.

وأذكر لكم هذه التجارب، تعرفونها خاصة فى بلاد المغرب العربى وفى بلاد أفريقيا ما زالوا فى موريتانيا وغيرها ما زالوا بهذه الطريقة، أنا ذهبت مرة إلى المغرب وذهبت مرة إلى بعض المساجد ووجدت الطلاب كلٌ معه لوحة من الخشب يكتب عليها، فإذا كتب هذا اللوح يظل يردده حتى يحفظه، ثم عندهم هناك سطول من الماء يغمس فيها لوحه ويكون قد ثبت فى ذهنه، فإذا محى من لوحه فلا يخشى بإذن الله عز وجل من ذهاب حفظه، فالكتابة أيضًا أمر مهم.

وهناك نماذج - كما قلت - عندما ترى أمثال هؤلاء الذين يحفظون فى الكتاتيب تعجب كأنك عندك مسجلا، يقول: اقرأ من آية كذا ينطلق المسجل ما شاء الله دون أن يخطئ، بل فى تركيا عندهم مدارس لتحفيظ القرآن على النظام الداخلى، يدخل فيها الطالب ما يظهر لأهله إلى آخر الأسبوع لمدة سنتين كاملتين، لكن يحفظ حفظا عجيبًا، وإن شئت قل أعجب من العجيب، أولا بأرقام الآيات بمواضيعها بترتيبها، يمكن إذا جئت بالآية لا يأتيك بالتى بعدها، بل يأتيك بالتى قبلها، وممكن إذا جئته بالآية وقلت إنك تريد نظائرها قرأ لك هذا الموضع وأتمه ثم جاءك بموضع آخر من سورة آخرى، وأتمه، يعنى حفظ فى غاية القوة والمتانة.

هذا ما يتعلق بالحفظ.

* * *

ثالثـــــــــا :

المراجعـــــــة

القسم الثالث : المراجعة، وهى من تمام الحفظ، فلا حفظ بلا مراجعة، وليس هناك مراجعة أصلا من غير حفظ، هناك أسس ثلاثة قبل أن ندخل فى طريقة المراجعة.

الأســــس:

* **أولا: التعاهد الدائم:**

وليست كما قلت معنيًّا بأن نذكر النصوص فى تفلت القرآن وما أخبرنا به النبى ﷺ : « تعاهدوا هذا القرآن فوالذى نفس محمد بيده لهو أشد تفلتًا من الإبل فى عقلها - رواه مسلم، وقال « تعاهدوا هذه المصاحف » وربما قال: « القرآن فلهو أشد تفصيًّا » إلى غير ذلك من الأحاديث، لكن أقول: إن القرآن قال الله عز وجل فى وصفه ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ**﴾ (القمر: ١٧) لكن جعل من خصائصه أنه سريع التلفت؟ لماذا؟.

حكمة من الله عز وجل، من أراد أن يحفظ القرآن هكذا يتباهى به، أو يحفظه ليأخذ به جائزة، فهذا لا بأس يحفظ ثم ينسى، أما من يريد أن يحفظ القرآن حفظا لله عز وجل ثم ينتفع به فى عبادته وتعليمه وإلى آخره، فإنه لا بد أن يبقى معه، وبقاؤه معه هو التأثير الإيجابى العملى السلوكى، فإن الأمر ليس يتعلق فقط بالحفظ، نحن اليوم نركز على هذه المعانى لأننا نهدف إلى هدف معين نريد طريقة الحفظ، أما بقية الأمور فليست فى معزل عن هذا.

* **ثانيا: لا بد من المقدار الكبير:**

المقدار الكبير، من يريد أن يراجع صفحته باليوم، هذا لا تعد مراجعة ولا ينتفع بها إلا فى دائرة محدودة جداً.

* **ثالثا: استغلال المواسم:**

مثل موسم رمضان، فهو موسم المراجعة الأكبر، فقد كان النبى ﷺ يتلقى عن جبريل فى رمضان ويتدارسان القرآن معًا فى كل رمضان، حتى إذا كان عام فى العام الأخير تدارسه معه مرتين، فهذه النوافل تجمع وتفيد بإذن الله عز وجل.

أما الطريقة فأحب أن أشير إلى أمر مهم جدًّا إذا اعتبرنا المراجعة هى عبارة عن وقفات

ومحطات فأحسب أنها لا تفيد، يعنى أمضى لأحفظ خمسة أجزاء ثم أقف للمراجعة، هذه بالنسبة للتجربة أرى أنها كالذى يحرث فى الماء، خاصة إذا كانت طريقته فى الحفظ أيضًا ليست محكمة وجيدة، لا بد أن تكون المراجعة جزءًا لا يتجزأ من الحفظ، فكما تحفظ كل يوم، لا تقل لى ليس عندى فى هذه الأيام مراجعة، أو المراجعة ستكون فى الشهر القادم أو بعد شهرين، هذا لا سيما فى البدايات لا يمكن أن يثمر ولا ينفع فى غالب الأحوال، لا بد أن تكون المراجعة جزءًا قصيرًا.

«الطريقـــــة»

ويمكن أن نشير إلى أمرين مهمين فى مسألة الطريقة:

*** أولا: تسميع أربع صفحات من الحفظ الجديد:**

عند تسميع كل صفحة جديدة لا بد من تسميع أربع صفحات من الحفظ الجديد قبلها، يعنى يسمع خمس صفحات، فى اليوم التالى ماذا سيصنع، سيحفظ صفحة جديدة سيسمعها ومعها أربعة صفحات من التى قبلها وستكون صفحة الأمس معها، صفحة الأمس ستكرر خمس مرات، فهذا أولا جزء المراجعة المبدئى الذى هو للحفظ الجديد، يحتاج إلى صيانة باستمرار، مثل أى شيء تترك صيانته يبدأ يتسرب إليه الخلل، إذ أولا مع كل صفحة جديدة يسمع أربع صفحات من الجديد قبلها، هذا سيجعل الصفحة الجديدة تسمع خمس مرات، قبل أن ينتقل قبل ذلك إلى صفحة سادسة وسيعيد قبلها أربع فلن تكون الأولى منها.

*** ثانيا: أن يسمع فى كل يوم عشر صفحات من القديم:**

وكما قلت: ليس هذا صعبًا أو محالا إذ استغل مشيه بسيارته وصلاته فى نوافله وقراءته فى نوافله، وغير ذلك مما أشرت إليه من سماعه لأشرطة، فيتحقق له ذلك بإذن الله دون عناء كبير، المهم النية والعزيمة، إلى آخر ما ذكرنا فى الأسس العامة هذا يضبط لنا الأمر خاصة البداية، ثم ماذا يحصل نتيجة لهذا.

فى البداية أيها الإخوة قد يكون مثل هذا الأمر فيه بعض الصعوبة أو يحتاج لبعض الوقت، لكن ما الذى يحصل بعد هذا آيها الأخوة، الذى يحصل ألست قد اشترطت عليكم أن يكون حفظ الصفحة الأولى مثل حفظ الفاتحة، فإن طبقتم ذلك ثم قرأتموها خمس مرات فى نوافلكم، ثم كانت ضمن الصفحات الخمس التى تسمع فى الأيام التى

بعدها، فماذا سيكون شأن هذه الصفحة؟ هل تراك عندما تراجعها ستحتاج إلى جهد أو إلى عناء؟ أنت ستتلوها كما تتلو فاتحة الكتاب، وأنت تمشى وأنت تجلس وأنت تنتظر، وأنت تقوم، وفى وقت من الأوقات، إذًا ماذا يحصل؟ المراجعة إذا أتقناها بهذه الطريقة تصبح شيئًا لا يشكل عبئًا ولا يحتاج وقتًا فى الوقت نفسه.

فلو تصورت أنك بدأت الحفظ حديثًا، فحفظت الصفحة الأولى، ثم جئت فى اليوم التالى وحفظت الصفحة الثانية، وبذلك تسمع الصفحتين معًا، حتى إذا جئت إلى اليوم الخامس سمعت الصفحات الخمس، ثم إذا جئت إلى اليوم العاشر سمعت العشر، وبذلك تمضى إلى نهاية الجزء عشرين صفحة، ماذا سيكون، ستكون الصفحة الأولى قد مرت بك نحواً من ثلاثين مرة، فإذا مشيت على هذه الطريقة، إذا جئت إلى الجزء الثانى والثالث فلن يكون الجزء صعبًا عليك، ولن تحتاج أن تقول إذا: لا بد أن أتوقف الآن حتى أراجع ذلك الجزء، هذا التوقف والوقفات الطويلة للمراجعة هى حفظ جديد، كثيراً ما يصنع ذلك طلبة التحفيظ، يمضى خمسة أجزاء ثم يقول: أقف للمراجعة، ووقفته للمراجعة حفظ جيد يحفظها مرة ثانية، ثم لا يحكمها ويمضى خمسة أخرى، ثم يقول: أرجع، وهو كما قلت: إنما يحرث فى الماء، فلينتبه لذلك.

«العوامل المساعدة»

عوامل مساعدة للمراجعة كما قلت، بعضها مما ذكرت:

*** أولا: الإمامة فى الصلاة:**

الإمامة فى الصلوات، هذا أمر مهم كما ذكرت سابقًا.

*** ثانيا: العمل بالتدريس فى مجال التحفيظ:**

إذا حفظت وأتممت وختمت فلا شك أن هذا مهم جداً، يعينك كثيراً، إذا صرت مدرساً للتحفيظ بعد أن تحفظ، هذا يسمع لك الجزء الأول، وهذا فى الخامس، وذاك فى العاشر ارتبط بالقرآن وتسميعه كثيراً.

*** ثالثا: الاشتراك فى برنامج التحفيظ:**

عندما تكون منفرداً يختلف الوضع، ولكن عندما تكون مع اثنين أو ثلاثة، أو فى حلقة، هذا يسمع وهذا يسمع وهذا يسمع له، سيكون هناك روح من الجد وقدرة على المواصلة فى هذا الباب.

*** رابعا: قيام الليل والقراءة فيه:**

وهو من الأمور النافعة المفيدة التى قل من يأخذ بها، إلا من رحم الله، قيام الليل، والإضافة فيه، وقد أفاض النووى، رحمه الله، فى التبيان فى هذا الباب، وكما قلت: لا أريد أن نتفرع إلى ذكر الفضائل أو المزايا، فإن قراءة القرآن فى الليل فيها الهدوء والسكينة واستحضار القلب واجتماع الفكر، إضافة إلى ما يفتح الله عز وجل به عليك وأنت تعبده والناس نائمون... إلى غير ذلك، هذا أمر واضح جداً.

هذا ما يتعلق بالمراجعة.

* * *

رابعـــــــا :

الروابط والضوابط

القسم الرابع الروابط والضوابط، كيف نربط بين الآيات والسور، بعض الناس كثيراً ما يشكون من هذه المشكلة، خاصة الذين لم يأخذوا بهذه الطرق ولم ينتظموا ويستمروا، يقول: أنا أحفظ وعندى قدرة أن أحفظ فى الليلة الواحدة ما شاء الله لى أن أحفظ، لكن المسألة فيها متشابهات، وهناك أمور تختلط السور بعضها البعض، ويسأل عن هذا الأمر.

أقول: أولا: قبل أن ندخل فى التفصيلات، الحفظ لا يتعلق بالروابط والضوابط وحفظ المتشابهات وغيرها، الحفظ يعتمد على ما ذكرت من حسن الطريقة الصحيحة، ومن دوام المراجعة المكثفة، لأنه ما المقصود بالحفظ؟ الحفظ أصلا هو عملية ذهنية يمكن فصلها نظريًّا عن أى شىء آخر، يمكن فصلها عن الفهم، فأنت تستطيع أن تحفظ ما لا تفهم، ويمكن فصلها نظريًّا عن العمل، فأنت تستطيع أن تحفظ ما لا تعمل به، وهو عملية ذهنية آلية.

مما يذكر فى ترجمة أبى العلاء المعرى الشاعر، أنه كان وقاد الذهن سريع الحفظ، حتى إنه كان يحفظ أى شىء يسمعه، فقيل: إنه اختلف روميان بينهما وتصايحا فى أمر من الحقوق، فاختلفا إلى من يحكم بينهما، فقال لهما هذا الذى يحكم هل شهد أحد غيركما حواركما وخصامكما، قالوا: لا، لكن كان إلى جوارنا رجل أعمى - وهو أبو العلاء، الذى يسمى رهين المحبسين - فجىء به، قال: إنى لما كنت لا أعرف رطنهما لكن الأول قال كذا وكذا، والثانى قال كذا وكذا، مثلا كأنهما اثنان يتكلمان باللغة الإنجليزية وهذا حفظ ما قال هذا وما قال هذا، أما هذا الذى قاله ما معناه لا يدرى، وهو يحفظ.

إذًا فلا تتعلم فى الحفظ أنك تريد أن تنظر إلى الضوابط والمتشابهات، ويأخذ بعض الأخوة الكتب ما الفرق بين هذه الآية؟ هذا نعم لا بأس لكن هو الأساس، الأساس أن تحفظ الحفظ الذى هو التسميع الذى هو التكرار الذى هو إدمان القراءة والتلاوة والتسميع والمراجعة هو الذى يتحقق به الفرد، هذه أمور أخرى لاحقة وتابعة، ومن باب النافلة والزيادة ليست هى أصلا فى هذا ولكنها فى الوقت نفسه معينة ومفيدة ومكملة ومتممة فلا تعتمد عليها ولكن استأنس بها.

وهذه متفرقات حقيقة حول الروابط والضوابط، هناك متشابهات الله عز وجل يقول: ﴿ **اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا** ﴾ (الزمر: ٢٣) أى فى بعض معانى التفسير أنه يشبه

بعضه بعضًا، ونحن نعلم أن هناك آيات مكررة وآيات متشابهة لا يختلف بعضها عن بعض في حرف واحد، وهذا من إعجاز القرآن وسعة ودقة معانيه، وفيه كلام طويل عند أهل العلم، لكن لنأخذ بعض الملامح في مسألة المتشابهات لعلها أن تعين، إضافة أريد أن أشير إلى أن هذه الروابط والضوابط تعتمد على كل أحد في نفسه، فأنت قد تجعل لنفسك ضابطا ليس لي، فأنا قد أكون قد ضبطت هذه الصفحة أو هذه السورة في تصور معين وأنت ضبطتها في تصور آخر، أي في ضبط المعنى، أما الحفظ فكله واحد.

من ذلك على سبيل المثال:

*** أولا: المنفردات والوحدات:**

وهناك رسالة صغيرة بهذا العنوان، أي هناك آيات متشابهة لكن واحدة منها كانت بصيغة معينة تعرفها، حتى تعرف أن ما سواها متطابق، وهي الوحيدة التي انفردت بذلك، مثل كما في قوله عز وجل: ﴿ **وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ** ﴾ (البقرة: ١٧٣) هذه في البقرة لوحدها مع التقديم ﴿ **بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ** ﴾ وفي باقي القرآن إما في المائدة (٣) وفي الأنعام (١٤٥) وفي النحل (١١٥) ﴿ **وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ** ﴾، فقط في البقرة ﴿ **وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ** ﴾ هذه لا تقل لي: ستجعلني أحفظ لا، هي بعد أن تحفظ خذ هذه العلامة، فإذا جئت وأنت تقرأ في البقرة في الصلاة، وغيرها، القاعدة في ذهنك، فإذا وصلت لها قدمت به ومضيت وأنت مطمئن، لا متشككا، هل هذه كذا أو كذا؟.

من المنفردات أيضًا: الآيات في بني إسرائيل ﴿ **وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ** ﴾ (البقرة: ٦١) إلى آخر قوله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ** ﴾ (البقرة: ٦١) تجد النبيين في أكثرهم، وتجدها الأنبياء في آل عمران ١١٢ ﴿ **وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ** ﴾ وحدها، وهكذا تجد المنفردات يمكن أن تميزها حتى تضبط أو تتم الحفظ وتتقنه بعد حفظك له إن شاء الله.

هناك أيضًا مواطن متشابهات كثيرة بعد أن تحفظ لك أن تصنع الروابط والضوابط بنفسك خذ الآيات التي فيها متشابهات وضعها أما عينك واجعل لها رابطا بحيث ما ترى.

أمر إبليس بالسجود ﴿ **إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ** ﴾ (البقرة: ٣٤)، ﴿ **إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ** ﴾ (الأعراف: ١١)، ضعها أمامك وميز بينها بأي تميز تراه يفيدك ويثبت في ذهنك، وليس هناك من شرط في هذا إذا الأمر واسع.

*** ثانيا: مسألة المتشابهات وضبطها في الكتب:**

هناك كتب قام بها العلماء فى ضبط هذه المتشابهات، ما معنى: فى ضبطها؟ يعنى أنهم جاءوا لك بالآية وشبيهها فى موضع واحد، ونبهوا أن الفرق بين هذه وهذه هو هذا الحرف أو هذه الكلمة أو هذا التقديم أو هذا التأخير، إذا فى كونها جمعت فى مكان واحد فهذا يساعدك على أن تستوعبها وأن تجعل هناك فرقًا بينها، إضافة إلى أن العلماء صنف بعضهم فى هذه المتشابهات معلقًا على الاختلاف بينها فى المعانى، فإذا عرفت المعنى فلا شك أنه سيثبت لك الفرق بين هذه الآيات وهذه الآية، على سبيل المثال كما ذكرت ذلك بالمناسبة فى درس «جولة فى المصادر القرآنية» عندما تكلمنا عن الكتب التى فيها بيان لاختلاف المعانى بالنسبة للآيات المتشابهة منها «فتح الرحمن فى كشف ما يلتبس من القرآن» ومنها «درة التأويل وغرة الترتيل» إلى غير ذلك مما سأذكر منه الآن.

أقـــــول: هذه الكتب عندما تعرف هذه الكلمة وأن هناك مشابهة لها ولكن فى اختلاف، وهذا الاختلاف جىء به لغرض هذا المعنى كذا وكذا، هذا يثبت فى ذهنك الفرق بين هذا وهذا، وهو أمر مهم جدًا، أضرب مثالاً: فى قصة زكريا، عليه السلام، وقصة مريم فى سورة آل عمران وفى الأولى قال: ﴿**قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ**﴾ (آل عمران: ٤٠) وفى قصة مريم قال: ﴿**قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ**﴾ (آل عمران: ٤٧) لمَ قال هناك ﴿**يَفْعَلُ**﴾ ولم قال هنا: ﴿**يَخْلُقُ**﴾ هناك زكريا الزوج موجود والزوجة المرأة موجودة، اللهم كبر السن فلأمر مثل قصة مريم امرأة بلا زوج قال: ﴿**يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ**﴾ فهنا تستطيع أن تفرق بالمعنى بين هذه القصة وتلك القصة فيثبت فى ذهنك أن قصة زكريا فيها: ﴿**كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ**﴾ وفى قصة مريم: ﴿**قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ**﴾ وهكذا.

هناك كتب كما قلت منها «درة الترتيل وغرة التأويل فى بيان الآيات المتشابهات من كتاب الله العزيز» للخطيب الكافى، ومنها «أسرار التكرار فى القرآن» للإمام محمود بن حمزة الكرمانى، ومنها «متشابه القرآن» لأبى حسين بن المنادى، ومنها «منظومة هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب» للإمام الشيخ أبى بطر فيها بعض هذه المتشابهات.

ولنأخذ أمثلة مما قد تضبطه بنفسك وتضع له قاعدة وحدك دون غيرك، فالمسألة واسعة.

مثلا: فى آل عمران فى الآيات ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨ ﴿**وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾، ﴿**وَلَهُمْ**

﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ اجمعها فى كلمة عام، العين عظيم، والألف أليم، والميم مهين، تنضبط معك، فإذا جئت إلى هذه الصفحة انطلقت وأنت مطمئن لا خوف عليك أن تخلط بين هذه وتلك.

مثال أيضًا: آخر فى المائدة: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٦٢) بعده مباشرة ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (المائدة: ٦٣) بعدها فى الصفحة التى بعدها ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (المائدة: ٧٩)، اجمعها فى كلمة عصف، الأولى عين يعملون، والثانية صاد يصنعون، والثالثة فاء يفعلون، أيضًا تنضبط معك وتبقى فى ذهنك، ولا إشكال فيها بإذن الله عز وجل.

ومثلا: ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾ (الصافات: ٩٨) و ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ (الأنبياء: ٧٠) ميز بينهما الصافات فيها الفاء، نفس كلمة الصافات فيها حرف الفاء فاجعل فيها ﴿فَأَرَادُوا﴾ وأيضا فيها فاء فى ﴿الْأَسْفَلِينَ﴾ فإذًا الفاء فى الصافات، فى هذا المعنى، وتبقى الأنبياء بالواو وبالأخسرين بدل الأسفلين.

وهكذا قس على هذا أمورًا كثيرة تستطيع أن تجعلها فى هذا النسق.

ومثال أيضًا ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ (الإسراء: ٨٩) وقوله عز وجل ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ (الكهف: ٥٤) الأولى فى الإسراء فيها حرف السين فقدم ما فيه السين «الناس» وقال: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ﴾، والثانية فى الكهف ففيها فاء فقدم ما فيه الفاء وقال: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ﴾.

وهكذا ضوابط معينة ممكن أن تستفيد منها أيضًا تقديم اللهو واللعب ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ (الأعراف: ٥١)، ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ (العنكبوت: ٦٤) قال أحدهم ضابطا لها:

وقدم اللهو على اللعب فى الأعـ

ـراف قل والعنكبوت يرضى فيـه

يعنى أى بيت أى كلمات تضبطها بعض الحروف أى شىء من هذا، هناك أيضًا مثل «الرجفة مع الدار» و «الصيحة مع الديار» قاعدة عامة ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ (الأعراف: ٧٨) سيكون الكلام فى دارهم ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾ (الحجر: ٧٣) سيكون الكلام فى ديارهم، وهكذا ستجد أنواعًا كثيرة فى هذا الجانب.

*** ثالثا: فهم المعانى وتأملها:**

مما يسعد على الربط والضبط أيضًا، كيف أيها الإخوة الأحبة، مثلا موضوع السورة، خاصة السورة غير السور الطوال، موضوعها قد يساعدك على أن تتصور التدرج فى هذا الموضوع، بدأ الله عز وجل، مثلا فى سورة الرعد فى الآيات التى فى السموات من عظيم خلقه ثم الآيات التى فيها الأرض، ثم بعد ذلك انتقل إلى موقف الكفار من هذه الآيات وأنهم كفروا بالله عز وجل، ثم انتقل إلى إقرار آخر فى علم الله عز وجل، يعنى يمكن إذا قرأت ما يعرف بمقاصد السور أن تتصور هذه السورة بمقاطعها وأجزائها فتعينك على تصور تسلسلها.

بعض القصص أيضًا يعينك، إنها القصص الطويلة، مثل قصة يوسف، سورة كاملة، إذا عرفت القصة وتسلسلها طبعًا لن تقفز من حدث إلى حدث وتأتى بآيات قبل الحدث الأول، إذا كنت تعرف القصة وعرفت مضامينها، وقلت: القصص الطويلة مثل قصة يوسف وقصة موسى، فى بعض المواقع يمكن تصور القصة أن يعين على الربط بين آياتها، ويعين ذلك أيضًا فى مثل السور التى فيها قصص لعدد أو لكثير من الرسل والأنبياء مثل قصة هود، وقصة الأعراف، وقصة الأنبياء، حاول أن تعرف وأن تكتب قصص الأنبياء مرتبة، نذكر مثلا فى الأعراف: قصة نوح، ثم عاد، ثم صالح، ثم... إلى آخره، فاعرفها حتى إذا انتهيت من قصة النبى الأول وأنت تقرأ عرفت أن بعده النبى الثانى فتبدأ بوقفة تحتاج إلى دفعة، فاجعل دفعتك ذاتية دون أن تحتاج إلى من يدفعك أو من يلقنك.

أيضًا الأجزاء والأرباع أيها الأخوة والسور، مبدأ السورة، مطلع الجزء، بداية الحزب أو الربع، مهم جداً ويوفيه، فأنت تجعل لك ربعًا مضمونه، مثلا أن تقول: الربع الأول فى البقرة طبعًا سيكون محفوظا، فيه قصة آدم والملائكة، الربع الثانى قصة بنى إسرائيل وفرعون، الربع الثالث قصة البقرة، تجعل لكل ربع مثلا تصورا معينًا، أو مضمونًا معينًا حاضراً فى ذهنك، هذا الربط بالمعنى وفيه صعوبة، لكنه فى الغالب مع المراس يتولد عندك شيء من هذا الربط.

*** رابعا: الربط العام:**

الضبط المقصود، الرابع والأخير: الربط العام، أن نربط الآيات بطريقة الحفظ التى ذكرناها، ونربط السور والأجزاء، ونعرف ترتيب السور وترتيب الأجزاء ومطالعها، هذا يتم كذلك بالطريقة التى أشرنا إليها فى الحفظ وفى المراجعة.

خامسـا:

اختلافـات وفـروق

أخيرًا النقطة الخامسة من نقاط الدرس وهى الفروقات والاختلافات، لا شك أن الذى ذكرناه قواعد عامة وأن الناس يتفاوتون فى السن وفى الحفظ، وفى سعة الوقت وفى القدرة على الاحتمال، ونحو ذلك، هذا كله وارد فى هذا الباب، لكننى قد ذكرت ما أحسب أنه يصلح للجميع، ولذلك كان بعض الإخوة يتصور أن الدرس سيكون عن حلقات التحفيظ والطالب فى التحفيظ والقدر الذى يأخذه فى الحلقة وكذا، قد نجعل هذا جزءًا من حديث الدرس القادم، إن شاء الله تعالى.

وقد أردت أن يكون التركيز فى هذا على معنى الحس بحثًا مجردًا لأى أحد - كبيرًا كان أو صغيرًا، موظفًا أو طالبًا، بحلقة أو بغير حلقة، منفردًا أو مع مجموعة، ممكن أن يفيده مما ذكرت من هذه المعلومات والطرق والملامح التى أشرت عليها، لكننى أيضًا أقول لهذه الفروقات جوانب منها:

*** أولا: السن:**

الحفظ فى الصغر كالنقش على الحجر، فاحفظ وأنت صغير إن استطعت، أما إذا كنت قد كبرت فلن تستطيع أن تصغر نفسك، لكن عوض ذلك فى أبنائك، وانتفع بهم إن شاء الله، والحفظ فى الصغر - كما قلت: حفظ لذات الحفظ أو لمضمون الحفظ، لن أقول للصغير متشابهات لأنه لا يدرك هذا المعنى، لن أستطيع أن أشرح له معانى الآيات وتفسيرها، هو سيحفظ حفظا ويرسم رسمًا، هذا الحفظ هو الحفظ القوى المتين، كما يحصل الآن مثلا فى دراسات المعاهد الإسلامية على المناهج القديمة خاصة الأزهر وغيره، يحفظون فى الأزهر فى الابتدائية - هم عندهم على النظام القديم أربع سنوات ابتدائية ثم أربع سنوات متوسط - يحفظون فى الابتدائية أربع سنوات، ألفية بن مالك، كل سنة يحفظون مائتين وخمسين بيتًا، يحفظها الطالب لا يفهم منها شيئًا ولا يعقل منها شيئًا، فإذا دخل المتوسط كان المنهج المقرر شرح ألفية ابن مالك.

لا تقل لى فى مسألة الحفظ ما يقوله - لا أقول التربويون، لأن التربويين الحقيقيين لا يقولون هذا، إن الحفظ مسألة غير تربوية، وبعض الناس يقولون: لماذا نرهق أبناءنا بالحفظ فى المدارس الابتدائية، وأحدهم كتب فى إحدى الجرائد قائلا: من قال لكم إن السورة

القصيرة سهلة الحفظ؟ يقول: بعض السور القصيرة من أصعب ما يمكن حفظه، طبعا هو يتحدث عن نفسه، والله أعلم، أما الله عز وجل فقد قال: ﴿ **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ** ﴾ (القمر: ١٧) فالحفظ هو الأساس في العلم، ليس وحده ولكن هو الأساس في المدخل، تريد أن تفهم، كيف تفهم ما لا تحفظ؟! تريد أن تستشهد، كيف تستشهد بما لا تحفظ! تريد أن تدلل، كيف تدلل على ما لا تحفظ! إلى آخر ذلك الحفظ أمر أساسي ولا بد منه، إذ أول شيء في الفروق والاختلافات مسألة السن فاحرص على هذا الشيء.

*** ثانيا: الأوقات والشواغل:**

اختر الوقت الصافي، الذي فيه صفاء من وجهين:

أولا: صفاء الكوادر والشواغل، بمعنى أنك لا تنصرف به عن شيء.

ثانيا: أن يكون صافيًا خالصًا لفترة الحفظ، لا تجمع معه شيء غيره، لا تحفظ وأنت تريد الحفظ، تحفظ وتأكل، تحفظ وتجيب على التليفون، تحفظ و... لا تفعل ذلك أبداً، اجعل حفظك صافيًا في وقته للحفظ وبعيداً عن الشواغل في هذا الوقت، وهذه الأوقات تتفاوت بين الناس، لكن أفضل وقتين فيما يرى، والله أعلم، في الواقع في حياة الناس، قبل النوم وبعد الفجر.

قبل النوم لن يكون عندك أحد ولن يأتيك أحد، وإن كان الناس - كثير منهم تعودوا على الإزعاج وغير ذلك، ولكنه أهدى الأوقات، وبعد الفجر أيضًا أهدؤها وأعونها على الحفظ.

*** ثالثا: البرمجة:**

الأمر الثالث: الناس تكون في أشغالهم ووظائفهم، ولكن هناك أمر لا بد منه: البرمجة، ما يكون عندك من أمر له أهمية ضعه في برنامجك، كما أنه لا تتصور أن يمضي يومك دون أن تصلي الفرائض الخمس، أو أن يمضي يومك دون أن تنام، أو دون أن تأكل، أو عند بعض الناس دون أن يفعل شيئًا من الأشياء التي تعودها، فاجعل أنه لا يمضي وقتك ويومك إلا وفيه في البرنامج جزء ووقت لهذا الأمر، يقل أو يكثر، ليس مهما، لكنه لا بد أن يثبت، يقل ويقصر، نعم لكن لا يزول بل يثبت، وهكذا سنجد ذلك واضحًا بينًا.

وأخيراً أذكر بعض الأمور الواقعية، فليس هذا الكلام نظريًّا، ولا خاليًا بل هو واقعي في أعظم صور الواقعية، وأذكر لكم بعض الأمثلة من المعاصرين والقدماء.

أما القدماء فقد ذكر الذهبي في معرفة القراء الكبار، ذكر عن أحد من المترجمين من القراء أنه حفظ القرآن في ست سنين، يعني في الخامسة، قال: وجمع القراءات في العاشرة، قال: قَلَّ في الزمان مثله، وهذا يحصل ويقع وتجد والحمد لله، هذه الأمور واضحة.

الشيخ الدوسري عليه رحمة الله، في ترجمته المطبوعة في كتاب ترجمة حياة الشيخ الدوسري قال: وحفظت القرآن في شهرين، اعتزلت فيها الناس وأغلقت عليَّ مكتبي ولم أكن أخرج إلا للصلاة.

وأنا أذكر لكم قصة رجل أعرفه، هو لا يزال موجوداً بيننا، أختم به الدرس، هذا شاب أصله من السودان، كان والده يدرس في أمريكا وولد هو في أمريكا، فصار مستحقا للجنسية الأمريكية، ودرس هناك المرحلة الأولى الجامعية، وأخذ الماجستير في الهندسة، وشرع أيضًا في مرحلة الدكتوراه، وكان في المسجد أو المركز الإسلامي الذي هو فيه بعض إخواننا ممن يسكنون معنا في هذا الحي، وهو ممن يحفظ أكثر القرآن ويجوده وقراءته جميلة، فكان يؤم فيهم بالصلاة، فلفت نظره، يقول: ما كنت قد سمعت قراءة بمثل هذه الجودة والحلاوة، ثم سألت فقيل: إن هذا يحفظ عشرين جزءاً، أو خمسة وعشرين، ففكرت أنا مسلم ولا أحفظ القرآن وأحسن قراءة القرآن، فعزمت على أن أحفظه، فماذا صنع؟ أوقف دراسته وأخذ إجازة، وجاء إلى المملكة متفرغًا للحفظ، يقول: يريد أن يحفظ وأن يتعلم بعض الأمور من الحديث، وبعض العلوم الإسلامية، وجاء إليَّ مرسلا من هذا الأخ الذي هو جار لنا فوجدت عنده همة وعزيمة عالية، فذهب إلى مكة في الحرم متفرغًا، وللترتيب مع بعض المدرسين لعلهم أيضًا أعانوه في ذلك، فأتم الحفظ في مائة يوم، يعني: ثلاثة أشهر وعشرة أيام، في الحرم، أغلب وقته متفرغًا لهذه المهمة في الحرم ويمكث فيه الوقت الطويل، ثم جاء إلى هنا مرة أخرى فطلب أن يلتحق بمدرس أو محفظ حتى يراجع ويسمع الختمة عشر وعشرين مرة، فألحقته بأحد حلقات واحد من المدرسين الجديدين، وبمدرس آخر للتجويد، فهو الآن يسمع وهو مواظب ومنتظم لا يغيب يومًا واحداً، وما جاء إلا لهذا، وما فرغ وقته إلا لهذا وما قطع دراسته إلا لهذا، إذا المسألة إن شاء الله بالنية والعزيمة، والله يبارك ويوفق ويعين.

* * *

سادسًا:

فوائد حفظ القرآن

هذه جملة عظيمة، من بعض فوائد حفظ القرآن العديدة التى لا حصر لها، جمعتها لتكون حافزًا قويًّا، ودافعًا للأخ المسلم الذى يتمنى من كل قلبه أن يحفظ كتاب الله تعالى ولكن لم تتحق أمنيته الغالية لأى أسباب كانت، وهذه الفوائد الغالية من حفظ كتاب الله تعالى - يجب أن يعيها كل مسلم ينشد الخير لنفسه ولأمته فى الدنيا والآخرة.

ويكفى أن أقول: إن فائدة واحدة من هذه الفوائد الغالية كافية لأن تحرك قلوبنا جميعًا نحو تحقيق هذا الهدف السامى والأمنية العظيمة - فما بالنا وقد اجتمعت كل هذه الفوائد وغيرها فى حافظ كتاب الله تعالى.

فاللهم ارزقنا حفظ كتابك والعمل به - واجعله شفيعنا فى الدنيا والآخرة - واجعلنا من أهلك وخاصتك.

١- أن حافظ القرآن خير الناس عند الله:

أخرج البخارى فى صحيحه: عن عثمان بن عفان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» وفى رواية أخرى عن عثمان أيضًا: قال رسول الله ﷺ: «إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه» [رواه البخارى].

وعن أبى هريرة ﷺ قال: قال لى رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة، علم الناس القرآن وتعلمه، فإنك إن مت وأنت كذلك زارت الملائكة قبرك كما يزار البيت العتيق، وعلم الناس سنتى، وإن كرهوا ذلك، وإن أحببت أن لا توقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة فلا تحدث فى دين الله حدثًا برأيك»(١).

وهذا يكفى حافظ القرآن أن يكون خير الناس عند الله تعالى، وأفضلهم منزلة ودرجة.

٢- شفاعة القرآن له:

عن أبى أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «اقرأوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعًا لأصحابه» [رواه مسلم].

وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد

---

(١) «التذكار فى أفضل الأذكار» (ص: ١٣٥) القرطبى، مكتبة الجمهورية.

يوم القيامة، يقول الصيام: أى رب، منعته الطعام والشهوات بالنهار، فشفعنى فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل، فشفعنى فيه، فيشفعان» أى تقبل شفاعتهما.

[رواه أحمد بسند صحيح]

وخرج ابن ماجه بإسناد صيح عن بريدة الأسلمى عن النبى ﷺ قال: «يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب فيقول: هل تعرفنى؟ فيقول: أنا الذى أسهرت ليلك وأظمأت نهارك»(١).

بعد هذه الطائفة المباركة من أحاديث المصطفى ﷺ يتبين لنا أن القرآن يشفع لأصحابه يوم القيامة فى الوقت الذى يتخلى فيه كل إنسان عن الآخر.

﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ (عبس: ٣٤ - ٣٧).

فى الوقت الذى يتخلى فيه المال والبنون عن صاحبه: ﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء: ٨٨، ٨٩).

فى هذا اليوم العصيب الذى يتخلى فيه كل شيء عن الإنسان يأتى القرآن العظيم يشفع لأصحابه، حتى يصل بهم إلى الأمن والأمان فى ومضات النعيم.

٣- القرآن حجة لصاحبه:

أخرج مسلم فى صحيحه عن أبى مالك الأشعرى قال: قال رسول الله ﷺ: «الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن - أو تملأ - ما بين السماء والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها».

يقول القرطبى - رحمه الله: «القرآن حجة لمن عمل به واتبع ما فيه، وحجة على من لم يعمل به ولم يتبع ما فيه، فمن أوتى علم القرآن فلم ينتفع به، وزجرته نواهيه فلم يرتدع، وارتكب من المآثم قبيحًا ومن الجرائم فضوحًا، كان القرآن حجة عليه، وخصمًا لديه»(٢).

ومما يدل على أن القرآن يحاج عن صاحبه ما خرجه الإمام مسلم فى صحيحه عن

---

(١) «التذكار: (ص: ٢٠٠).
(٢) «التذكار» (ص: ٨٦).

النواس بن سمعان الكلابي قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به، تقدمه سورة البقرة، وآل عمران»، وضرب رسول الله ﷺ لهما ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد، قال: «كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرقة، أو كأنهما جزقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما» جزقان: أي قطيعان وجماعتان.

وكذلك أخرج مسلم عن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأهله، اقرأوا الزهراوين: البقرة وآل عمران، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيابتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابه، اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة».

قال معاوية ﷺ: بلغني البطلة: السحرة، من خلال هذه الأحاديث نخرج بأن القرآن حجة لصاحبه الذي عمل به في الدنيا، وتخلق بأخلاقه العظيمة، وحرم حرامه وأحل حلاله، وليس مقصوراً فقط على حفظ الأفعال دون العمل.

٤- حافظ القرآن من أهل الله وخاصته:

وأعظم بها من فائدة، أن يكون حامل القرآن العامل به من أهل الله وخاصته، أي من عباده المقربين إلى جنابه المقيمين على بابه وأعتابه.

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله عز وجل أهلين من الناس» قيل: يا رسول الله ومن هم؟ قال ﷺ: «هم أهل القرآن، هم أهل الله وخاصته» [رواه النسائي وابن ماجه والحاكم وقال المنذري: إسناده صحيح»[١].

أليس هذا شرفًا ما بعده شرف ـ أن نكون جميعًا من أهل الله وخاصته؟!.

وإذا كان البعض يضحي بالكثير والكثير لكي يتزوج ابنة فلان صاحب النسب الرفيع والجاه العريض ليطلب بذلك عزًا وشرفًا، أليس الأولى بالمسلم أن يضحي بالكثير والكثير ليكون من أهل الله وخاصته ليحصل بذلك على العز كله، والغنى كله، والقوة كلها، والكمال كله.

٥- حافظ القرآن في مرتبة الملائكة:

عن عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران» [رواه مسلم] وجاء في صحيح

---

(١) «الترغيب والترهيب» (جـ٢، ص: ٢١٠) ط. دار الحديث.

البـخارى: عن عائشـة رضي الله عنها عن النبى ﷺ قال: «مثل الذى يقـرأ القـرآن وهو حـافظ له مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذى يقرأ القرآن وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران».

جاء فى «فـتح البارى»: قال ابن التين: معناه: كأنه مع السـفرة فيـمـا يسـتحـقـه من الثواب.

وقال الخطابى: كأنه قال: صفتـه وهو حافظ له كأنه مع السـفرة، وصفتـه وهو عليه شديد أن يستحق أجرين»[1]. اهـ.

ولا شك أن الماهر بالقرآن لم يصل إلى هذه الدرجة إلا بعد تعب وجهد كبير وسهر، فاستحق أن يكون فى مرتبة السفر الكرام البررة، الذين جعلهم الله تعالى أمناء على الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة.

٦- حافظ القرآن أكثر الناس حسنات

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفًا من كتاب الله عز وجل فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، ولا أقول ﴿الٓمٓ﴾ حرف ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف».

[رواه الترمذى وقال: حسن صحيح، والحاكم فى «المستدرك» وقال: صحيح الإسناد]

يا له من ثواب عظيم، وخير عـميم - يـمنحه الله لحافظ كـتابه وقارئه، وبالمقـاييس البشرية إذا أردنا أن نحسب مقدار الحسنات التى يحصل عليها حافظ القرآن القارئ له، العامل بما فيه، لأعيانا الحساب.

ولكن بحـسـاب بشـرى متـواضع نقـول: إن عـدد حـروف القـرآن الكريم كله: (٣٢٣٦٧١) وفى رواية عن الإمـام على بن أبى طالب رضي الله عنه وكرم وجـهـه: (٣٢٥٠٧٨) حرفًا، فإذا كان الحرف = ١٠ حسنات.

فالقرآن كله = ٣٢٥٠٧٨ × ١٠ = ٣٢٥٠٧٨٠ حسنة.

أى ما يعادل: ثلاثة ملايين وربع المليون من الحسنات للختمة الواحدة لكتاب الله عز وجل، والله يضاعف لمن يشاء، وبهذا - وبكل بساطة - بإمكانك يا أخى العزيز أن تصبح من أصحاب الملايين.

فما رأيك فى هذه الصفقة؟.

---

(١) «فتح البارى» (جـ٨) حديث رقم (٤٩٣٧) تفسير سورة عبس.

٧- حافظ القرآن أعظم الناس ربحاً:

قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ** ﴾ (فاطر: ٢٩).

لو نادى منادٍ: يا أهل البلدة من أراد منكم أن يذهب إلى السوق فيأتى بأفضل أنواع الماشية دون أن يدفع ثمنًا، ودون أن يكون لصًّا فليذهب وليأخذ ما يريده؛ ولو أعلنت إحدى شركات السيارات إعلانًا تقول فيه: من أراد الحصول على أفخم أنواع السيارات دون أى مقابل مادى، ودون أى شبهة جنائية فليأت إلى مصانعنا وليأخذ ما يريده.

بالله عليك لو قرأنا أو سمعنا عن إعلان من هذه النوعية كيف يكون تسابقنا وتنافسنا للحصول على هذه المغانم الدنيوية الزائلة، وأظنك تنظر إلىَّ ساخرًا تتساءل: وأين هذا فى دنيا الواقع؟!!

أقول لك: رويدك... فسأدلك على إعلان من هذه الإعلانات - إعلان مضمون الربح، ناجح الصفقة، يدلك عليه المصطفى ﷺ، كما دل عليه صحابته الكرام ﷺ.

فلقد خرج الإمام مسلم - رحمه الله تعالى - عن عقبة بن عامر قال: خرج رسول الله ﷺ ونحن فى الصفة فقال: «أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان - أو إلى العقيق - فيأتى بناقتين كومائين فى غير إثم ولا قطيعة رحم؟».

فقلنا: يا رسول الله كلنا نحب ذلك، قال: «أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين، وثلاث خير من ثلاث، وأربع خير من أربع، ومن أعدادهن من الإبل».

(بطحان والعقيق: مكانان بمكة، كومائين: هى الناقة عظيمة السنام).

ونحب أن ننبه هنا: أن الناقة الكوماء كانت من أعظم الثروات عند العربى الأول، فالنبى ﷺ حينما يحفز صحابته الكرام نحو هذه النوق كان يحفزهم نحو أغلى ثروة فى هذا العصر، وبذلك نقرب المفهوم إلى قيمة القرآن العظيم وأنه أغنى وأغلى من أى قيمة مادية.

٨- حافظ القرآن أكثر الناس تلاوة للقرآن:

وهذه فائدة أخرى من فوائد حفظ القرآن الكريم أن حافظ القرآن أكثر الناس تلاوة للقرآن، فهو يقرأ فى كل الأحوال، فى مشيه، وفى جلوسه، وفى سيارته، وفى طريقه، يقرأ

قاعداً أو قائمًا أو على جنبه، فمصحفه فى صدره، يستحضره حيثما شاء، وحيثما حل - أما غير الحافظ فلا بد له من إحضار المصحف، ولا بد من التهيؤ للقراءة، وقد يستغرق ذلك وقتًا طويلاً.

ومما ورد فى سيرته ﷺ: أنه دخل مكة وهو على دابته، وهو يقرأ القرآن، وكان ذلك يوم الفتح، وخير مثال ضرب للحافظ وغير الحافظ هذا المثل:

فمثل حافظ القرآن كمثل المسافر الذى زاده التمر، فكلما جاع أدخل يده فى متاعه وأخرج التمر وأكل، دون عناء أو مشقة، ومثل غير الحافظ كمثل المسافر الذى زاده من الدقيق، فهو يحتاج إلى النار والوقود والعجين والخبز، وهذا أمر يطول، وقد يفضل صاحبه الجوع على هذا الطعام.

وجاء فى صحيح مسلم عن أحمد بن حماد: «إن الله تعالى امتن على نبيه فقال: إنى مبتليك ومبتلٍ بك - ومنزل عليك كتابًا لا يغله الماء، تقرؤه نائمًا ويقظانًا».

وكان السلف الصالح يقرءُون القرآن على هذا الحال، وكان الإمام أحمد ﷺ يقرأ سورة الكهف وهو يمشى إلى الجمعة، وكان كثير من السلف يغتنمون أوقات سيرهم فى تلاوة القرآن، وفى أثناء ترحالهم، وهذه ميزة لا تتوافر إلا لحافظ القرآن.

وهب أنك يا أخى ذهبت إلى مكان لا يصل إليك فيه مصاحف أو غيرها، كيف يكون حالك هنا!! ألست معى فى أن حفظ القرآن الكريم من ضروريات العصر.

٩- حافظ القرآن أعلى الناس مكانة فى الدنيا:

فهو إمام الناس فى صلواتهم:

عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله...» [رواه مسلم وأحمد].

وحافظ القرآن أولى الناس بالإمارة والولاية:

بعث النبى ﷺ بعثًا فاستقرأهم ما معهم من القرآن، فأتى رجل من أحدثهم سنًّا فقال: «ما معك من القرآن يا فلان؟» فقال: معى كذا وكذا وسورة البقرة، فقال: «أمعك سورة البقرة؟»، قال: نعم، قال: «فاذهب فأنت أميرهم» [رواه الترمذى وحسنه].

وعن نافع بن الحارث أنه لقى عمر بن الخطاب ﷺ بعسفان، وكان عمر ﷺ يستعمله على مكة، فقال: من استعملت على أهل الوادى؟ قال: ابن أبزى، فقال عمر: ومن ابن أبزى؟، قال: مولًى من موالينا، فقال عمر: استخلفت عليهم مولى؟، فقال: إنه

لقارئ لكتاب الله، وإنه لعالم بالفرائض، قال: أما إن نبيكم ﷺ قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين» [رواه مسلم].

وحافظ القرآن مقدم فى الزواج:

أتت النبى ﷺ امرأة فقالت له: إنها وهبت نفسها لله ولرسوله، فقال ﷺ: «ما لى بالنساء من حاجة» فقال رجل: زوجنيها، فقال: «أعطها ثوبًا»، فقال: لا أجد، فقال: «أعطها ولو خاتمًا من حديد»، فقال: لا أجد، فقال: «ما معك من القرآن؟» فقال: معى كذا وكذا، قال: «زوجتكها بما معك من القرآن» [رواه مسلم].

فإذا كان القرآن الكريم مهراً عظيمًا لم يجد مكانه الآن فى دنيا الناس فلنؤجل هذا المهر لعرس أعظم، وعروس أجمل، فلنجعل حفظ القرآن مهراً للحور العين اللائى حسنهن وجمالهن لم تره عين ولم تسمع به أذن ولا خطر على قلب بشر، يكفى أن نعرف أن الواحدة منهن لو أخرجت إصبعًا واحداً من أصابعها لأطفأ نور الشمس من نورها وبهائها، ولو بصقت واحدة منهن فى بحار الدنيا لحلتها وجعلتها عذبًا سلسبيلاً، ويكفى أنهن طاهرات مطهرات لم يطمثهن إنس ولا جان.

والأحاديث والآثار فى ذلك كثيرة، فضلاً عن الآيات العظيمة فى وصف هذا المخلوق العجيب... ألا يستحق ذلك منّا تعبًا وجهداً؟!.

كذلك من مكانة حافظ القرآن فى الدنيا أنه مقدم بالدفن قبل غيره:

أخرج البخارى فى صحيحه عن جابر ﷺ قال: كان النبى ﷺ يجمع بين قتلى أحد فى ثوب واحد فيقبرهم فى قبر واحد، فيقول ﷺ: «أيهم أكثر أخذاً للقرآن؟» فإذا أشير إلى أحدهم قدمه فى اللحد.

وهكذا نرى أن صاحب القرآن صاحب المكانة والمنزلة العليا فى الدنيا فى كل المجالات والميادين، وما هذا كله والله إلا ببركة القرآن العظيم.

وعن ابن عباس ﷺ قال: «كان القراء أصحاب مجلس الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ ومشاورته، كهولاً وشبابًا» [رواه البخارى].

١٠- أعلى الناس درجة فى الجنة:

اعلم يا أخى الحبيب - رزقنا الله وإياك حفظ كتابه والعمل به - أن كل آية نحفظها ونعمل بها درجة لنا فى الجنة، وعلى قدر اهتمامنا بالقرآن حفظًا وفهمًا وعملاً وتجويداً وتفسيراً قدر ما تكون علو درجاتنا فى الجنة.

عن أبى سـعـيـد الخـدرى ﷺ قال: قال رسـول الله ﷺ: «يقال لصاحب القرآن يوم القيامة - إذا دخل الجنة: اقرأ واصعد، فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى آخر شيء معه».

[رواه ابن ماجه بإسناد صحيح]

وجاء عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها».

[رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه وابن حبان، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح]

قال الخطابى: «جاء فى الأثر أن عدد آى القرآن على قدر درج الجنة، فيقال للقارئ: ارق فى الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آى القرآن، فمن استوفى قراءة جميع القرآن استولى على أقصى درج الجنة فى الآخرة، ومن قرأ جزءاً منه كان رقيه فى الدرج على قدر ذلك، فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة»(١).

وقالت عائشة ﷺ: «إن عدد آى القرآنه على عدد درج الجنة، وليس أحد دخل الجنة أفضل ممن قرأ القرآن» [رواه السيوطى فى «الجامع الكبير»].

وجاء فى كتاب (تنبيه الغافلين)(٢): «وروى فى الخبر أن عدد درج الجنة على عدد أى القرآن، فيقال للقارئ يوم القيامة: اقرأ وارق، فإن كان معه نصف القرآن يقال له: لو كان عندك زيادة لزدناك»، [رواه أحمد بإسناد صحيح].

نخلص من هذه الأحاديث، نتيجة وهى: أهمية الحفظ والعمل بهذا الحفظ، ولو كانت درجات الجنة قاصرة على القراءة فقط لظل يقرأ القارئ حتى يختم المصحف كله، ولكن قوله ﷺ: «فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»، تفيد أهمية الحفظ فى زيادة درجات الجنة لأهل القرآن الحافظين العاملين به.

١١- إجلال الحافظ من إجلال الله:

إن من يحمل كلام الله تعالى فى جوفه أحق الناس بالإجلال والتقدير، وقد أمرنا النبى ﷺ بإكرام ثلاثة من الناس، ووضح أن إكرامهم من إجلال الله تعالى، عن أبى موسى الأشـعـرى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من إجلال الله تعالى: إكرام ذى الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالى فيه، والجافى عنه، وإكرام ذى السلطان المقسط».

(١) «الترغيب والترهيب» (جـ٢، ص: ٣٥٠).
(٢) (ص: ٣٣١) ط، مكتبة الإيمان.

وفى رواية أخـــرى: «إن تعظيم جلال الله إكرام ثلاثة: الإمام المقسط، وذى الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالى فيه ولا الجافى عنه» (١).

[رواه أبو داود والبيهقى فى «شعب الإيمان» بإسناد حسن]

وقال أبو عمر ابن عبد البر فى كتاب (بيان العلم): وحملة القرآن هم العاملون بأحكامه وحلاله وحرامه والعاملون به.

١٢- نزول السكينة وغشيان الرحمة:

أخرج الإمام مسلم فى «صحيحه»: عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده».

والسكينة هى: السكون والطمأنينة، والثبات عند نزول المحن المقلقة والأمور الصعبة التى تشوش القلوب، وتزعج الألباب، وتضعف النفوس - فمن نعمة الله تعالى على عبده فى هذه الحال أن يثبته ويربط على قلبه، وينزل عليه السكينة ليتلقى هذه المشقة بقلب ثابت، ونفس مطمئنة، فيستعد، أما غشيتهم الرحمة: أى غمرتهم وغطتهم وحوتهم، ويا له من تصوير بديع، إذ النبى ﷺ يصور لنا الحافظ للقرآن وقارئه كأنه فى بحار الرحمة التى غطته وغمرته وأحاطت به من كل النواحى.

وهذه فائدة عظيمة تحصل للقارئ القرآن وحافظه الذى تنزل عليه الرحمات والسكينة أينما حل وحيثما رحل.

١٣- مصاحبة الملائكة له:

فى الحديث السابق يذكر النبى ﷺ أن قارئ القرآن وحافظه تحفه الملائكة وتحيط به وترعاه وتكلؤه برعايتها له واستماعها إليه وهو يقرأ القرآن ويدارسه.

وهذا يدل على أن الملائكة تحضر مجالس الخير والذكر والقرآن، وتستمع إلى قارئ القرآن وهو يرتل كلام الله تعالى.

عن البراء ﷺ قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط بشطنين، فتغشته سحابة، فجعلت تدور وتدنو، وجعل فرسه ينفر منها، فلما أصبح أتى النبى ﷺ فذكر له ذلك، قال: «تلك السكينة تنزلت للقرآن» [أخرجه مسلم] الشطنين: ثنية شطن، وهو الحبل الطويل المضطرب.

(١) «تيسير الكريم الرحمن» للسعدى (ص: ٧٩١).

وفي صحيح مسلم أيضًا: عن أبي سعيد الخدري أن أسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ في مربده إذ جالت فرسه فقرأ، ثم جالت أخرى فقرأ، ثم جالت أيضًا، قال أسيد: فخشيت أن تطأ يحيى، فقمت إليها، فإذا مثل الظلة فوق رأسي، فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها.

قال: فغدوت على رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ في مربدي إذ جالت فرسي، فقال النبي ﷺ: «اقرأ ابن حضير» قال: فقرأت ثم جالت أيضًا، فقال رسول الله ﷺ: «اقرأ ابن حضير»، قال: فقرأت، ثم جالت أيضًا، فقال رسول الله ﷺ: «اقرأ ابن حضير» قال: فانصرفت، وكان يحيى قريبًا منها، خشيت أن تطأه، فرأيت مثل الظلة، فيها أمثال السرج، عرجت في الجو حتى ما أراها، فقال رسول الله ﷺ: «تلك الملائكة كانت تستمع لك، ولو قرأت لأصبح يراها الناس، ما تستتر منهم».

ومربده: هو الموضع الذي ييبس فيه التمر، جالت فرسه أي: وثبت.

١٤- الله يذكره في الملأ الأعلى:

وهذا ما ينتهي به حديث الإمام مسلم ﷺ الذي في آخره: «وذكرهم الله فيمن عنده» ومن الذي عند الله تعالى إلا الملائكة الأطهار الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. تخيل يا أخي الحبيب... الله العظيم الجبار يباهي الملائكة بقارئ القرآن وحافظه، ويا له من عز ومجد!.

الإنسان يفرح كل الفرح إذا وجد اسمه في صحيفة تذكر تفوقه ونبوغه فما بالنا إذا كان الذاكر لنا هو الله تعالى؟! أي فرحة وأي سرور تصيب المؤمن حينما يخبر الله بذلك؟!.

وأي مجهود يحب أن يبذل لكن نصل إلى هذه المرتبة الغالية - أن تُذكر أسماؤنا في الملأ الأعلى أمام ملك الوحي جبريل - وملك الرزق ميكائيل، وملك الصور إسرافيل - وملك الموت وحملة العرش والحفظة... إلخ.

ألست ترى معي أن أي مجهود نبذله في حفظ القرآن لا يفي بفائدة واحدة من هذه الفوائد الغوالي، ولكنه الكرم الإلهي غير المحدود ببركة القرآن الكريم.

١٥- إكرام والديه من أجله:

وهذه من كرامات حفظ القرآن العظيم: أن الله تعالى يكرم والديه في الآخرة بسبب حفظ ولدهما القرآن، وهذا أمر لا ينكر، فبدون رعاية الوالدين لولدهما فلن يحفظ ولن يهتم بكتاب الله تعالى، وهذا ما يقرره الواقع.

عن معاذ الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآن وعمل به ألبس والداه تاجًا يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم، فما ظنكم بالذي عمل به» [رواه أبو داود والحاكم وقال: صحيح الإسناد].

وجاء عن أبي بريدة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآن وعمل به ألبس والداه يوم القيامة تاجًا من نور ضوؤه مثل ضوء الشمس، ويكسا والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا، فيقولان: بم كُسينا هذا؟! فيقال: بأخذ ولدكما القرآن».

[رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم]

وانتفاع الوالدين بعمل الولد الصالح أمر لا شك فيه تؤيده الآيات والأحاديث الصحيحة، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ (النجم: ٣٩).

قال العلماء: إن الولد من سعي أبيه، فأعماله الصالحة تصل حسناتها إلى أبيه وأمه.

وتؤيده الأحاديث الصحيحة: أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

والولد هنا يقصد به الذكر والأنثى، لا كما يفهم البعض أنه خاص بالذكر فقط.

ولقد اختلف العلماء قديمًا وحديثًا حول وصول ثواب قراءة القرآن إلى الموتى ولكنهم اتفقوا جميعًا على وصول ثوابها من ولد المتوفى.

يقول ابن كثير في شرح الحديث السابق: فهذه الثلاثة في الحقيقة هي من سعيه وكده وعمله كما جاء في الحديث: «إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه»[1].

ورحم الله الإمام الشاطبي صاحب «الشاطبية في القراءات» إذ يقول في قصيدته الطويلة:

وإن كتاب الله أوثق شافع
وأغنى غناء واهبًا متفضلا
وخير جليس لا يمل حديثه
وترداده يزداد فيه تجملا

---

(١) «تفسير ابن كثير» (جـ٤ - ص: ٢٥٨) تفسير سورة النجم.

وحـيـث الفـتـى يرتاع فى ظلمـاته
من القـبـر يلقـاه سنًا مـتـهللاً
هنالك نهـيـتـه مـقـيـلاً وروضـة
ومن أجله فى ذروة العـز يجـتـلا
يناشـد فى إرضـائه لحـبـيـبـه
وأجـدر به سـؤلا إليـه مـوصـلا
فـيـا أيهـا القـارئ به مـتـمـسكًا
مـجـلاً له فى كل حـال مـبـجـلا
هنيـئًـا مـريئًـا والداك عليـهـمـا
مـلابس أنوار من التـاج والحـلا
فـمـا ظنكم بالنجل عند جـزائه
أولئك أهل الله والصـفـوة والمـلا
أولى البر والإحسان والصبر والتقى
حلاهم بها جاء القرآن مفصلا[1]

إذا كـان الله تـعـالى يكـرم والدى الحـافظ كل هذا الكرم وهذا النعـيـم المـقـيـم كـرامـة لوالدهما فما بالنا بالولد نفسه الذى كان سببًا لتكريم والديه.

فاللهم لا تحرمنا كرامة القرآن ونعيمه.

١٦- حافظ القرآن فى مرتبة النبوة:

وتلك فائدة أخرى عظيمة من فوائد حفظ القرآن التى لا حصر لها، وهى: أن حافظه يصبح فى مرتبة النبوة غير أنه لا يوحى إليه.

قـال الإمـام القـرطبى: قـال علمـاؤنـا: من أعطاه الله القـرآن وأنعم به عليـه، ويسـره له ليتعلمه ويقرأه فقد أشركه مع نبيه ﷺ فى علمه فى قوله تعالى: ﴿ **وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ** ﴾ (النساء: ١١٣)، وإن كان لم يشركه معه فى جهة الإيتاء والتعليم، فإن لم يعظم المنعَم عليه هذه النعمة فهو من أجهل الجاهلين، وقال رسول الله ﷺ: «من قرأ ربع القرآن فقد أوتى ربع النبوة، ومن قرأ ثلث القرآن فقد أوتى ثلث النبوة،

---

(١) «شرح الشاطبية» للشيخ/ على الضباع (ص: ٩).

ومن قرأ ثلثي القرآن فقد أوتي ثلثي النبوة، ومن قرأ القرآن كله فقد أوتي جميع النبوة، غير أنه لا يوحى إليه».

ويحتمل أن يكون معنى: أوتي جميع النبوة، أى: جمع في صدره جميع ما أنزل الله على نبيه، غير أنه لا يوحى إليه(١).

وعن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «من أخذ ثلث القرآن وعمل به فقد أخذ نصف النبوة، ومن أخذ القرآن كله وعمل به فقد أخذ النبوة كلها»(٢).

١٧- استماع الله إلى قارئ القرآن:

وهذه ميزة من ميزات القرآن العظيم وقراءته وحفظه، وهي أن تجعل الله سبحانه وتعالى يستمع إليك.

وإذا كان البعض يفرح حينما يسمعه الناس ويثنون على قراءته وصوته خيراً، فما بالنا إذا كان المستمع لنا هو الله جل جلاله وتباركت عظمته.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما أذن الله لشيء كما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به» [رواه البخاري ومسلم].

وروى ابن جرير الطبري بإسناد صحيح قال فيه: «ما أذن لشيء ما أذن لنبي حسن الترنم بالقرآن».

وروى الإمام أحمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم والبيهقي: عن فضالة بن عبيد أن النبي ﷺ قال: «لله أشد أذناً للرجل حسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة من قينته» وقال الحاكم: صحيح على شرطهما.

ومعنى أذن: أي ما استمع لشيء من كلام الناس كما استمع الله إلى من تغنى بالقرآن: أي يحسن صوته(٣).

والمقصود من هذه الأحاديث: أن يتقن المسلم قراءة القرآن ويحسن بها صوته ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

وليس المقصود كما يفهمه بعض الجهلاء من أن يرجعوه ترجيع الغناء فلا تعرف أهم يقرأون القرآن أم يغنون كما يفعل أهل الغناء، فالقرآن له وقاره وله رهبته، وخير الناس من إن سمعته يقرأ القرآن تحسبه يخشى الله، كما جاء في الحديث عن جابر رضي الله عنه قال: قال

(١) «التذكار في أفضل الأذكار» (ص: ٧٩). (٢) السابق (ص: ٧٧).
(٣) «الترغيب والترهيب» (جـ٢ ص: ٢١٥).

رسول الله ﷺ: «إن من أحسن الناس صوتًا بالقرآن الذى إذا سمعتموه يقرأ حسبتموه يخشى الله» [رواه ابن ماجه والدارمى بإسناد صحيح].

ورُب سائل يقول: «وما ذنبى إذا لم يكن صوتى جميلاً فماذا أفعل؟ **والجواب**: ما جاء عن ابن أبى مليكة قال: قال عبيد الله بن أبى زيد: مر بنا أبو لبابة فاتبعناه حتى دخل بيته فدخلنا عليه، فإذا رجل رث الهيئة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن» قال: فقلت لابن أبى مليكة: يا أبا محمد، أرأيت إن لم يكن حسن الصوت؟ قال: «يحسنه ما استطاع» [رواه أبو داود وأصله فى الصحيحين].

١٨- حافظة القرآن من عباد الله المصطفين

قال تعالى: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا**﴾ (فاطر: ٣٢).

وأورثنا: أعطينا، والكتاب: أى: معانى الكتاب وعلمه وأحكامه وعقائده، والمقصود هنا هو القرآن الكريم.

واختلف العلماء فى الثلاثة الذين أورثهم الله الكتاب؛ فمنهم: ظالم لنفسه، ومنهم مقتصد، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله.

قال القرطبى ـ رحمه الله تعالى: وبالجملة: فهما طرفان، وواسطة، فالمقتصد: اللازم للقصد، وهو ترك الميل، فلذلك كان المقتصد منزلة بين المنزلتين فهو فوق الظالم لنفسه، ودون السابق للخيرات، قال تعالى: ﴿**جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا**﴾ (فاطر: ٣٣) فجمعهم فى الدخول لأنه ميراث والعاقد والبارى فى الميراث سواء إذا كانا معروفى النسب، فالعاصى والمطيع مقران بالرب، وعلى هذا: فالفرق الثلاث ناجية إن شاء الله، وهو قول عمر وعثمان وأبى الدرداء وأبى سعيد الخدرى وعائشة ﷺ، ومن التابعين: إبراهيم النخعى، وكعب الأحبار وغيرهما، قال عثمان ﷺ: هم أهل ديننا، أى الظالم نفسه، وقال عمر ﷺ: سابقنا سابق، ومقتصدنا ناجٍ، وظالمنا مغفور له.

وقال أبو الدرداء: السابق يدخل الجنة بغير حساب، والمقتصد يحاسب حسابًا يسيرًا، والظالم لنفسه يؤخذ منه ثم ينجو، فذلك قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ**﴾ (فاطر: ٣٤).

وقال كعب: هذه الأمة على ثلاث فرق، كلها فى الجنة، ثم تلا قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ...**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا**﴾ (فاطر: ٣٢، ٣٣).

فقال: دخلوها ورب الكعبة، وما بعد هذا للكفار، وهو قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ** ﴾ (فاطر: ٣١).

وعن عقبة بن صبهان الهنائى قال: «سألت عائشة ﵂ عن قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ...** ﴾ فقالت لى: «يا بنى كل هولاء فى الجنة، أما السابق بالخيرات فمن مضى على عهد رسول الله، وشهد له رسول الله ﷺ بالحياة والرزق، وأما المقتصد: فمن تبع أثره من أصحابه حتى لحق به، وأما الظالم لنفسه: فمثلى ومثلك» قال: فجعلت نفسها معنا»(١).

[رواه أبو داود]

١٩- حافظ القرآن وارث النبى ﷺ:

وهذه فائدة أخرى من الفوائد الغوالى لحفظ القرآن الكريم، وهى أن حافظه له حظ وافر من ميراث النبى ﷺ.

جاء فى الحديث، عن أبى الدرداء ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سلك الله به طريقًا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضًى لطالب العلم، وإن العالم يستغفر له من فى السموات ومن فى الأرض، والحيتان فى جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهمًا، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر» [رواه أبو داود وابن ماجه والترمذى وقال: صحيح].

وليس هناك علم يورث أفضل من علم القرآن الكريم.

وعن أبى هريرة ﵁ أنه مر بسوق المدينة فوقف عليها فقال: «يا أهل السوق ما أعجزكم؟»، قالوا: وما ذاك يا أبا هريرة؟ قال: «ذاك ميراث رسول الله ﷺ يقسم وها أنتم ههنا، ألا تذهبون فتأخذون منه نصيبكم؟» قالوا: وأين هو؟ قال «فى المسجد»، فخرجوا سراعًا، ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا، فقال لهم: «ما لكم؟» فقالوا: يا أبا هريرة قد أتينا المسجد فدخلنا فلم نر فيه شيئًا يقسم، فقال لهم أبو هريرة: «أما رأيتم فى المسجد أحداً؟»، قالوا: بلى، رأينا قومًا يصلون، وقومًا يقرأون القرآن، وقومًا يتذاكرون الحلال والحرام، فقال لهم أبو هريرة: «ويحكم، فذاك ميراث محمد ﷺ».

[رواه الطبرانى فى «الأوسط» بإسناد حسن](٢)

---

(١) «التذكار فى أفضل الأذكار» (ص: ٧٢).

(٢) «الترغيب والترهيب» (ص: ٦١، جـ١)، ط. دار الحديث.

من هنا يتبـين لنا: أن ميراث النبى ﷺ هو القرآن والذكر والعلم وكل عمل صالح يقربنا إلى الله تعالى، فحافظ القرآن يشترك بالنصيب الأكبر والحظ الأوفر من ميراث خاتم الأنبياء محمد ﷺ، فهل تريد أن تحظى بهذا الميراث وهذا الشرف العظيم؟!.

فالأمر لن يكلفك الكثير إذا أخلصت النية، وعقدت العزم.

٢٠- حافظ القرآن أكرم الناس عند الله يوم القيامة:

فعن أبى هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يجىء صاحب القرآن يوم القيامة، فيقول القرآن: يا رب حله، فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا رب زده، فيلبس حلة الكرامة، ثم يقول: يا رب ارض عنه، فيرضى عنه، فيقال له: اقرأ وارق ويزداد بكل آية حسنة»[١].

[رواه الترمذى وحسنه، وابن خزيمة والحاكم وقال: **صحيح الإسناد**]

وهذا الحديث الشريف يوضح أن القرآن الكريم يكون سببًا فى تكريم حافظه المتخلق به، فيدعو الله له ليلبسه تاج الكرامة وحلة الكرامة، ويناشد ربه فى إرضائه عن صاحبه الذى لازمه وحفظه وعمل به.

ورحم الله الشاطبى إذ يقول:

يناشـد فى إرضـائه لحبـيـبـه
وأجـدر به سـؤالاً إليـه مـوصـلا

٢١- حافظ القرآن يشفع فى أهله:

وهذه فائدة أخرى لحفظ القرآن العظيم، وهى أن حافظ القرآن يشفع فى عشرة من أهله كلهم قد استوجبوا النار، كما جاء فى سنن الترمذى: عن على بن أبى طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآن فاستظهره، فأحل حلاله، وحرم حرامه، أدخله الله الجنة، وشفعه فى عشرة من أهل بيته كلهم قد استوجبوا النار».

[قال الترمذى: حديث غريب]

وإذا كان لبعض الناس شفاعة يوم القيامة فلا خير من حامل القرآن الكريم، العامل به، العالم بما فيه من أن يكون سيد الشفعاء بعد الأنبياء والمرسلين والشهداء يوم القيامة.

وهكذا تتجلى بركة القرآن العظيم، فهو الشافع المشفع لصاحبه، وبالتالى يكون صاحبه شافعًا مشفعًا فى عشرة من أهل بيته كلهم قد استوجبوا النار، يا لها من فائدة عظيمة كفيلة بأن تشجعنا على حفظ القرآن الكريم!.

---

(١) «الترغيب والترهيب» (جـ٢، : ٢٠٨).

٢٢- حافظ القرآن يأمن الفزع الأكبر:

وهذه فائدة عظيمة، لو حفظنا القرآن من أجل أن تتحقق لنا لكفتنا، فحافظ القرآن يأمن الفزع الأكبر، وما أدراك ما الفزع الأكبر؟!.

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدى - رحمه الله تعالى - فى معنى قوله تعالى: ﴿**لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ**﴾ (الأنبياء: ١٠٣): «أى: لا يقلقهم إذا فزع الناس أكبر فزع، وذلك يوم القيامة، حين تقرب النار، تتغيظ على الكافرين والعاصين، فيفزع الناس لذلك الأمر، وهؤلاء لا يحزنهم لعلمهم بما يقدمونه عليه، وأن الله قد أمنهم ما يخافون»(١).

فى هذا الجو المفعم بالقلق والفزع والخوف والاضطراب - أين يكون حافظ القرآن الكريم، العامل بما فيه؟.

هيا بنا لنتعرف على موقعه بالضبط من أحاديث المصطفى ﷺ.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة يوم القيامة على كثيب من مسك أسود، لا يهولهم حساب، ولا ينالهم فزع حتى يفرغ مما بين الناس: رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله عز وجل، وأمَّ بقوم وهم به راضون، ورجل أذن فى مسجد، ودعا إلى الله عز وجل ابتغاء وجه الله - ورجل ابتلى بالرزق فى الدنيا فلم يشغله ذلك عن عمل الآخرة».

[أخرجه الترمذى وحسنه].

وجاء فى حديث آخر: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يهولهم الفزع الأكبر ولا ينالهم الحساب، هم على كثيب من المسك حتى يفرغ من حساب الخلائق: رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله، وأمَّ به قومًا وهم به راضون، وداع يدعو إلى الصلاة ابتغاء وجه الله، ورجل أحسن فيما بينه وبين ربه، وفيما بينه وبين مواليه» [رواه الطبرانى فى «الأوسط» و «الصغير» بإسناد لا بأس به، ورواه فى «الكبير» وزاد فى أوله: قال ابن عمر: «لو لم أسمعه من رسول الله ﷺ إلا مرة ومرة حتى سبع مرات لما حدثت به»].

وروى هذا الحديث عن طريق أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة يوم القيامة على كثبان من المسك لا يحزنهم الفزع الأكبر: رجل قرأ القرآن محتسبًا، وأمَّ قومًا محتسبًا، ورجل أذن محتسبًا، ورجل أدى حق الله وحق مواليه».

[رواه الطبرانى بإسناد لا بأس به]

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ٥٣١) تفسير سورة الأنبياء.

٢٣- حافظ القرآن يأمن من فتنة الدجال:

أخبر عنه الصادق المصدوق ﷺ أنه شر غائب ينتظر، كما جاء في الحديث الصحيح، أعاذنا الله من شره، ومن فتنته، ذلك هو المسيح الدجال، الذى هو من علامات الساعة الكبرى، فكيف المنجى والخلاص من هذا البلاء الواقع؟ إنه بكل بساطة: حفظ القرآن الكريم.

أخرج مسلم فى صحيحه عن أبى الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصم من الدجال»، وفى رواية: «من آخر الكهف».

وأخرج مسلم أيضاً: عن النواس بن سمعان قال: قال رسول الله ﷺ: «من أدركه - أى الدجال - فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف».

أرأيت يا أخى الحبيب كيف تكون فائدة الحفظ؟ - إنه يعصم المؤمن من أشر مخلوقات الله.

والذى أفهمه من هذا الحديث الصحيح: مدى أهمية الحفظ فى عصمة المؤمن من البلاء والفتن ولا شىء هنا غير الحفظ، فالحديث صريح «من حفظ...»، ولم يقل: «من قرأ...»، حتى لفظ الحديث الثانى:

«فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف» الذى يقصد هنا - والله أعلم - قراءة حفظ وليس قراءة مصحف، فالذى يدرك الدجال - أعاذنا الله من شره - لن تكون لديه الفرصة سانحة لكى يحضر مصحفًا ويفتح على سورة الكهف ويقرأ أمام هذا المخلوق العجيب بكل هذه البساطة، فالأمر سيكون مفاجئة تحتاج إلى استعداد ذاتى، حيث يكون المصحف فى صدر المؤمن، حتى إذا أدركته هذه الفتنة كان كالحارس الرابض فى ثغره ينتظر أى هجمة مفاجئة ليرد عليها مباشرة، دون الإعداد أو التفكير الذى سيمكن عدوه منه فى لحظات الغفلة والإهمال.

فاللهم نجنا من فتنة الدجال ومن كل الفتن ما ظهر منها وما بطن.

٢٤- حافظ القرآن يأمن من عذاب القبر:

إذا كانت سورة واحدة فى كتاب الله تعالى سميت «المانعة» والمنجية، لأنها تنجى صاحبها من عذاب القبر ومن عذاب النار، ألا وهى سورة «الملك»، فكيف يكون حال حافظ القرآن كله؟.

روى الترمذى: عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن سورة من كتاب الله عز وجل إنما هى ثلاثون آية، شفعت لرجل حتى أخرجته من النار يوم القيامة، وأدخلته الجنة، وهى سورة تبارك» [حديث حسن].

وروى الترمذى: عن ابن عباس ﷺ قال: ضرب رجل من أصحاب رسول الله ﷺ خباءه على قبر، وهو لا يحسب أنه قبر، فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها، فأتى النبى ﷺ قال: يا رسول الله، ضربت خبائى على قبر، وأنا لا أحسب أنه قبر، وإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها؟، فقال النبى ﷺ: «هى المانعة، هى المنجية، تنجيه من عذاب القبر» [قال الترمذى: حديث حسن غريب].

وقال ابن مسعود: «إذا وضع الميت فى قبره، فيؤتى من قبل رجله، فيقال: ليس لكم عليه سبيل، فإنه كان يقوم بسورة الملك على قدميه، ثم يؤتى من قبل رأسه، فيقول لسانه: ليس لكم عليه سبيل، فإنه كان يقرأ سورة الملك، ثم قال: هى المانعة من عذاب الله».

وفى التوراة: «سورة الملك من قرأها فى ليلة فقد أكثر وأطيب»(١).

[رواه السيوطى والطبرانى والحاكم وصححه]

ورحم الله الشاطبى إذ يقول:

وخـيـر جليس لا يمل حـديثـه
وتزداده يزداد فـيـه تجـمـلا
وحـيـث الفـتى يرتاع فى ظلمـاته
من القـبـور يلقـاه سنًا مـتـهللا
هنالك يهنيـه مـقـيـلاً وروضـة
ومن أجله فى ذروة العـز يجـتـلا

أى أن القرآن يضىء لصاحبه فى قبره، ويجعله روضة من رياض الجنة، معنى سنًا متهللاً: أى نوراً مضيئًا فى وجه صاحبه يبش له.

٢٥- حافظ القرآن فى حفظ الله:

وهذا أمر لا خلاف فيه بين اثنين: أن الحافظ لكتاب الله، المتخلق بأخلاقه العظيمة، فى حفظ الله وأمنه ورعايته وحمايته.

(١) «التذكار فى أفضل الأذكار» (ص: ٢٨٠).

* **فهو أولاً**: محفوظ من الشيطان الرجيم:

عن شـداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يأخذ مضجعه يقرأ سورة من كتاب الله عز وجل، إلا وكَّل الله به ملكًا فلا يقربه شيطان حتى يهب متى هب» [رواه أحمد بإسناده رجاله رجال الصحيح].

* **وهو ثانيًا**: محفوظ من شرار الناس:

قال كعب: كان النبي ﷺ يستتر من المشركين بثلاث آيات التي في الكهف: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا**﴾ (الكهف: ٥٧).

والتي في النحل: ﴿**أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**﴾ (النحل: ١٠٨).

والآية التي في الجاثية: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾ (الجاثية: ٢٣).

قال كعب: فكان النبي ﷺ إذا قرأهن يستتر من المشركين، قال كعب: فحدثت بهن رجلاً من أهل الشام فأتى أراضي الروم فأقام بها زمانًا ثم خرج هاربًا، فخرجوا في طلبه فقرأ بهن، فصاروا يكونون معه في طريقه ولا يبصرونه.

قال الكلبي: وهذا الذي يروونه عن كعب حدثت به رجلاً من أهل الري فأسر بالديلم؟ فمكث فيهم زمانًا ثم خرج هاربًا فخرجوا في طلبه فقرأ بهن حتى جلت ثيابهم فما يبصرونه(١).

٢٦- حافظ القرآن أقرب الناس إلى الله:

فحافظ القرآن مناجٍ ربه بكلامه في أي وقت يحب، وفي كل الأوقات، فهو أقرب الناس إلى الله، لأنه يحمل كلامه سبحانه في جوفه.

روى الترمذي: عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أذن الله لعبد في شيء أفضل من ركعتين يصليهما، وإن البر ليذر على رأس العبد ما دام في صلاته، وما تقرب العباد إلى الله تعالى بمثل ما خرج منه: يعني القرآن».

[قال الترمذي: حديث حسن غريب]

---

(١) «التذكار في أفضل الأذكار» (ص: ٢٤٩).

وعن ابن مسعود ﵁: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يحب الله ورسوله فلينظر إلى المصحف».

[أخرجه أبو نعيم فى «الحلية» والبيهقى فى «شعب الإيمان» وحسنه الألبانى]

وعن ابن مسعود ﵁ قال: «من أحب القرآن أحب الله ورسوله»، وقال خباب بن الأرت ﵁: «يا هنتاه: تقرب إلى الله ما استطعت، فإنك لن تقرب إلى الله بشىء أحب إليه من كلامه».

٢٧- حافظ القرآن لا يكتب فى الغافلين:

عن أبى أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ مائة آية لم يكن من الغافلين، ومن قرأ مائتى آية كتب من القانتين، ومن قرأ ثلاثمائة آية كتب له قنطار، ومن قرأ سبعمائة آية فتح له، ومن قرأ ألف آية كتب له قنطار من الأجر، القيراط من ذلك القنطار لا يقوم به دنياكم».
[أخرجه الدارمى فى مسنده بإسناد صحيح]

وجاء عن أبى هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ فى ليلة مائة آية لم يكن من الغافلين» **[رواه الحاكم فى «المستدرك» وقال: صحيح على شرط مسلم]**.

وجاء فى حديث آخر: عن أبى هريرة أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «من حافظ على هؤلاء الصلوات المكتوبات لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ فى ليلة مائة آية كتب من القانتين» **[رواه ابن خزيمة فى «صحيحه» والحاكم وقال: صحيح على شرطهما]** والقانتين: أى المطيعين لله ورسوله.

٢٨- حافظ القرآن يحفظ الله له عقله حتى الموت:

عن عبد الله بن عمير كان يقول: «أنقى الناس عقولاً قراء القرآن» فحافظ القرآن يحفظ الله له عقله حى يلقاه، كرامة للقرآن العظيم وكرامة لعقل حامله.

عن أنس بن مالك ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «من جمع القرآن متعه الله بعقله حتى يموت» **[قال السيوطى: إسناده ضعيف]**.

وعند ابن عباس ﵄ قال: «من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر، وذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝٥ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ (التين: ٥، ٦)، قال الذين قرأوا القرآن».
[رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد]

وهذا أمر واقعى فى حياتنا نجد أناسًا قد بلغوا من الكبر عتيًّا من حاملى كتاب الله،

وهم مـا زالوا يحـفظونه، ويرتـلونه فى كل أوقـاتهم وأحـوالهـم، ونجـدهـم فى حلقـات العلم والقرآن يعلمون الناس، فى الوقت الذى نرى فيه أمثالهـم لا يتذكرون شيئًا، وربما لا يعرفون أسماءهم، لأن الزمان قد أكل من عقولهم وشرب، أما حامل كتاب الله فعقله محفوظ حتى يلقى الله.

٢٩- حافظ القرآن من أصحاب القلوب العامرة:

عن ابن عبـاس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الذى ليس فى جوفه شىء من القرآن كـالبـيت الخـراب» [رواه الترمذى والحاكم وقال الترمذى: حسن صحيح، وقال الحاكم: صحيح الإسناد].

من هذا الحديث يتضح لنا أن الذى ليس فى جوفه ـ أى عقله وقلبه ـ شىء من كتاب الله فمثله كمثل البيت الخراب، الذى تهدمت حيطانه، وتركه أهله، فهو مظلم موحش، تسكنه الآفات والحيات لا يستطيع المرء الاقتراب منه، لأنه بيت ينذر بالشر.

عكس حـامل القرآن الذى يشبـه البـيت العامر الذى تغمـره الأنوار وتحيطه الحدائق الزاهرة من كل ناحية، فهـو أنيق فى مظهره، عـامر فى باطنه، آمن، تهـفو النفوس إلى دخوله، وهذا هو مثل حامل القرآن الذى ترعرع القرآن فى قلبه حتى أصبح كالربيع الأخضر المزهر، فهو من أصحاب القلوب العامرة.

٣٠- حافظ القرآن بيته خير البيوت:

عن عبد الله بن مسعود ﷺ: «إن أصغر البيوت بيت ليس فيه شىء من كتاب الله». [رواه الحاكم موقوفًا، وقال: رفعه بعضهم]

وجاء عن أبى مـوسى الأشعرى ﷺ عن النبى ﷺ قـال: «مثل البيت الذى يذكر الله فيه، والبيت الذى لا يذكر الله، مثل الحى والميت» [رواه الشيخان].

وعـن أبى هـريـرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قـال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان لينفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة» [رواه مسلم].

فبيت حافظ القرآن من البيوت العامرة بالخير والنور لأن فيـه النور والخير ـ وهو كلام الخالق العظيم، عكس بيت لم يذكر الله فيه ولا يقرأ فيه القرآن فهو بيت تسكنه الشياطين وتبيض فيه وتفرخ.

ويروى الطبـرى بإسناده عـن عبـد الرحـمن بـن سـابط قـال: قال رسـول الله ﷺ: «نوروا بيـوتكـم بذكر الله، واجعلوا لبيوتكم من صلاتكم جزءًا، ولا تتخـذوها قبورًا كما اتخـذها

اليهود والنصارى، فإن البيت الذى يذكر الله فيه لينير لأهل السماء كما تنير النجوم لأهل الأرض».

وفى رواية أخرى: «أكثروا تلاوة القرآن فى بيوتكم، فإن البيت الذى يذكر فيه الله - أو إن البيت الذى يقرأ فيه القرآن - ليتسع على أهله ويكثر خيره، وتحضره الملائكة، ويدحر الشيطان» [رواه البيهقى فى «الشعب»، وقال السيوطى: إسناده ضعيف].

يقول القرطبى - رحمه الله: «وهذان الحديثان وإن كان فى إسنادهما مقال فهما يستندان من وجه صحيح». اهـ. وهذا أمر لا جدال فيه، وهو مجرب فى حياتنا، فهناك بيوت ما إن يراها المسلم إلا ويشعر بالراحة والطمأنينة، ويشعر بأن هناك ملائكة ترفرف على هذا البيت العامر بالإيمان والصلاة والقرآن... وهناك بيوت أخرى ما إن يراها المسلم إلا وينقبض صدره، ويتغير قلبه كأن هناك شياطين تعس فى هذا البيت بسبب خلوه من أى مظهر من مظاهر الخير، فهو بيت صاخب بالغناء الماجن، الذى هو قرآن الشياطين، والأفلام والمسلسلات الماجنة، فأنى يأتيه النور ومن أين تأتيه السكينة؟!.

٣١- حافظ القرآن أحق الناس بالحسد:

فالحسد خصلة مذمومة حرمها الله ورسوله، ولكن هناك حسد حثنا عليه ﷺ ودفعنا إلى التنافس مع أهله الصالحين، فالناس لا ينظرون إلا لصاحب المال أو المنصب، يتمنون أن يكونوا فى منزلته وغناه وقوته وجاهه... ويتنافسون ويتحاسدون حول هذا الحطام الزائل من متاع الدنيا.

ولكن هناك تنافس وتسابق وتحاسد محمود حول الخير والعمل الصالح... فالذى يرى غيره حافظًا لكتاب الله لماذا لا يسأل نفسه ويقول: لماذا حفظ هو ولم أحفظ أنا... فيدفعه ذلك إلا التسابق إلى الخير.

وإذا رأى أحد الناس ينفق ماله فى وجوه البر يسأل نفسه: لماذا ينفق هنا وأنا لا أنفق فى سبيل الله؟!

وهكذا علمنا الله تعالى: ﴿**وَفِى ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ**﴾ (المطففين: ٢٦) ﴿**لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ**﴾ (الصافات: ٦١).

وهكذا علمنا رسول الله ﷺ - حينما كان يحفز صحابته إلى الخيرات، ويدفعهم إلى التسابق والتنافس المحمود، فكأن يسألهم بعد كل صلاة فجر: من زار اليوم مريضًا... من صلى الليل، من صائم اليوم... من أنفق فى سبيل الله... من... من.... من...؟.

كل ذلك ليدفعهم إلى الخيرات دفعًا...

ورضى الله عن الصحابة أجمعين الذين كانوا نماذج مضيئة للتسابق والتنافس على الخير... ولا ننسى موقف عمر فى غزوة تبوك حينما أراد أن يسابق الصديق أبا بكر... فأخرج نصف ماله... ثم يفوز أبو بكر ﷺ بالسباق حينما يخرج كل ماله لله تعالى...

لذلك أراد نبينا المصطفى أن يلفت انتباهنا إلى أنه إذا كان هناك فى العالم من يستحق الحسد والنظر إليه والتمنى للوصول لمنزلته ودرجته، فهما اثنان فقط يستحقان ذلك، كما جاء فى الحديث المتفق عليه، عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا حسد إلا فى اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار» [متفق عليه].

٣٢- حافظ القرآن أغنى الناس:

إذا استغنى صاحب المال بماله، وصاحب الذهب بذهبه، وصاحب الجاه بجاهه، وصاحب القوة بقوته، حق لصاحب القرآن أن يستغنى بقرآنه، فالقرآن هو أغلى ثروة، وأعظم كنز يحصل عليه الإنسان فى حياته وبعد مماته.

فالمال ينتهى بموت صاحبه، والجاه يذهب بموت صاحبه، والقوة تذهب بعد لحظات ولكن القرآن هو الكنز الباقى، والثروة التى لا تذهب أبداً هباء، بل مصاحبة لصاحبها تقف بجانبه حينما يكون الإنسان أحوج ما يكون إلى من يقف بجانبه، فهو الشافع والمشفع، النور والضياء، وهو الحجة والأمن والأمان والسكينة والرحمة.

فأى عرض من أعراض من الدنيا له هذه الميزات والفوائد؟!، وأى متاع وأى جاه وأى منصب يستمر مع صاحبه بعد مماته؟!، إن القرآن حقيقة هو الثروة الغالية، والكنز الذى لا يقدر بأموال الدنيا، فينبغى لصاحب القرآن ألا يرخص نفسه ويرخص بضاعته الغالية أمام أرباب المال والجاه وغيرهم، لأنه أغنى منهم جميعًا.

ولا ينبغى له أبداً أن يرى نفسه دون هؤلاء، بل الواجب أن يرى نفسه بكل تواضع فوق الجميع لنفاسة بضاعته - قيمة ما يملك - فلقد ورد عن النبى ﷺ قوله: «القرآن غنًى لا فقر معه، ولا غنى دونه، وليس منا من لم يتغن بالقرآن» [رواه مسلم].

قال الفضيل بن عياض: «أحق الناس بالرضا عن الله أهل المعرفة بالله عز وجل - ولا ينبغى لحامل القرآن أن يكون له إلى مخلوق حاجة، لا إلى الخلفاء فمن دونهم، ينبغى أن تكون حوائج الخلق إليه».

ورحم الله الشاطبى إذ يقول:

وإن كـــتـــاب الله أوثق شـــافع
وأغنى غناء واهبًـا مـتـفـضــلا

واهبًا متفضلاً: أى زائداً فى دوام هبته وبذلها على الاستمرار دون انقطاع.

٣٣- حافظ القرآن ينجو من الضلال والفتن:

ففى الوقت الذى تضيع فيه معالم الدين، ويكثر الظلام والجهل، وتنتشر الفتن ما ظهر منها وما بطن يحتاج المسلم إلى من ينقذه ويأخذ بيديه، ولن يكون هناك أفضل من كتاب الله عصمة ونجاة لمن تسمك بحبله المتين، فصاحب القرآن على هدى من ربه لا تؤثر فيه ضلالة، ولا تفتنه فتنة، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ: عن النبى ﷺ قال: «إن هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا من مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن حبل الله والنور المبين، والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه، لا يزيغ فيستعتب، ولا يعوج فيقوم، ولا تنقضى عجائبه، ولا يخلق من كثرة الرد، اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات، أما إنى لا أقول لكم: ﴿الٓمٓ﴾ حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف» [رواه الحاكم بإسناد صحيح].

وعن أبى هريرة ﷺ: عن النبى ﷺ قال: «لقد خلفت شيئين لن تضلوا بعدى ما أخذتم بهما، وعملتم بما فيهما: كتاب الله وسنتى» [رواه الحاكم فى «المستدرك» وحسنه].

وفى حديث حذيفة الذى كان يسأل النبى ﷺ عن الشر مخافة أن يدركه، كان فيه: «يا حذيفة، تعلَّم كتاب الله واتبع ما فيه» ثلاث مرات، وهذا فى حديث الفتن التى أخبر عنها النبى ﷺ فأرشد ﷺ إلى اتباعه كتاب الله والاستمساك بحبله المتين، فهو النجاة والعصمة فى ظل الفتن الحالكة، والظلام الدامس من شهوات وشبهات الدنيا.

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿**فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِى أُوحِىَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ (الزخرف: ٤٣)، وقال سبحانه وتعالى فى آية أخرى: ﴿**وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ**﴾ (الأعراف: ١٧٠).

وعن ابن عباس ﷺ قال: «ضمن الله لمن قرأ القرآن واتبع ما فيه أن يهديه ويقيه سوء الحساب، قال تعالى: ﴿**فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا**﴾ (طه: ١٢٣، ١٢٤).

٣٤- حافظ القرآن يحصل على أفضل العطاء من الله:

فعن أبى سعيد الخدرى ﷺ: عن النبى ﷺ قال: «يقول الله تعالى: من شغله القرآن وذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين، وفضل كلام الله سبحانه وتعالى على سائر الكلام كفضل الله على خلقه» [رواه الترمذى وقال: حديث حسن] وهذه صورة طيبة لحافظ القرآن المشتغل بتلاوته وحفظه، فهو يعطى أفضل العطاء من رب الأرض والسماء - وبالطبع لن يصل بالعبد إلى الدرجة إلا بعد أن يجعل القرآن حياته وهمه، وهذه منزلة لا تكون إلا لعباد الله المصطفين، الذين اختارهم الله تعالى لحمل كتابه العظيم ينشرونه بين الناس، ويعلمونهم إياه.

٣٥- حافظ القرآن لا يشعر بالوحشة أبداً:

فصاحب القرآن لا يشعر بالوحشة أبداً، لأن جلسه وأنيسه فى قلبه، فهو معه أينما حل وارتحل.

وأى وحشة تصيب حافظ القرآن، وهو يرتل ويترنم وينعم فى بستان القرآن الكريم، ويتنسم أزاهيره العطرة، ويروح ويغدو فى أجوائه الرحبة.

قال ذو النون: «الأنس بالله: العلم والقرآن».

ومن كلام الفضيل بن عياض: «كفى بالله محبًّا، وبالقرآن مؤنسًا، وبالموت واعظًا، اتخذ الله صاحبًا، ودع الناس جانبًا»، وقال: «من لم يستأنس بالقرآن فلا آنس الله وحشته».

وقال محمد بن واسع: «القرآن بستان العارفين، فأينما حلوا منه حلوا فى نزهة».

وقال ذو النون: «ما طابت الدنيا إلا بذكره، وأشرف الذكر وأعلاه القرآن»(١).

وها هو أبو يعقوب الزيات يسأل أحد مريديه: أتحفظ القرآن؟، قال: لا، فقال: واغوثاه!! بالله مريد لا يحفظ القرآن كأترجة لا ريح فيها، فبم يتنعم؟! فبم يترنم؟! فبم يناجى ربه؟!(٢).

ورحم الله من قال:

أتاك حـديث لا يمل سـماعـه
شـهى إلينا نثـره ونظامـه

---

(١) «رهبان الليل» (جـ٢، ص: ١٣٥) الشيخ سيد بن حسين العفانى.
(٢) «صفة الصفوة» (جـ١، ص: ٥١٨).

إذا ذكـــــرتـه النفس زال عـناؤها
وزال عن القلب الكئيب قـتـامـه

قتامه: ظلمته ووحشته.

ورضى الله عن الشاطبى إذ يقول:

وخـيـــر جليس لا يمل حـــديثـــه
وترداده يزداد فـــيـــه تجـــمـــلا

٣٦- حافظ القرآن على نور من ربه:

فالقرآن العظيم من أوصافه «النور» فهو نور الله المبين وحبله المتين.

يقول تعالى: ﴿ **قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ** ﴾ (المائدة: ١٥) ويقول جل وعلا شأنه: ﴿ **فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴾ (التغابن: ٨).

وقال: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا** ﴾ (النساء: ١٧٤).

وقال جل شأنه: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا** ﴾ (الشورى: ٥٢).

فحافظ القرآن الكريم يحمل هذا النور فى قلبه، فهو يضىء له الطريق وينير له الظلمات، فمثله كمثل سائر فى طريق موحش مهلك تغمره الظلمات من كل ناحية، فإذا بضوء باهر منير يخطف الأبصار بضوئه وبهائه فينير له الطريق الموحش، ويبدد الظلام من حوله، فإذا الدنيا كلها قد تحولت إلى نور باهر، يشير فى هداه حتى يصل سالمًا إلى مبتغاه، وهذا السائر هو المؤمن، وهذا الطريق هو الدنيا، وهذا الظلام والهلاك: هو الشهوات والشبهات والمعاصى، وهذا النور المبهر هو نور القرآن العظيم، الذى ينير صدر صاحبه فيسير سالمًا على هداه ونهجه... وصدق الله العظيم: ﴿ **أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ** ﴾ (الزمر: ٢٢).

ورضى الله عن الإمام التابعى الجليل (محمد بن سيرين) الذى قال: «**إذا أردا الله بعبد خيراً جعل له واعظًا من قلبه يأمره وينهاه**».

فكلما حاد وغفل عن إدراك ما خلق من أجله ذكره ذلك الواعظ الذى فى قلبه فرجع إلى الجادة فنجده فى يقظة دائمة، ولن يكون هناك أفضل من القرآن العظيم ليكون واعظًا ونوراً مبينًا لصاحبه يأمره وينهاه.

٣٧- حافظ القرآن أرق الناس قلبًا وأخشعهم جوارحًا:

وهذا أمر لا ينكره النقل أو العقل، فقلب صاحب القرآن كالتربة الطيبة الخصبة، التى تتقبل البذور فتخرج لنا زرعًا يانعًا يسر الناظرين، فما إن يقرأ عليه القرآن إلا ويزيد إيمانه، وتخشع جوارحه، ويرق قلبه، وتذوب روحه فى جلال القرآن وعظمته، عكس الذى لا يحفظ القرآن، فالآيات تبدو لديه غريبة، والمعانى عنه بعيدة، وهذا يحتاج إلى فترة كى يشعر بحلاوة القرآن وطلاوته.

يقـول الله تعـالى: ﴿ **اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ** ﴾ (الزمر: ٢٣).

ويخبرنا المولى سبحانه وتعالى بأن من صفات المؤمنين زيادة الإيمان عند تلاوة القرآن عليهم فقال جل شأنه: ﴿ **وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا** ﴾ (الأنفال: ٢).

وفى موضع آخر يقول سبحانه: ﴿ **وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ** ﴾ (التوبة: ١٢٤).

وهذا أمر لا يتحقق إلا لقلب عامر بالقرآن ينتظر الغيث ليزيد زرعه حسنًا إلى حسنه، وبهاء إلى بهائه.

وأما بالنسبة للخشوع فى الصلوات فلا شك أن الحافظ يقرأ فى صلاته بآيات ينتقيها، يتدبرها ويخشع فيها، وإذا صلى مأمومًا فإنه يتابع ويتدبر ويسمع ويخشع للآيات، وهذا أيضًا من فوائد الحفظ.

٣٨- حافظ القرآن من أولياء الله:

فالله تعالى يقول: ﴿ **أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ** ﴾ (يونس: ٦٢، ٦٣) وخير أولياء الله تعالى من يحمل فى جوفه كلام الله تعالى عاملاً بما فيه فهذا هو الولى الحق.

يقول الله تعالى فى حديث قدسى يرويه أبو هريرة عن النبى ﷺ قال: «إن الله عز وجل قال: من آذى لى وليًّا فقد آذنته بالحرب» [رواه البخارى].

وثبت فى الصحيحين عنه ﷺ أنه قال: «من صلى الصبح فهو فى ذمة الله تعالى، فلا يطلبنكم الله بشىء من ذمته».

وعن الإمامين الجليلين أبى حنيفة والشافعى ﷺ قالا: إن لم يكن العلماء أولياء الله فليس لله ولى.

وخير العلماء هم حملة الكتاب الله تعالى، فهم من أولياء الله تعالى الذين يدافع الله عنهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ (الحج: ٣٨) ويحارب من حاربهم ويعادى من عاداهم، ويوالى من والاهم.

روى أنس: أن النبى ﷺ قال: «القرآن أفضل من كل شىء، فمن وقّر القرآن فقد وقّر الله تعالى، ومن استخف بالقرآن فقد استخف بحق الله تعالى، حملة القرآن هم المحفوفون برحمة الله، المعظمون كلام الله، الملبسون نور الله، فمن والاهم فقد والى الله، ومن عاداهم فقد استخف بحق الله عز وجل»(١).

ويقول الإمام ابن عساكر ـ رحمه الله: «اعلم يا أخى وفقنا الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يخشاه، ويتقيه حق تقاته، أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله فى هتك أستار منتقضيهم معلومة، وأن من أطلق لسانه فى العلماء بالثلب ابتلاه الله تعالى بموت القلب قبل موته ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٢).

ومن هنا يتبين لنا: أن حافظ القرآن من أولياء الله المتقين، إن هو تخلق به، واتصف بصفاته، وسار وراء أمره، واجتنب نواهيه، ووقف عند حدوده، كما أتقن حروفه.

فإذا أردت يا أخى الحبيب أن تسلك طريق أولياء الله، وتسير على دربهم، فعليك بلزوم القرآن: تلاوة وحفظًا وتفسيرًا وتجويداً وعملاً، حتى تنال حماية الله تعالى، وحصانته ودفاعه عنك فى كل وقت وحين، وعند كل محنة أو نازلة، وأنعم بها من حماية، وأعظم بها من حصن منيع.

٢٩- حافظ القرآن من أولى العلم:

يقول الله تعالى فى كتابه الكريم: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِى صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الظَّالِمُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٩).

فالله تعالى وصف الذين يحملون القرآن فى صدورهم بأنهم أولو العلم، فهم سادة الدنيا وعقلاؤها، وأولو الألباب، والكمل من الخلق، وما هذا كله إلا لحفظهم كتاب الله فى صدورهم، ويا له من شرف عظيم أن يذكر حامل القرآن فى كتاب ربه عز وجل ـ وحفظ

(١) «تفسير القرطبى» (جـ١ ص: ٧٤) ط. دار الغد العربى.
(٢) «التبيان فى آداب حملة القرآن» (ص: ١٢) النووى.

القرآن بداية كل علم، وكل آية يحفظها المسلم هى باب مفتوح من أبواب العلم ـ وكل آية لا يحفظها باب مغلق من أبواب العلم.

يقول سهل بن عبد الله: «لو أعطى العبد بكل حرف من القرآن ألف فهم لم يبلغ نهاية ما أودعه الله فى آية من كتابه، لأنه كلام الله، وكلامه صفته، وكما أنه ليس لله نهاية، فكذلك لا نهاية لفهم كلامه ـ وإنما يفهم كلٌّ بمقدار ما يفتح الله عليه، ولا تبلغ إلى نهاية فهمه فهوم محدثة مخلوقة»(١).

فالقرآن فتح لكل مسلم حفظه، ورضى الله عن شيخ الإسلام ابن تيمية الذى كان يفتح الله عليه فى فهم الآية الواحدة تسعة وتسعين فتحًا، فكان يقوم ويبكى ويناجى ربه: يا معلم آدم علمنى، يا مفهم سليمان فهمنى.

٤٠- حافظ القرآن يقتدى بالسلف الصالح:

فسلفنا الصالح ـ ﷺ ـ ما كانوا يبدأون علمًا إلا بعد حفظ كتاب الله أولاً.

قال أبو عمر ابن عبد البر ـ رحمه الله: «طلب العلم درجات ومناقل ورتب، لا ينبغى تعديها، ومن تعداها جملة تعدى طريق السلف، ومن تعدى سبيلهم عامداً ضل، ومن تعداه مجتهداً زل، فأول العلم حفظ كتاب الله وتفهمه».

ويقول محمد بن الفضل بن محمد: «سمعت جدى ابن خزيمة يقول: استأذنت أبى فى الخروج إلى قتيبة لتعلم الحديث، فقال: اقرأ القرآن أولاً حتى آذن لك، فاستظهرت القرآن، فقال: امكث حتى تصلى بالختمة، ففعلت حتى عيدنا فأذن لى».

يقول النووى: «كان السلف لا يعلمون الحديث والفقه إلا لمن يحفظ القرآن» ويقول ابن خلدون: «اعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار الدين».

٤١- حافظ القرآن أقوى الناس دليلا:

وهذه فائدة أخرى لا تخفى عن مسلم يحفظ القرآن، فالحافظ هو أقوى الناس حجة، وأعلاهم دليلاً، وأفصحهم منطقًا، وأروعهم عبارة، وأبلغهم كلمة، فهو يزين كلامه دائمًا بكلام الله تعالى، فهو يملك الاستشهاد فى أى وقت بآيات الله البينات، فلا يحتاج كغيره إلى إحضار المصحف، والبحث عن الآية المطلوبة، وفى أى سورة هى، وربما لا يعرف مكانها، مما تعرضه لهزة عنيفة إذا كان خطيبًا أو محاضرًا، وإلى عدم ثقة من الغير إذا كان مناظراً مجادلاً، فحجته واهية من غير القرآن، وهذا أمر واقعى لا يحتاج إلى دليل.

---

(١) «كتاب الله أويغنى سراه» (ص: ٤٠) طه محمد.

وحافظ القرآن حتى إذا نسى الآية فهو يعرف مصدرها فيرجع إليها دون عناء أو مشقة كغيره.

ولا ننسى أن النبى ﷺ وصحابته الكرام كانوا يدعون الناس عن طريق تلاوة القرآن العظيم، فهو أقوى حجة، وأعظم تأثيراً فى نفوس السامعين، والله تعالى يقول: ﴿ **فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ** ﴾ (ق: ٤٥)، وكم يكون الأسى حينما ترى داعية يشار له فى بلده بالبنان، تجده يتحدث بكلام رنان - ولكن واأسفاه لم يزين كلامه بآية من آيات الله، وإذا قرأ آية وضعت يدك على قلبك خوفًا من خطئه فى الآية الكريمة، وهذا أمر لا يخفى عن كل ذى لب.

فحفظ القرآن يجعلك تنطق فى كلامك دون توقف، تأتى بالآية لتدلل على كلامك، فتعطيه قوة ورونقًا، يسد أفواه الشاكين أو أصحاب العقول الجامدة.

فالقرآن سلاح ضرورى لمن أراد التصدى لأمور الدعوة وإلا فلن ينجح داعية لا يحمل القرآن أولاً فى صدره حفظًا وخلقًا وعملاً.

٤٢- حافظ القرآن أقوى الناس شخصية:

ولا شك فى هذا - فصاحب العلم ينظر إليه الناس نظرة احترام وتقدير، ولن يوجد علم أفضل من علم القرآن العظيم، فهو العلم الذى ينبغى أن يحترم المسلم من أجله، لأن احترامه من احترام الله كما أوضحنا فى فائدة سابقة.

ولكن صاحب القرآن يجب أن يفرض احترامه للقرآن فيحترمه الناس - وهذه منزلة يهبها الله تعالى لمن يشاء من عباده - وإذا كان صاحب العلم يحترم ويقدر فالأولى بحافظ القرآن أن يجد مكانته فى قلوب الناس.

يقول الإمام أبو حنيفة - رحمه الله - حينما يذكر الدارقطنى: «أستاذى» وكان عبد الغنى إمام زمانه فى الحديث.

ويقول أبو عثمان المازنى: رأيت الأصمعى وقد جاء إلى حلقة أبى زيد - كان من أئمة الأدب - فقبل رأسه وجلس بين يديه وقال: «أنت رئيسنا وسيدنا منذ خمسين سنة»[(١)].

وعن إسحاق الشهيدى قال: كنت أرى يحيى القطان يصلى العصر، ثم يستند إلى أصل منارة المسجد، فيقف بين يديه على بن المدينى، والشاذكونى، وعمرو بن على،

---

(١) «الوقت عمار أو دمار» (جـ١، : ٤٢) جاسم المطوع.

وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وغيرهم، يسألونه عن الحديث وهم قيام على أرجلهم إلى أن تحين صلاة المغرب، لا يقول لواحد منهم: اجلس، ولا يجلسون هيبة له وإعظامًا.

وأخرج الخطيب - رحمه الله - عن المغيرة قال: كنا نهاب إبراهيم النخعي كما يهاب الأمير.

وعن الفلاني قال: قال ابن الخياط يمدح مالك بن أنس:

يدع الجـواب فـلا يراجع هيـبـة
والســـائلون نـواكس الأذقـــان
نـور الوقـــار وعـــز سلطان التـــقى
فـهـو المـهـيب وليس ذا سلطان

وعن عبد الرحمن بن حرملة الأسلمي قال: ما كان إنسان يجترئ على سعيد بن المسيب يسأله عن شيء حتى يستأذنه كما يستأذن الأمير.

وقال حمدان الأصفهاني: كنت عند شريك - رحمه الله - فأتاه بعض أولاد الخليفة المهدي - فاستند إلى الحائط، وسأله عن حديث فلم يلتفت إليه، وأقبل علينا، ثم عاد فعاد لمثل ذلك، فقال: أتستخف بأولاد الخلفاء؟ فقال شريك: لا، ولكن العلم أجل عند الله تعالى من أن أضعه، فجثا على ركبتيه، فقال شريك: هكذا يطلب العلم»(١).

والآثار في ذلك كثيرة.

ومن هذه المواقف نستخرج منها أن صاحب العلم له شخصية قوية يفرضها على الناس بعلمه وورعه وتقواه، والأولى بهذه المكانة حافظ القرآن لأنه يحمل أعظم علم في قلبه.

أما ما نراه اليوم من حافظي القرآن أو بعضهم وقد استهانوا بأنفسهم، وأذلوا أنفسهم لذي سلطان من أجل حفنة من متاع الدنيا، هؤلاء أبعد الناس عن القرآن.

٤٣- حافظ القرآن أقوى الناس ذاكرة:

وهذه من الفوائد المجربة في عالم الواقع، فالقرآن يساعد على تقوية الذاكرة، حيث تنمو عملية الحفظ، ويسهل على الحافظ للقرآن حفظ ما شاء حفظه بعد القرآن، فنجد الحافظ يحفظ كثيراً من الأقوال والأشعار، ويحفظ مقاطع كبيرة من كتب يقرأها، وهذا أمر لا يتوافر لغير الحافظ، وكأن القرآن يمنح ذاكرة المسلم قوة إلى قوتها وبهاء إلى بهائها ونوراً إلى نورها.

---

(١) «آداب طالب العلم» (ص: ٧١) محمد رسلان.

أما هؤلاء الذين يشكون من ضعف ذاكرتهم في حفظ العلوم وغيرها فنقول لهم: احفظوا القرآن أولاً وسيمنحكم نوره وبركته حفظ غيره وسهولة تحصيله بإذن الله تعالى.

٤٥- حافظ القرآن يرزقه الله بخاتمة حسنة

وهذه منحة ما بعدها منحة، فما أفضل وما أعظم، أن يموت حافظ القرآن وهو يرتل آيات الله، ويلقى ربه وهو يردد كلامه المبارك العظيم، وماذا يتمنى المؤمن فى حياته غير حسن الختام فى هذه الحياة المتضاربة المتطاحنة لينجو أمام الله تعالى من عذابه وعقابه، والواقع يقول: «من حسنت بدايته حسنت نهايته» فما كان الله ليخذل عبداً حفظ قرآنه، واتصف بصفاته، وانتهى بنواهيه، وأدى فرائضه، وكان فى حياته مثالاً صالحًا للمسلم المتخلق بأخلاق القرآن العظيم.

وما كان الله ليحرم عبده هذا بخاتمة حسنة ينجو بها من الأهوال ليبدأ رحلة جديدة فى عالم الخلود الرحب والهانئ السعيد.

وإذا لم يرزق الله تعالى هذه المنح الربانية، والعطايا الإلهية لأهله وخاصته فمن يمنح إذن؟! فهذا هو الجنيد الذى قيل عنه: إنه شيخ وقته وفريد عصره، وقال عنه الكعبى -رحمه الله- لأصحابه: رأيت لكم ببغداد شيخًا يقال له: الجنيد، ما رأت عينى مثله، ويعنى فى ذلك: غزارة علمه، وقوة يقينه، ومتانة إيمانه، وكثرة عبادته، فإنه كان شديد الحرص على استغلال وقته بالطاعات حتى قال «الجريرى» واصفًا وفاته: كنت واقفًا على رأس «الجنيد» فى وقت وفاته -وهو يقرأ القرآن، فقلت له: ارفق بنفسك، فقال لى: يا أبا محمد، أرأيت أحداً أحوج إليه منى فى هذا الوقت، وها أنا ذا تطوى صحيفتى، وكان قد ختم القرآن الكريم، ثم بدأ بالبقرة فقرأ سبعين آية ثم مات -رحمه الله تعالى- وهذه خاتمة حسنة ختمت بها حياة «الجنيد» بعدما ختم كتاب الله تعالى، ومن المعلوم أنه يكتب لقارئ القرآن بكل حرف يقرؤه حسنة، والحسنة بعشرة أضعاف، ثم يضاعفها الله إلى سبعمائة، وكل حسنة مضاعفة تمحو سيئة تقابلها، فهنيًا لك يا «جنيد» على هذه الوفاة [١].

وخاتمة أخرى حسنة لقارئ قرآن: كان أحد الصالحين فد اعتاد أن يقرأ كل يوم عشرة أجزاء من القرآن، وذات يوم كان يقرأ فى سورة (يس) حتى إذا ما وصل إلى قوله تعالى: ﴿إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (يس: ٢٤) صعدت روحه إلى السماء -فتعجب أصحابه

---

(١) «الوقت عمار أو دمار» (جـ٢، ص: ٧٧) جاسم المطوع.

من حوله، وقالوا: كان هذا الرجل صالحًا فكيف يختم له بهذه الآية: ﴿إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ فرآه أحد الصالحين في المنام بعد دفنه فقال له: يا فلان، وإنك قد ختم لك بقوله تعالى: ﴿إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ فكيف حالك اليوم مع الله؟ فقال: لما دفنتموني وتركتموني جاءني الملكان فسألاني وقالا: من ربك؟ فأكملت لهما القراءة فقلت: ﴿إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ (يس: ٢٥).

قيل: ﴿ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ (يس: ٢٦)، قال: ﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ (يس: ٢٦، ٢٧)(١).

وكنت قد قرأت قصة في هذا العصر ملخصها: أن شابًا من حملة كتاب الله ضربته سيارة أثناء سيره في الطريق، فأسرع إليه أحد المارة لإنقاذه، فلما رآه يحتضر أراد تلقينه الشهادتين، فإذا بهذا الشاب يرتل القرآن بصوت جميل مؤثر حتى فاضت روحه إلى خالقها.

وأعرف رجلاً من حملة كتاب الله تعالى في قريتي، أخبر عنه أولاده أنه ظل يقرأ القرآن ليلة وفاته حتى لقي ربه.

ونماذج عديدة وعديدة في هذا الموضوع.

فنسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يكتب لنا خاتمة حسنة نلقى بها ربنا عز وجل وقد رضي عنا جميعًا.

٤٤- حافظ القرآن آمن من عذاب الله تعالى:

وتلك فائدة عظمى من فوائد حفظ القرآن التي لا حصر لها: ألا وهي الأمن من عذاب الله تعالى.

روى الدارمي بإسناده عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال:

«اقرءوا القرآن، فإن الله تعالى لا يعذب قلبًا وعى القرآن، وإن هذا القرآن مأدبة الله تعالى، فمن دخل فيه فهو آمن، ومن أحب القرآن فليبشر»(٢).

وإذا كان المولى - عز وجل - أقسم على أن عذابه لواقع ما له من دافع فإن حافظ القرآن المتخلق بما فيها آمن من عذاب الله تعالى.

أليست هذه فائدة من المفروض علينا أن نعمل لها ليل نهار حتى ينجينا من عذابه في الدنيا والآخرة؟.

---

(١) «مائة قصة وقصة» (ص: ١١٤) محمد أمين المصري.

(٢) «التبيان في آداب حملة القرآن» (ص: ١٠) الإمام النووي.

آداب التلاوة والاستماع

اعلم أخى القارئ أن من أجل الأعمال وأفضلها هو قراءة القرآن الكريم، لأن قارئ القرآن الكريم يكون فى معية الله، فيذكره ربه، ولذلك فلا بد لقارئ القرآن أن يتأدب مع ربه وهو يتلو القرآن الكريم.

وإليك أخى فى الله آداب التلاوة، ثم نتبعها بآداب الاستماع، والآداب مع المصحف.

أولاً: آداب التلاوة الخارجية:

١- يستحب لقارئ القرآن أن يكون على وضوء؛ لأن القراءة عبادة لله.

٢- لا بد وأن تكون القراءة فى مكان نظيف ليس فيه أدنى نجاسة.

٣- يستحب أن يجلس القارئ مستقبلاً القبلة بقدر ما يستطيع.

٤- يسن للقارئ أن يستاك بالسواك عند القراءة تعظيمًا للقرآن.

٥- لا بد أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم عند البدء بالقراءة استنادًا إلى قوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** ﴾ (النحل: ٩٨).

والصفة المختارة هى: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

٦- لا بد أن يبسمل القارئ أول كل سورة إلا سورة التوبة.

٧- لا بد أن يقرأ القرآن بالترتيل ولا يقرأ كقراءة الجرائد استنادًا إلى قوله تعالى: ﴿ **وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً** ﴾ (المزمل: ٤).

٨- يسن للقارئ ألا يقطع قراءته لمكالمة أحد إلا إذا أُلقى عليه السلام، فيقطع القراءة ويرد السلام ثم يعود للقراءة، وذلك لأن الرد على السلام فرض من الله تعالى.

٩- يسن للقارئ أن يقرأ على ترتيب المصحف.

١٠- يسن للقارئ إذا افتتح فى سورة أن يكملها.

١١- يسن للقارئ السجود عند قراءة آية السجدة.

١٢- يستحب للقارئ التكبير من أول الضحى إلى سورة الناس.

١٣- يسن للقارئ تحسين الصوت بالقراءة وتزيينه.

١٤- يستحب البكاء عند قراءة القرآن أو التباكى.

١٥- يستحب التوسط فى القراءة بين الجهر والإسرار، استنادًا إلى قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً** ﴾ (الإسراء: ١١٠).

الآداب القلبيـــــة:

١- يجب على القارئ أن يتلو القرآن بتدبر وتفهم استناداً إلى قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (محمد: ٢٤).

٢- أن يبتعد القارئ عن موانع الفهم وهى ألا يفكر فى الدنيا، ولكن يفكر فى القرآن الكريم.

٣- ولكى يصل القارئ إلى أعلى مراتب التدبر والمعية مع الله فلا بد من أن يمر بهذه المراحل الآتية:

(أ) أن يقرأ القرآن وكأنما يقرأه على رسول الله ﷺ.

(ب) أن يقرأ القرآن وكأنما يسمعه من رسول الله ﷺ.

(جـ) أن يقرأ القرآن وكأنما يسمعه من المولى، عز وجل، وهذه هى أعلى مراتب الوصول إلى الله، كما قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن يكلمه الله فعليه بالقرآن، ومن أراد أن يكلم الله فعليه بالصلاة».

٤- يسن للقارئ أنه إذا مر بآية رحمة فعليه أن يطلب الرحمة من الله فى هذه الآية، وإذا مر بآية عذاب يستعيذ بالله من عذابها، وإذا مر بآية رجاء يرجو الله أن يغفر له وللمسلمين ويتدبر ويقول: ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾.
(آل عمران: ١٩١)

ثانياً: آداب الاستماع:

اعلم أخى القارئ أن الاستماع إلى القرآن الكريم من أجَلِّ الأعمال وأن القارئ والمستمع يأخذان الأجر نفسه من الله، كما قال رسول الله ﷺ: «مثل القارئ والسامع كمثل الحالب والشارب»، ويقول الله جل وعلا فى محكم التنزيل: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الأعراف: ٢٠٤)، ولذلك سوف نذكرك أخى القارئ بآداب الاستماع إلى القرآن الكريم:

١- أن يجلس المستمع فى أدب دوماً.

٢- أن يستمع فى إنصات وسكينة.

٣- ألا يشغل ظاهره أو باطنه عما سوى الله.

٤- إذا سمع آية سجود سجد.

٥- أن يبكى، فإن لم يستطع فليتباكى.

٦- إذا أخطأ القارئ فلا بد للمستمع أن يصحح له خطأه.

٧- إذا بالغ القارئ فى قراءته وتعالى فيها فلا بد للمستمع أن ينكر عليه هذه القراءة.

الآداب مع المصحف الشريف:

وللمصحف قدسية عظيمة، لأنه يحمل فى طياته كلام المولى عز وجل، فتعظيمك لله عز وجل يأتى مع تعظيمك للمصحف.

وفى هذه السطور سوف نذكر لك آداب المصحف:

١- أن تضع المصحف فى مكان عالٍ ولا تضع فوقه شىء، لأنه يعلو ولا يعلى عليه.

٢- ألا تضع المصحف على الأرض.

٣- أن تقوم للمصحف إذا جىء به إليك.

٤- يستحب تطييب المصحف وجعله على حامل ما أمكن ذلك.

٥- عدم توسد المصحف، أى جعله تحت الوسادة (المخدة) لأن فى ذلك إذلال ومهانة له.

٦- يحرم على المحدث حدثًا أكبر أن يمس المصحف.

٧- لا تقل مصحف ولكن مصحف ولا تقل سورة صغيرة، ولكن قل: سورة قصيرة، لأنه لا صغر فى كلام الله.

* * *

التعريف بالتجويد

اعلم أخى القارئ - أن علم التجويد من أسمى وأشرف العلوم؛ لأنه متعلق بكتاب الله (عز وجل).

فالتجويد لغة: التحسين، جودت الشيء بمعنى حسنت الشيء.

واصطلاحًا: هو إعطاء كل حرف حقه ومستحقه.

وحق الحرف: هو إخراج الحرف من مخرجه مع إعطائه صفاته الذاتية الملازمة له التى لا تفارق؛ كالهمس والجهر والشدة... إلخ.

أما مستحق الحرف: فهو الصفات العرضية التى تنشأ عن الصفات الذاتية، فمثلاً صفة الاستعلاء صفة ذاتية ينشأ عنها التفخيم، **والمستحق أيضًا** هو الأحكام التى تنشأ عن الحروف وصفاتها إذا تلاقت هذه الحروف بعضها مع بعض؛ كالإظهار، والإدغام، والإقلاب، والتفخيم، والترقيق... إلخ.

حكم التجويد:

هو فرض كفاية على عامة المسلمين للعلم به، وفرض عين بالنسبة للعمل به، أى أن كل من يقرأ القرآن الكريم وجب عليه العمل بالتجويد، وهذا دليله من القرآن الكريم: قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ (المزمل: ٤).

ومن السنة النبوية الشريفة قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن»(١)، ويتغنى بالقرآن معناها: يجوده ويحسنه.

ولذلك يقول الإمام الجزرى - رحمه الله - فى نظمه:

والأخذ بالتجويد حتم لازم
من لم يجود القرآن آثم
لأنه به الإله أنزلا
وهكذا منه إلينا وصلا

موضوع علم التجويد:

هو كلمات القرآن الكريم، ولذلك يعتبر علم التجويد من أشرف العلوم لأنه يتصل بكلام الله سبحانه وتعالى.

---

(١) رواه البخارى، ح (٧٥٢٧).

غاية علم التجويد: هى حماية اللسان من الخطأ واللحن فى كلمات القرآن الكريم؛ حتى يفوز القارئ بالسعادة فى الدنيا والآخرة، فله بكل حرف حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، قال رسول الله ﷺ: « ... إن بكل حرف حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ﴿الٓمٓ﴾ حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف »(١).

وقال أيضًا: « الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق فله أجران »(٢).

* * *

(١) رواه الترمذى، ح (٣١٥٨).
(٢) رواه مسلم، ح (١٨٩٨).

تعريف الإمام عاصم ورواية حفص

الإمــام عــاصم: هو عاصم بن أبى النجود بن بهدلة الأسدى، وكنيته أبو بكر، كان شيخًا للإقراء فى الكوفة بعد أبى عبد الرحمن السلمى، وقد جمع من الفصاحة والإتقان والتجويد، وكان أحسن الناس صوتًا بالقرآن، وهو من التابعين.

وقد قرأ الإمام عاصم على عبد الله بن حبيب السلمى وعلى زر بن حبيش وعلى سعد الشيبانى، وقرأ هؤلاء الثلاثة على عبد الله بن مسعود، وقرأ السلمى وزر على عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب، على رسول الله ﷺ.

توفى عام مائة وثمانية وعشرين من الهجرة.

الراوى حــفص: هو حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدى الكوفى البزار، وكنيته أبو عمر، قال فيه العلماء: إنه أعلم الناس بقراءة عاصم، ولذلك كانوا يصفونه بالضبط والإتقان، ولذلك أشار الإمام الشاطبى - رحمه الله - بقوله:

* وحفص وبالإتقان كان مفضلا *

وهو ابن زوجة عاصم، ولد فى عام تسعين من الهجرة، وتوفى عام مائة وثمانين، وعاش تسعين عامًا.

* * *

اللحـــن وأقســـــامه

اعلم أخي القارئ - جعلني الله وإياك من الفائزين السعداء أن **اللحن لغـة**: المـيل عن الصواب، و**اصطلاحًا**: هو خطأ يطرأ على الكلمة فيخل بالمعنى تارة، ويخل بقواعد القراءة والتجويد تارة أخرى.

وينقسم اللحن إلى قسمين:

أولاً: **اللحن الجلي**: وهو خطأ يطرأ على الكلمة فيغير اللفظ ويخل بالمعنى، وذلك بأن يخرج الحرف من غير مخرجه الطبيعي بأن يجعل الثاء مثلاً سينًا، مثال: ﴿**وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ**﴾ (الأعراف: ٨٦).

فـيتـغـيـر مـعنى الكلمـة «فكثـركـم» أى من الكثـرة إلى «فكسـركـم» من التكسـيـر (التحطيم)، أو من أن يجعل التـاء طاء في مثل: «قانتـون»، فـتصبح «قانطون» والقنوت معناه الخشوع، أما القنوط فهو الجزع واليأس، أو الصاد مثلاً سينا مثلك الصلاة.

أو يكون اللحن بتغيير حركة إعرابية بدلاً من حركة أخرى، فمـثلاً بدلاً من أن تقول: أنعمتَ، تقول: أنعمتُ، وهذا خطأ يغير المعنى، ويسمى اللحن الجلي بهـذا الاسم لأنه ينجلي، أى: يظهر ويستطيع أى شخص أن يعرفه ويدركه.

وحكمه: هو التحريم، فهو حرام بإجماع العلماء ويأثم فاعله.

ثانيًـــا: **اللحن الخــفي**: وهو خطأ يطرأ على الكلمة فـيغير اللفظ، ولا يخل بالمعنى وذلك يكون بمخالفة قواعد التجويد، كترك الغنة مثلاً، أو عدم تفخيم المفـخم، أو ترقيق المرقق، وهذا على سبيل المثـال، وحكمه هو الكراهة، أى: مكروه، وذهب بعض العلماء إلى تحريمه، هذا والله ورسوله أعلم.

مراتب القراءة

اعلم أخي القارئ للقرآن الكريم أن مراتب القراءة أربع:

أولاً: **التحقيق**: وهو القراءة بتؤدة وطمأنينة، وإعطاء كل حرف حقه ومستحقه، وهو أيضًا تفكيك للحروف وإشباعها دون المغالاة في ذلك، وتكون هذه المرتبة في مقام تعلم وتعليم القرآن الكريم.

ثانيًـــا: **التــرتيل**: وهو القراءة بطمـأنينة وعلى مكث وتدبر وإعطاء الحروف حقـها

ومستحقها، وهذه المرتبة هي أفضل المراتب استناداً إلى قوله تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ (المزمل: ٤) وقال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل»، وهذه المرتبة هي مذهب ورش وعاصم وحمزة.

ثالثاً: الحدر: وهو القراءة بسرعة مع إعطاء كل حرف حقه ومستحقه، ومراعاة الأحكام، وهذه المرتبة هي مذهب ابن كثير المكي وأبي عمرو البصري وقالون.

رابعاً: التدوير: هي مرتبة متوسطة بين الترتيل والحدر مع مراعاة الأحكام، وهو مذهب ابن عامر والكسائي.

أركان القراءة

اعلم أخي القارئ أن لكل شيء أركاناً، فأركان قراءة القرآن الكريم ثلاثة:

أولاً: صحة الإسناد، وهو أن نتلقى القرآن عن شيخ قارئ للقرآن سنده متصل برسول الله ﷺ.

ثانياً: موافقة الرسم العثماني: بالمصحف الشريف، بمعنى أن تكون قراءتك موافقة لما رسم بالإثبات أو الحذف، أو الوصل أو القطع، ولو احتمالاً.

ثالثاً: أن توافق قراءتك وجهاً من أوجه النحو، ولو ضعيفاً، فإذا اختل ركن من هذه الأركان تعد القراءة شاذة وغير صحيحة، ولا يعتد بها، ولذلك يقول ابن الجزري - رحمه الله:

فكل ما وافق وجه نحو
وكان للرسم احتمالاً يحوي
وصح إسناداً هو القرآن
فهذه الثلاثة الأركان

الاستعاذة

اعلم - أخي القارئ - أن الاستعاذة واجبة عند البدء بالقراءة، وهذا هو رأي جماعة من العلماء، والرأي الآخر ذهب إلى أنها مستحبة.

وخلاصة القول: أن الاستعاذة لا بد منها عند ابتدائك للقراءة، سواء كانت في أول السورة أو في أي جزء من أجزاء السورة، ودليل وجوبها من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (النحل: ٩٨).

وقال الإمام الشاطبى ـ رحمه الله :

إذا ما أردت الدهر تقرأ فاستعذ
جهاراً من الشيطان بالله مسجلا
على ما أتى فى النحل يسرا وإن
تزد لربك تنزيهًا فلست مجهلا

صفة الاستعاذة:

ورد فى ذلك صيغ كثيرة، ولكن المأثور فيها هو : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أو أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، والراجح فى ذلك القول الأول، لأنه هو المألوف والمأخوذ به، وذلك على قول الإمام الشاطبى :

* على ما أتى فى النحل يسرًا *

أى أن اللفظ فيه يسر على القارئ.

حالات الاستعاذة:

للاستعاذة حالات أربع : اثنتان يجهر بهما، واثنتان يُسر فيهما.

أولاً: مواضع الجهر:

(أ) يجهر بالاستعاذة فى مقام التعليم، أى : فى حلقات التدريس للقرآن الكريم.

(ب) يجهر بالاستعاذ فى المحافل وقراءة القرآن على ملأ من الناس.

ثانيًا: مواضع الإسرار:

(أ) الصلاة، يسر بالاستعاذة فى الصلاة.

(ب) عند القراءة الفردية، بمعنى إذا قرأت القرآن بمفردك مع نفسك.

أوجه الاستعاذة:

الإستعاذة لها أوجه فى قراءتها مع البسملة وأول السورة، وهى كما يأتى :

١- قطع الجميع.

٢- قطع الأول ووصل الثانى بالثالث.

٣- وصل الأول بالثانى، وقطع الثالث.

٤- وصل الجميع.

أولاً: **قطع الجميع**: وهو الوقف على الاستعاذة مع التنفس ثم قراءة البسملة والوقوف عليها مع التنفس، ثم قراءة أول السورة.

ثانيًا: **قطع الأول ووصل الثانى بالثالث**: وهو الوقف على الإستعاذة مع التنفس، ثم قراءة البسملة وأول السورة معًا فى نفس واحد.

ثالثًا: **وصل الأول بالثانى وقطع الثالث**: وهو وصل الاستعاذ بالبسملة، ثم الوقف عليها مع التنفس، ثم قراءة أول السورة.

رابعًا: **وصل الجميع**: وهو وصل الاستعاذ بالبسملة بأول السورة فى نفس واحد متصل.

حكم البدء بقراءة سورة التوبة:

اعلم - أخى القارئ - أن سورة التوبة لا يوجد بأولها البسملة وذلك لأسباب سوف نتكلم عنها عند الكلام عن البسملة ولكن هناك الاستعاذة وصيغتها هى: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وهذا إذا كان القارئ مبتدئًا بها، علمًا بأن الاستعاذة ليست من القرآن الكريم - بإجماع العلماء - ولكنها سنة عن رسول الله ﷺ، عن نافع بن مطعم عن أبيه أن رسول الله ﷺ استعاذ قبل القراءة يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

البسملة

اعلم - أخى القارئ أعزك الله - أن البسملة سنة عن رسول الله ﷺ، قال الإمام الشاطبى رحمه الله:

* وبسمل بين السورتين بسنة... *

ولكن اختلف العلماء فى أنها آية من القرآن أم لا، فذهب بعضهم إلى أنها ليست آية، وهذا هو قول المالكية، وذهب البعض الآخر إلى أنها آية، وهذا قول الشافعية، ولكن لنا أن نعرف أن حفصًا عن عاصم ذهب إلى أنها آية من الفاتحة وسنة فى كل سورة إلا سورة التوبة.

والخلاصة فى ذلك أن البسملة آية من الفاتحة، وسنة فى أوائل السور وبين السور للفصل بينها، إلا فى سورة التوبة، فلا يفصل بين الأنفال والتوبة بالبسملة.

ولكن هناك سؤال: لماذا لم تبدأ سورة التوبة بالبسملة كباقى سور القرآن؟ وما أوجه القراءة بين الأنفال والتوبة؟.

ورد أن البسملة منعت فى أول سورة التوبة، وهذا بالإجماع على أن سورة التوبة، نزلت

أثناء قتال المسلمين بالمشركين والمنافقين، والبسملة فيها رحمة والموقف لا يتطلب رحمة على الكافرين.

وهناك رأى آخـــر : هو أن رسول الله ﷺ قال في حديث ما معناه: «أعطيت مكان التوراة السبع الطوال، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل السبع المثاني، وفضلت بالمفصل» فالسبع الطوال هي من أول البقرة إلى سورة التوبة، ولذلك عد العلماء سورة الأنفال والتوبة سورة واحدة.

أوجه القراءة بين سورتي الأنفال والتوبة:

١- الوقف: بمعنى أن تقف على آخر سورة الأنفال، وتتنفس ثم تبدأ سورة التوبة.

٢- السكت: بمعنى أن تقف على آخر سورة الأنفال بدون أن تتنفس - حركتان - ثم تبدأ سورة التوبة.

٣- الوصل: بمعنى أن تصل آخر سورة الأنفال بأول سورة التوبة مع مراعاة أحكام التجويد.

أوجه البسملة بين السور:

لقد عرفت - أخي القارئ - أن البسملة سنة بين السور ولكن لها أوجه لقراءتها، فما أوجه البسملة؟

البسملة لها ثلاثة أوجه:

١- قطع الجميع: بمعنى الوقف على آخر السورة مع التنفس ثم قراءة البسملة والوقف عليها مع التنفس ثم قراءة أول السورة.

٢- قطع الأول ووصل الثاني بالثالث، بمعنى الوقف على آخر السورة مع التنفس، ثم وصل البسملة بأول السورة.

٣- وصل الجميع: بمعنى وصل آخر السورة بالبسملة بأول السورة الجديدة.

ولكن هناك سؤال: لماذا لم نصل البسملة بآخر السورة ثم نقف، ونبدأ السورة الجديدة؟.

الإجابة: هي أن البسملة جُعلت لأوائل السور، لا لآخرها، وحتى لا يتوهم السامع أن البسملة من آخر السورة، ولذلك قال الإمام الشاطبي - رحمه الله:

ومهما تصلها مع أواخر سورة

فلا تقفن الدهر فيها مثقلا

أحكام النون الساكنة والتنوين

أخي القــارئ ـ قبل أن تعرف أحكام النون الساكنة والتنوين لا بد أن تعرف ما النون الساكنة والتنوين؟

النون الساكنة: هي التي لا حركة لها، وتكون في الأسماء والأفعال والحروف، وتثبت رسمًا وخطا ووقفًا ووصلا، بمعنى أنها النون التي عليها سكون، مثل: إنسان، الأنعام، منذر، وهذا مثالها في الأسماء، وفي الأفعال مثل: أنعمت، تنصروا الله، تنحتون، وفي الحروف: من، عن، إن.

وهذه النون كما ترى تكتب وتنطق وتظهر عند الوقف وعند الوصل.

التنوين: هو نون ساكنة ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم لفظًا وتفارقه خطا ووقفًا، ويرمز له في المصحف بـ (فتحتين) (كسرتين) (ضمتين).

فهو عبارة عن نون ساكنة زائدة عن بنية الكلمة، وهذا التنوين لا يكون إلا في الأسماء فقط، لأن الأفعال لا تنون، ولكن ورد في القرآن الكريم فعلان منونان، هما:

﴿ **وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ** ﴾ (يوسف: ٣٢).

﴿ **لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ** ﴾ (العلق: ١٥).

والصحيح أن هذا التنوين هو نون التوكيد الخفيفة، وإنما رسمت بالتنوين لأنها تشبه التنوين من حيث الوقف عليها، والتنوين يثبت سماعًا باللفظ ولا يكتب بالخط، ولا يثبت عند الوقف على الكلمة.

اعلم ـ أخي القارئ ـ أن أحكام النون الساكنة والتنوين مع الحروف الهجائية أربعة أحكام: (الإظهار ـ الإدغام ـ الإقلاب ـ الإخفاء).

أولاً: الإظهار الحلقي:

الإظهار لغة: البيان، **واصطلاحًا**: إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة في الحرف المظهر.

حروف الإظهار الحلقي ستة حروف، هي حروف الحلق الستة: الهمز، الهاء، العين الحاء، الغين، والخاء.

وقد جمعها بعض العلماء في قول: (أخي، هاك، علمًا، حاز، غير، خاسر).

ومراتب الإظهار الحلقى ثلاثة، هى:
- أقصى الحلق: الهمز والهاء.
- وسط الحلق: العين والحاء.
- أدنى الحلق: الغين والخاء.

وسبب **الإظهار**: هو بُعد مخرج النون عن حروف الحلق الستة، فالنون من طرف اللسان فيصعب فى ذلك الإدغام، فلزم لذلك إظهار النون عند حروف الحلق.

وشروط **الإظهار الحلقى** هو أن يقع بعد النون الساكنة حرف من حروف الحلق الستة، والإظهار الحلقى يكون من كلمة أو كلمتين، وبعد التنوين لا يكون إلا من كلمتين.

أمثلة:

من كلمة	من كلمتين	بعد التنوين	حروف الإظهار
ينأون	من آمن	كفواً أحد	الهمزة
منهاجًا	إن هو	سلام هى	الهاء
الأنعام	من عند	أجراً عظيمًا	العين
انحر	فمن حاجك	غنيًّا حميداً	الحاء
فسينغضون	من غير	عفوًّا غفوراً	الغين
المنخنفة	إن خفتم	نخل خاوية	الخاء

حقيقة الإظهار أو كيفية الإظهار الحلقى:

هو أن ينطق القارئ بالنون الساكنة أو التنوين على حدة، ثم ينطق حرف الإظهار الحلقى من دون توقف على النون أو التنوين فلا يسكت على النون، ولا يقطعها عن حرف الإظهار، وإليك الدليل من التحفة:

فالأول الإظهار قبل أحرف
للحلق ست رتبت فلتعرف
همز فاء ثم عين حاء
مهملتان ثم غين خاء

ثانيًا: الإدغـــام:

الإدغـام لغـة: الإدخال، بمعنى: أدغمت الشيء فى الشيء أى: أدخلت الشيء فى الشيء.

واصطلاحًا: هو التقاء حرف ساكن بآخر متحرك بحيث يصيران حرفًا واحداً مشدداً يرتفع اللسان عنه ارتفاعة واحدة، أو هو النطق بالحرفين كالثانى مشدداً.

مثال: من يقول ـ ميقول.

ساكن متحرك إدغام بغنة حرف مشدد

من ناصرين ـ منّاصرين

ساكن متحرك إدغام بغنة حرف مشدد

من مال الله ـ ممال الله

ساكن متحرك إدغام بغنة حرف مشدد

من ورق ـ مورق

ساكن متحرك إدغام بغنة حرف مشدد

حروف الإدغام مع النون الساكنة:

اعلم أخى القارئ ـ أن حروف الإدغام ستة، مجموعة فى كلمة «يرملون»، (ى، ر، م، ل، و، ن).

لكن هذه الحروف تنقسم إلى قسمين:

أولاً: إدغام بغنة، وحروفه أربعة (ينمو).

ثانيًا: إدغام بغير غنة، وحروفه اثنان (رل).

أولاً: الإدغام بغنة:

لقد علمت ـ أخى القارئ ـ أن حروف الإدغام بغنة أربعة وهى (ينمو).

أمـــا الغنة: فهى صوت رخيم لذيذ مركب فى جسم الميم والنون المشددتين، مخرجها الخيشوم، ومقدارها حركتين.

إذن أخى القارئ إذا جاء أى حرف من حروف الإدغام بغنة بعد النون الساكنة أو التنوبن وجب الإدغام بغنة، بشرط أن يكون من كلمتين، مثال: من يقنت.

أمثلة على الإدغام بغنة:

حرف الإدغام	بعد النون الساكنة	بعد التنوين	شرط الإدغام
الياء	من يؤمن	قوم يؤمنون	كما ترى - أخى
النون	من نشاء	يومئذ ناعمة	القارئ - أن شرط
الميم	من مال	درجات من	الإدغام هو أن يكون
الواو	من ورق	بناء وأنزل	من كلمتين

الإدغام بغنة يسمى إدغامًا ناقصًا، وذلك لذهاب الحرف وبقاء الصفة، والحرف هو النون الساكنة أو التنوين، والصفة هى الغنة المصاحبة له.

ولكن ماذا يحدث - أخى القارئ - إذا جاء حرف الإدغام بعد النون الساكنة فى كلمة واحدة؟

الإجابة: هى أننا لا ندغم النون الساكنة فى هذا الحرف، ولكن يجب الإظهار المطلق للنون، وذلك خوفًا من أن تتشابه الكلمة مع المضاعف، فلا يتحقق معنى الكلمة، وهذا الإظهار لا يوجد إلا فى أربعة كلمات فى القرآن الكريم (دنيا - صنوان - قنوان، بنيان) وهذا يسمى إظهاراً مطلقًا من كلمة واحدة، ويوجد فى القرآن الكريم إظهار مطلق من كلمتين فى ﴿يسٓ ۝١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ (يس: ١، ٢) و ﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (القلم: ١).

وهذا على ما يوافق حفص من طريق الشاطبية.

ثانيًا: الإدغام بدون غنة:

اعلم - أخى القارئ - أن حروف الإدغام بغير غنة هما: اللام والراء، بمعنى إذا وقع حرف منهما بعد النون الساكنة أو التنوين وجب الإدغام ويسمى إدغامًا بغير غنة.

مثال: فمن لم يجد.

أمثلة على الإدغام بغير غنة:

حرف الإدغام	النون الساكنة	التنوين	شرط الإدغام
اللام	فإن لم	فسلام لك	لا بد أن يكون من
الراء	من رزق الله	أخذة رابية	كلمتين

ويسمى هذا الإدغام إدغامًا كاملاً؛ لذهاب الحرف والصفة، ولا بد لك أخى القارئ أن تعرف ما سبب إدغام النون الساكنة فى هذه الحروف الستة، وهو: التقارب، والتماثل، والتجانس مع هذه الحروف، وإليك أخى القارئ جدولاً موضحًا فيه سبب الإدغام:

الحروف	سبب الإدغام
الياء	سبب الإدغام فى النون هو التجانس فى الانفتاح والجهر.
الراء	سبب الإدغام فى النون هو التقارب فى المخرج.
الميم	سبب الإدغام فى النون هو التجانس فى الغنة والجهر والاستقبال.
اللام	سبب الإدغام فى النون هو التقارب فى المخرج.
الواو	سبب الإدغام فى النون هو التجانس فى الانفتاح والجهر.
النون	سبب الإدغام فى النون هو التماثل.

وإليك الدليل من التحفة:

والثانى إدغام بست أتت
فى يرملون عندهم قد ثبتت
لكنها قسمان: قسم يدغما
فيه بغنة بينمو علما
إلا إذا كان بغنة فلا
ترغم كدنيا ثم صنوان تلا
والثانى إدغام بغير غنه
فى اللام والراء ثم كررته

ثالثًا: الإقلاب:

الإقلاب لغة: التحويل:

واصطلاحًا هو جعل حرف مكان آخر، بمعنى أن نجعل النون الساكنة أو التنوين ميمًا مخفاة لفظًا مرسومة خطًا مع مراعاة الغنة.

اعلم - أخى القارئ - أن الإقلاب له حرف واحد لا غير، ألا وهو الباء، فإذا وقع الباء بعد

النون الساكنة أو التنوين وجب إقلاب النون الساكنة ميمًا مع الإخفاء، مثال: أنبئهم، من بعد، سميع بصير.

ومن هذا تعلم - أخى القارئ أن الإقلاب يأتى من كلمة ومن كلمتين، أو بعد التنوين، ولا يكون إلا من كلمتين.

سؤال: لماذا اختيرت الميم فى الإقلاب عن باقى الحروف؟

هذا سبب أن الميم هو الحرف الوحيد الذى يشارك النون فى صفة الغنة، ويشارك الباء فى المخرج، ولصعوبة إظهار النون عند الباء، وصعوبة إدغام النون فى الباء، فتوصل للنطق بالنون بحكم الإخفاء، فاختيرت الميم لتحل محل النون الساكنة؛ لأنها تجانس الباء فى المخرج، وتجانس النون فى الصفة وهى الغنة.

وإليك الدليل من التحفة:

والثالث الإقلاب عند الباء
ميمًا بغنة مع الإخفاء

رابعًا: الإخفاء الحقيقى:

الإخفاء لغة: الستر، **واصطلاحًا**: هو النطق بالحرف بصفة ما بين الإظهار، والإدغام عارٍ من التشديد، بمعنى أننا نخفى النون الساكنة أو التنوين عندما يأتى بعدها حرف من حروف الإخفاء الحقيقى الخمسة عشر، فلا تظهر النون كاملة كما فى الإظهار، ولا تدغم كاملة كما فى الإدغام، ولكن تكون بين بين.

معلومة: سمى الإخفاء الحقيقى بهذا الاسم، لأنه لم يختلف فيه أئمة القراءة، وحققوه جميعًا فسمى حقيقيًّا.

حروف الإخفاء الحقيقى: خمسة عشر حرفًا مجموعة فى أوائل كلم هذا البيت:

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما
دم طيبًا زد فى تقًى ضع ظالما

ويأتى الإخفاء الحقيقى من كلمة ومن كلمتين، وبعد التنوين، ولا يكون إلا من كلمتين.

أمثلة: ينصرون - من صلصال - بقرة صفراء.

أمثلة الإخفاء الحقيقى :

الحرف	من كلمة	من كلمتين	بعد التنوين
الصاد	تنصروا	من صلح	ريحًا صرصرًا
الذال	منذرين	من ذنوبكم	سراعًا ذلك
الثاء	منثورا	من ثمره	جميعًا ثم
الكاف	ينكثون	من كل	شعيبًا كانوا
الجيم	أنجيناكم	إن جاءكم	فصبر جميل
الشين	أنشأتم	فمن شاء	عليم شيئًا
القاف	منقلب	من قبل	ثمنا قليلاً
السين	تنسلون	ولئن سألتهم	عابدات سائحات
الدال	أندادًا	من دون	قنوان دانية
الطاء	انطلقوا	من طيبات	صعيداً طيبًا
الزاى	منزلين	من زكاها	يومئذ زرقًا
الفاء	منفكين	من فوقهم	متشابهات فأما
التاء	أنتم	من تحتها	جنات تجرى
الضاد	منضود	من ضل	مسجداً ضراراً
الظاء	ينظرون	من ظهير	ظلا ظليلاً

درجات الإخفاء الحقيقى ومراتبه الثلاث:

ـ أعــلاها : عند الطاء والدال والتاء، بمعنى أن درجة الإخفاء للنون الساكنة والتنوين عند هذه الحروف تكون أكبر درجة، بمعنى أن الجزء الذى يذهب من النون أكبر من المتبقى.

ـ أدناها : عند القاف والكاف، وهو معناه أن درجة إخفاء النون الساكنة والتنوين أقل درجة، بمعنى أن الجزء المتبقى من النون الساكنة أكبر من الجزء الذى يذهب فى الإخفاء.

ـ ما تبقى من حروف الإخفاء الحقيقية مرتبة متوسطة، وهذا معناه أن النون الساكنة والتنوين تكون فى درجة متوسطة، فالذى يذهب منها يساوى المتبقى، وهذه المراتب رتبت على حسب قرب مخارج الحروف من مخرج حرف النون.

وإليك الدليل من التحفة:

والرابع الإخفاء عند الفاضل
من الحروف واجب للفاضل
في خمسة من بعد عشر رمزها
في كلم هذا البيت قد ضمنتها
صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما
دم طيبا زد في تقى ضع ظالما

أحكام الميم الساكنة

اعلم - أخي القارئ - أن الميم الساكنة هي التي لا حركة لها، وتقع في القرآن الكريم قبل حروف الهجاء إلا حروف المد الثلاثة.

أحكام الميم الساكنة ثلاثة أحكام:

١- الإخفاء الشفوي ٢- الإدغام (مثلين صغير). ٣- الإظهار الشفوي.

أولاً: الإخفاء الشفوي:

فكما عرفنا في تعريف الإخفاء أنه هو الستر أو النطق بالحرف ما بين الإظهار والإدغام.

حرف الإخفاء الشفوي هو: حرف الباء:

بمعنى إذا وقع بعد الميم الساكنة حرف الباء وجب إخفاء الميم الساكنة، ويسمى هذا الحكم إخفاءً شفويًا، وسمي شفويًّا بسبب خروج الميم من الشفتين: مثال: ﴿**وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ**﴾ (آل عمران: ١٠١) ﴿**وَهُم بِالْآخِرَةِ**﴾ (الأعراف: ٤٥).

والدليل من التحفة:

فالأول الإخفاء عند الباء
وسمه الشفوي للقراء

شرط الإخفاء الشفوي: أن يأتي من كلمتين فلا يأتي من كلمة واحدة أبداً.

ثانيًا: إدغام مثلين صغير:

الحكم الثاني من أحكام الميم الساكنة هو الإدغام، وكما عرفنا مما سبق أن الإدغام هو النطق بالحرفين كالثاني مشدداً، بمعنى إذا جاءت بعد الميم الساكنة ميم أخرى متحركة

يكون الحكم إدغام مثلين صغير، فيصبحان ميمًا واحدة مشددة، ومثال: ﴿ **لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ** ﴾ (الزمر: ٣٤) ﴿ **إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾ (الحديد: ٨).

والمثلان: هم الحرفان اللذان اتفقا مخرجًا وصفة، وسيأتي شرحه في موضعه.

شرط الإدغام: أن يكون من كلمتين، وإليك الدليل:

والثـــانى إدغـــام بمـــثلهـــا أتى

وسـمى إدغـامًـا صـغـيـرًا يـا فـتى

ثالثًا: الإظهار الشفوى:

كما عرفت - أخى القارئ - أن الإظهار هو البيان، أو هو إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة فى الحرف المظهر، بمعنى أنه إذا وقع بعد الميم الساكنة أى حرف من حروف الإظهار الشفوى الـ (٢٦) حرفًا كان الحكم إظهار الميم الساكنة.

ويسمى إظهارًا شفويًّا والإظهار الشفوى يأتى من كلمة ومن كلمتين.

ملحوظة: عندما يأتى حرف الواو أو الفاء بعد الميم الساكنة يكون إظهار الميم أشد إظهارًا وذلك لأن الواو تجانس الميم من مخرجها، والفاء قريبة من مخرج الميم.

أمثلة على الميم الساكنة:

﴿ **لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ** ﴾ (فصلت: ٢٨) ﴿ **أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم** ﴾ (النجم: ٢٣) ﴿ **أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ** ﴾ (الصافات: ١٥٦).

الحرف	مع الميم الساكنة فى كلمة	مع الميم الساكنة فى كلمتين
الهمزة	الظمآن	عليكم أنفسكم
التاء	أمتا	أم تأمرون
الثاء	أمثالكم	مرجعكم ثم
الجيم	-	وما جعلناهم جسدًا
الحاء	يمحق	أم حسبت
الخاء	-	أم خلقوا
الدال	وأمددناهم	عليهم دائرة السوء
الذال	-	واتبعتهم ذريتهم
الراء	أمرا	ربكم رب السماوات والأرض

الحرف	مع الميم الساكنة فى كلمة	مع الميم الساكنة فى كلمتين
الزاى	رمزا	أم زاغت
السين	تمسون	فوقكم سبع طرائق
الشين	أمشاج	لهم شراب من حميم
الصاد	ـ	وهم صاغرون
الضاد	وامضوا	ألفوا آباءهم ضالين
الطاء	وأمطرنا	مسهم طائف
الظاء	ـ	وهم ظالمون
العين	أمعاءهم	هم عن اللغو
الغين	ـ	فإنهم غير ملومين
الفاء	ـ	وهم فرحون
القاف	ـ	بل هم قوم يعدلون
الكاف	يمكث	إليكم كتاباً
اللام	وأملى	أم لهم
النون	تمنى	مستهم نفحة
الهاء	يمهدون	برهانكم هذا
الواو	أموات	حسابهم

الفرق بين الإقلاب والإخفاء الشفوى:

لقد علمنا مما سبق أن الإقلاب هو قلب النون الساكنة أو التنوين إلى ميم، فكيف يتم النطق عمليًّا، وذلك يكون بإضعاف مخرج الميم بأن نقلل درجة إطباق الشفتين عند النطق بالميم، وهذا ليس معناه أن يكون هناك انفراج بين الشفتين، إنما المطلوب هناك نطق الميم دون كز (إطباق شديد) الشفتين عند إخراج الميم، مع مصاحبة الغنة الملازمة للميم، أما الإخفاء الشفوى للميم: فهو ليس إعدام ذاتها بالكلية، ولكن هو تقليل الاعتماد على مخرجها وهو الشفتان، وذلك بجعل انفراجة بسيطة جداً جداً قدرها العلماء بمسافة سمك ورق الشفاف الخفيف.

أحكام النون والميم المشددتين

اعلم - أخى القارئ - أن أى ميم مشددة أو نون مشددة واجبة الغنة .

مثال : إنَّ الله، ثمَّ أنتم .

والغنة : هى صوت لذيذ مركب فى جسم الميم والنون المشددتين مخرجها الخيشوم، ومقدارها حركتان .

ولك أن تعرف أخى القارئ أن الغنة لها درجات :

١- أقواها فى المشدد، أى الميم والنون المشددتين .

٢- فى المدغم : مثل : من يقول، من مال، لكم ما سألتم .

٣- فى المخفى : مثل : أن صدوكم، من جاء .

٤- فى المظهر الساكن، مثل، من آمن، من عمل .

٥- فى المظهر المتحرك : الذين آمنوا . . .

ويرجع سبب ذلك إلى أن الغنة لازمة للنون والميم، ولكنها تتفاوت فى الدرجات .

واعلم أيضًا أن الغنة تتبع ما بعدها من ناحية التفخيم والترقيق وهذا فى حالة المدغم والمخفى، فإن كان ما بعدها حرف مفخم تفخم، وإذا كان ما بعدها حرفًا مرققًا ترقق، وإليك الدليل من تحفة الأطفال :

وغن ميمًا ثم نونًا شددا
وسمى كل حرف غنة بدا

المد

اعلم أخى القارئ أن الأصل فى هذا الباب هو ما نقل عن ابن مسعود ﷺ أنه كان يُقرئ رجلاً القرآن، فقرأ الرجل : ﴿ **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ** ﴾ (التوبة : ٦٠) وقرأها مرسلة، أى مقصورة، فقال ابن مسعود : ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقال الرجل : كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ فقال : أقرأنيها رسول الله ﷺ : ﴿ **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ** ﴾، ومدها، وقال : هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ . (رواه الطبرانى) .

ولهذا لك أخى القارئ أن تعلم :

أولاً : المد لغة : الزيادة، الدليل : ﴿ **وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ** ﴾ (نوح : ١٢) بمعنى يزيدكم .

واصطلاحًا: هو إطالة الصوت بحرف من حروف المد الثلاثة عند ملاقاة همز أو سكون.

وهذا معناه أننا نزيد فى مد الصوت عند ملاقاة الهمز أو السكون، وهذه الزيادة تتفاوت من موضع إلى آخر، وسيأتى قريبًا الكلام عن كل موضع بالتفصيل.

علمت أخى القارئ أن المد هو الزيادة، فما الذى يقابل المد، أو بمعنى آخر: ضده؟ ألا وهو القصر، فما هو القصر لغة واصطلاحًا؟.

القصر لغة: الحبس، الدليل: ﴿**حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ**﴾ (الرحمن: ٧٢)، بمعنى محبوسات.

واصطلاحًا: هو إثبات حرف المد من غير زيادة.

ويبقى لك أخى القارئ أن تعرف أن هناك مرتبة أخرى بين المد والقصر، وهى التوسط.

والتوسط لغة: الاعتدال: الدليل: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾ (البقرة: ١٤٣)، بمعنى معتدلة.

واصطلاحًا هو: مرتبة متوسطة بين القصر والمد، فالقصر مقداره حركتان والتوسط مقداره أربع حركات، والمد مقدار ست حركات.

ثانيًا: حروف المد واللين:

اعلم أخى القارئ أن حروف المد ثلاثة، وهى: الألف المفتوح ما قبلها، والواو المضموم ما قبلها، والياء المكسور ما قبلها، ويقول الإمام الجمزورى:

حروفها ثلاثة ففيها
من لفظ واى وهى فى نوحيها
والكسر قبل الياء وقبل الواو ضم
شرط وفتح قبل ألف يُلتزم

أمثلة على حروف المد الثلاثة:

«قال» ألف مفتوح ما قبلها.

«يقول» واو مضموم ما قبلها شرط حروف المد الثلاثة.

«قيل» ياء مكسور ما قبلها.

ويتبقى لك أخى القارئ أن تعلم ما هى حروف اللين؛ فحرفى اللين هما الياء والواو

الساكنيْن المفتوح ما قبلهما، ولم يأت بعدهما إلا حرف واحد، مثال: بيت - خوف - شيء، نوم.

ويقول الإمام سليمان الجمزورى:

والليـن منهـمـا واو وياء مـسكنا
إن انفـتـاح قـبـل كلٍّ أعلنا

أقســـام المـــد:

ينقسم المد إلى قسمين: **أولاً**: المد الأصلى، **ثانيًا**: المد الفرعى.

أولاً: المد الأصلى:

وهو الذى لا يتوقف على سبب ولا بدونه الحروف تجتلب، بمعنى أنه لا تقوم ذات الكلمة إلا به ويسمى طبيعيًّا، لأن صاحب الفطرة السليمة لا يزيده ولا ينقص عن حركتين وهما مقداره الطبيعى، والحركة هى مقدار قبض أو بسط الإصبع.

ومثال **ذلك**: يقال: يقول: قيل، تمد بمقدار حركتين، وللمد الطبيعى حالات هى:

١- يثبت وصلاً ووقفًا، مثل: فلا تجعلوا.

٢- يثبت وصلاً لا وقفًا، مثل: به بصيراً.

٣- يثبت وقفاً لا وصلاً، وهو كل تنوين منصوب موقوف عليه مثل: عليمًا، حكيمًا، وكل حرف مد حذف لالتقاء الساكنين فى الوصل فعند الوقف يثبت مثل: ﴿ **كَانَتَا اثْنَتَيْنِ** ﴾ ﴿ **وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ** ﴾.

دليل الطبيعى:

المـــد أصلى وفـــرعى لـه
وسم أولا طبـيـعـيـا وهو
مـا لا توقف له على سـبب
ولا بدونه الحـروف تجـتلب

ثانيًا: المد الفرعى:

وهو الذى يتوقف على سبب، وهو المد الزائد عن المد الأصلى، وذلك لأنه يتوقف مده على أسباب، والدليل:

والآخـر الفـرعى مـوقـوف على
سبب كهمز أو سكون مسجلا

أسباب المد الفرعي:

كما علمت أخي القارئ أن المد الفرعي له أسباب، فما هذه الأسباب؟.

هي: الهمز والسكون بنوعيه.

أولاً: الهمـــز:

يتسبب الهمز في ثلاثة أنواع من المدود.

١- المد المتصل. ٢- المد المنفصل. ٣- المد البدل.

أولاً: المد المتصل:

تعريفه: هو: أن يأتي حرف المد والهمز في كلمة واحدة.

مثال: ١- السماء، يشاء، سوء جيء، وهذا الهمز متطرف، يعني في آخر الكلمة.

٢- الملائكة، خطيئاتكم، سوءاتكم، وهذا الهمز متوسط في الكلمة وعلى هذا فإن المد المتصل ينقسم إلى قسمين:

١- **متطرف**: وهو أن تكون الهمزة في آخر الكلمة، ويأتي على ثلاثة أنواع:

(أ) المفتوح، مثل: ﴿ **وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ** ﴾ (الذاريات: ٤٧).

(ب) المضموم مثل: ﴿ **أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا** ﴾ (النازعات: ٢٧).

(جـ) المكسور، مثل: ﴿ **أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا** ﴾ (ق: ٦).

٢- **متوسط**: وهو أن تكون الهمزة في وسط الكلمة، مثل ﴿ **الْمَلائِكَةُ** ﴾ (القدر: ٤) ﴿ **خَطِيئَاتِكُمْ** ﴾ (الأعراف: ١٦١)، ﴿ **سَوْءَاتِكُمْ** ﴾ (الأعراف: ٢٦).

حكم المد المتصل: اعلم أخي القارئ أن المد المتصل واجب المد، فلا يجوز قصره أبداً، واعلم أيضاً أن المد المتصل متفق على مده من جميع القراء الأربعة عشر، وفي ذلك يقول الإمام سليمان الجمزوري:

فواجب إن جاء همز بعد مد

في كلمة وذا بمتصل يعد

ومقدار المد المتصل من ٤ إلى ٥ حركات ويصل إلى ٦ حركات إذا كان متطرفاً موقوفاً عليه، الدليل:

فواجب إن جاء همز بعد مد

في كلمة وذا بمتصل يعد

ثانيًا: المد المنفصل:

تعريفه: هو أن يأتى حرف المد فى آخر الكلمة الأولى، والهمز فى أول الكلمة الثانية.

مثـال: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ﴾ (القدر: ١)، ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ﴾ (البقرة: ٣٠)، ﴿قَالُوا آمَنَّا﴾ (البقرة: ١٤).

حكم المـد المنفـصل: اعلم أخى القـارئ أن المـد المنفصل حكمـه الجواز، أى يجوز قصره وتوسطه ومده (وهذا لجميع القراء) الدليل:

وجـــائز مـــد وقـــصـــر إن فـــصل

كل كـلمـــــة وهذا المنفـــصل

وهذا الدليل - أخى القارئ - لعموم القراء، فمنهم من قصر المنفصل ومنهم من توسط فى المنفصل ومنهم من مد المنفصل.

والذى يهمنا فى هذا المجال هو الإمام عاصم، ورواية حفص، فلقد توسط حفص عن عاصم فى المنفصل بمقدار ٤ : ٥ حركات، ولذلك يسمى حكم المد المنفصل جائز جواز مقيد بـ ٤ : ٥ حركات.

سبب المد المنفصل أو وجهه أو علته هو:

سبب المد المنفصل هو الهمز، وعلته هى أن حرف المد ضعيف والهمز قوى، فمددنا الضعيف لكى نتمكن من النطق بالهمز وهو القوى.

الفرق بين حرف المد والهمز

وجه المقارنة	الهمز	حروف المد
من ناحية المخرج	مخرج الهمز من أقصى الحلق	مخرج حروف المد من الجوف
من ناحية القوة والضعف	الهمز قوى	حروف المد ضعيفة
من ناحية الرسم	الهمز عليه حركة	حروف المد ليس عليها حركات
من ناحية الأصلى والفرعى	الهمز حرف أصلى	حروف المد حروف فرعية

ولكن لا بد لك أخى القارئ أن تعرف أن المد المنفصل يجوز قصره بمقدار حركتين وذلك على رواية حفص من طريق الطيبة، ولكن بشرط أن تراعى الخلاف بين الشاطبية والطيبة، وهناك أخى القارئ طريقان لقصر المنفصل عن طريق الطيبة وهما : طريق المصباح، وطريق روضة ابن المعدل.

وإليك أخى القارئ هذه الخلافات، وسنكتفى فى هذا الموضع بذكر طريق المصباح.

أولاً: يخالف المصباح الشاطبية مع قصر المنفصل فى عشرة أحكام فى القرآن الكريم وهى :

١- وجوب إشباع المتصل.

٢- وجوب إبدال همز الوصل ألفًا فى نحو (آلذكرين).

٣- وجوب قراءة كلمة ﴿**يقْبِضُ ويَبْصُطُ**﴾ فى سورة البقرة ﴿**فِى الْخَلْقِ بَصْطَةً**﴾ بالأعراف بالصاد.

٤- وجوب الإدغام الكامل فى ﴿**نَخْلُقكُّم**﴾ بالمرسلات.

٥- وجوب قراءة (المصيطرون) بالسين فى الطور.

٦- وجوب تفخيم راء (فرق) بالشعراء.

٧- وجوب حذف الياء من (آتانى) بالنمل وكذلك كلمة (سلاسلا) تحذف الألف عند الوقف فى سورة الإنسان.

٨ - وجوب الإشمام فى (تأمنا) بيوسف.

٩ - وجوب فتح الضاد فى (ضعف، ضعفًا) فى الروم.

١٠- جواز التكبير بين السورتين من آخر الضحى إلى آخر الناس.

ومن هذا يتضح لك - أخى القارئ - أن يجب على من يريد أن يقصر المنفصل على رواية حفص أن يراعى هذه الخلافات، ولقد ذكرت لك أخى القارئ هذه الخلافات على سبيل المعرفة، ولكن يجب على أى قارئ مبتدئ ليس له أى دراية بعلم القراءات ولا يعلم عن هذه الطرق شيئًا أن يتبع الشاطبية فى هذه الأحكام، وذلك تيسيرًا عليه فيجب عليه التوسط فى المنفصل من ٤ إلى ٥ حركات.

ثالثا: مـــد البـــدل:

تعريفه: هو: أن يتقدم حرف الهمز على حرف المد مثال: آمنوا، إيمانًا، أوتوا.

وهكذا أخى القارئ ترى أن حرف الهمز جاء قبل حرف المد فى كل الأمثلة السابقة.

الدليـــــل:

أو قدم الهمز على حرف المد وذا

بدل كـــآمنوا إيمــــانًا خـــذا

ولذلك سبب نقوله لك، هو أن أصل البدل همزتان، فأبدلت الهمز الثانية حرف مد من جنس حركة الهمزة الأولى وبذلك للتسهيل والتيسير، مثال:

أأْمنوا بعد الإبدال آمنوا. إأْمانًا بعد البدل إيمانًا. أؤْتوا بعد الإبدال أوتوا.

الدليـــــل:

وإبدال أخرزى الهمزتين لكلهم إذا

سكنت عـــزم كـــآدم أو هلا

حكم مـد البـدل: حكم الجواز بمعنى يجوز قصره وتوسطه ومده، ولكن لك أخى القارئ أن تعلم أن المد البدل قد قصره جميع القراء بمقدار حركتين إلا ورش فله فى البدل القصر (٢) والتوسط (٤) والمد (٦) حركات.

وخلاصة ذلك هو أن البدل مقداره حركتان لجميع القراء، أما بالنسبة لورش المصرى فله فيه القصر حركتان، والتوسط أربع، والمد ست حركات.

س: ما الفرق بين المد المتصل، والمنفصل، والبدل؟

وإليك أخى القارئ فى هذا الجدول التالى توضيح الفرق بين المتصل أو المنفصل والبدل:

الفرق بين المتصل والمنفصل والبدل

وجه المقارنة	المنفصـــل	المنفصـــل	البـــــدل
التعريف	يكون حرف المد والهمزة فى كلمة واحدة (شاء)	يكون حرف المد فى آخر الكلمة الأولى، والهمز فى أول الكلمة الثانية (يا أيها)	يقدم حرف الهمز على حرف المد فى كلمة واحدة (آمنوا)

وجه المقارنة	المنفصل	المنفصل	البدل
الحكم	واجب، بمعنى: لا يجوز قصره.	جائز بمعنى: فيه القصر والتوسط والمد	جائز بمعنى: فيه القصر والتوسط والمد
مقدار المد	مقداره من ٤ : ٥ حركات وصلا ويصل إلى ٦ حركات عند الوقف عليه إذا كان متطرفًا.	مقداره من ٤ : ٥ حركات، ولحفص عن عاصم ٤ حركات	مقداره حركتان لجميع القراء، ومنهم حفص عن عاصم، باستثناء ورش، فله الثلاثة أوجه.
السبب	سبب المد المتصل هو الهمز	سبب المد المنفصل هو الهمز	سبب المد المتصل هو الهمز
وجه المد	هو أن حرف المد ضعيف والهمز قوى، فمددنا الضعيف لنتمكن من النطق بالهمز وهو قوى .	هو أن حرف المد ضعيف والهمز قوى، فمددنا الضعيف لنتمكن من النطق بالهمز وهو قوى	هو أن أصل الكلمة همزتان إحداهما متحركة والثانية ساكنة فأبدلت الساكنة من جنس المتحركة للتسهيل، فاجتمع حرف الهمز القوى وحرف المد الضعيف لنتمكن من النطق بالهمز وهو القوى

ثانيًا: السبب الثانى من أسباب المد الفرعى وهو السكون:

اعلم أخى القارئ أن السكون ينقسم إلى قسمين:

١- سكون عارض ناتج عن الوقف على الكلمة.

٢- سكون لازم، أى من بنية الكلمة.

أولاً: السكون العارض:

ويتسبب هذا السكون فى نوعين من المد :

١- المد العارض للسكون:

تعـريفـه هو : أن يأتي بعد حرف المد سكون عارض وقفًا لا وصلاً، بمعنى: عندما تقف عند كلمة (الرحمن) أو (الرحيم) أو (تعلمون) فإنك تقف على هذه الكلمات بالسكون لأن الأصل في الوقف السكون، فيكون حرف المد في الكلمة جاء بعده سكون عارض، فيمد في حرف المد الموجود في الكلمة مثال على ذلك: (الرحيم) أو (تعلمون).

حكمـــــه : وهو الجواز بمعنى أن يجوز للقارئ في المد العارض للسكون القصر والتوسط والمد، كما في المثال السابق، ولكن على شرط أن اللفظ في نظيره كمثله بمعنى أنه إذا بدأ قراءته بالقصر حركتان فعليه أن يقرأ المد العارض للسكون كله حركتين فلا يقصر في موضع ويمد في موضع آخر.

الدليـــــــل :

ومـــثل إذا إن عــــرض السكون
وقـفًـا كـتـعلمـون نسـتـعـين

ملحـوظة: :ومما سبق لك أخي القارئ فاعلم أن المد العارض للسكون لا يتحقق فيه المد إلا عند الوقف على الكلمة، وأما عند الوصل في القراءة فيكون مدا طبيعيًا مقداره حركتان.

وللمد العارض للسكون ثلاثة أنواع: (مرفوع أو مضموم)، (منصوب أو مفتوح) (مجرور أو مكسور) وذلك لأن المرفوع والمنصوب والمجرور للمعرب، والمضموم والمفتوح والمكسور للمبني، حيث إن الكلام ينقسم إلى معرب ومبني.

أولاً: المنصوب والمفتوح: مثال ﴿**الْعَالَمِينَ**﴾ ففيه ثلاثة أوجه وهي: القصر والتوسط والمد على سكون المحض، وهو السكون التام.

ثانيـا: المجرور أو المكسور، مثال: ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ فيه أربعة أوجه وهي ثلاثة بسكون المحض، والقصر مع الرَّوْم.

والرَّوْم هو: الإتيان ببعض الحركة بصوت يسمعه القريب دون البعيد.

ثالثًـا: المرفوع أو المضموم مثال: ﴿**نَسْتَعِينُ**﴾ ففيه سبعة أوجه، وهي: ثلاثة على سكون المحض، وثلاثة بالإشمام، **والإشمام** هو: ضم الشفتين بعد تسكين الحرف بحيث يراه المبصر دون الكفيف، والقصر مع الرَّوْم، وهذه الأوجه إذا كان المد العارض للسكون غير مهموز بمعنى أنه لا ينتهي بهمز.

أما إذا كان مهموزًا، فإن كان منصوبًا أو مفتوحًا نحو: ﴿إِذَا جَاءَ﴾ ففيه ثلاثة أوجه هي: ٤ أو ٥ أو ٦ حركات على سكون المحض، فلا يجوز فيه القصر، لأنه من قبيل المد المتصل، والمتصل واجب المد.

أما إذا كان مجرورًا أو مكسورًا ففيه خمسة أوجه، وهي: ٤ أو ٥ أو ٦ على السكون المحض، و٤ أو ٥ حركات مع الروم، مثال: ﴿مِّنَ السَّمَاءِ﴾.

أما إذا كان مرفوعًا أو مضمومًا مثال: ﴿يَشَاءُ﴾ ففيه ثمانية أوجه، وهى: ثلاثة بالسكون المحض، ٤ أو ٥ أو ٦، وثلاثة مع الإشمام :٤ أو ٥ أو ٦، واثنان مع الروم: ٤ أو ٥ حركات.

ثانيًا: مد اللين:

تعريفه: هو: واو أو ياء سكنا وانفتح ما قبلهما، ولم يأت بعدهما إلا حرف واحد مثال ضيف، خوف.

حكمـــه: جائز، بمعنى: يجوز فيه القصر والتوسط والمد، وذلك عند الوقف على الكلمة، بشرط أن اللفظ فى نظيره كمثله، كما تكلمنا فى المد العارض للسكون.

واعلم أيضًا أخى القارئ أن المد اللين قد اعتبره العلماء مدرج تحت المد العارض للسكون.

ملحـــوظة: اعلم أخى القارئ أن المد العارض للسكون ومد اللين يتفقان فى السبب، وهو السكون العارض، ولذلك اتفق القراء على أن مد اللين له نفس الأوجه التى للعارض فى أنواعه الثلاثة وأن اللين فى نفس قوة العارض.

ثانيًا: المد اللازم:

عرفت أخى القارئ مما سبق أن السبب الثانى للمد الفرعى، وهو السكون.

وعلمت أن السكون ينقسم إلى قسمين: سكون عارض ونتج عنه المد العارض للسكون، والسكون اللازم، وينتج عند المد اللازم بأنواعه الأربعة، وسيأتى الكلام عنهما بالتفصيل إن شاء الله.

تعريف المد اللازم:

هو أن يأتى بعد حرف المد سكون ثابت وصلا، ووقفًا، مثال: دابة، الحاقة، كافة، الم.

حكم المد اللازم:

وهو: اللزوم، أى لزوم مده ٦ حركات.

ويقول الإمام الجمزورى:

ولازم إن السكون أصـــــــلا
وصــلاً ووقـفًـا بعــد مــد طول

أقسام المد اللازم:

ينقسم المد اللازم إلى أربعة أنواع:

١ - المد اللازم الكلمى المثقل.

٢ - المد اللازم الكلمى المخفف.

٣ - المد اللازم الحرفى المثقل.

٤ - المد اللازم الحرفى المخفف.

وفى ذلك يقول الإمام محمد بن سليمان الجمزورى:

أقــســـام لازم لديهم أربعـــه
وتلك كلمى وحــرفى مــعـــه
كـلاهمـا مـخـفف مـثـقل
فـــهـــذه أربعـــة تفـــصل

أولاً: المد اللازم الكلمى المثقل:

تعريفه: هو أن يأتى بعد حرف المد سكون ثابت وصلاً ووقفًا فى الكلمة مع تشديد الحرف الذى يأتى بعد حرف المد، مثال (الحاقة).

إذا نظرت أخى القارئ إلى هذه الكلمة فستجد أنها مكونة من الحروف الآتية (ا ل ح ا ق ق ـة) فحرف المد فيها هو الألف جاء بعده حرف ساكن سكونًا أصليًّا وهو القاف الأولى الساكنة، وجاء بعد القاف الساكنة قاف أخرى متحركة فوجب فيهما الإدغام، والذى يرمز إليه بعلامة التشديد وهى (ـّ) ويطلق على هذا المد مد لازم كلمى مثقل: فهو لازم للزوم مده ٦ حركات، وكلمى لأنه يوجد فى كلمة، والكلمة إما أن تكون اسمًا مثل (الصاخة) أو فعلا مثل (يحاجون) ولذلك يقول الناظم - رحمه الله:

فـإن بكلمـة سكون اجـتـمع
مع حـرف مـد فـهـو كلمى وقع

ومثقل لأنه مدغم أو مشدد، كما فى المثال السابق.

حكمه: هو لزوم مده ست حركات.

ثانيا: المد اللازم الكلمى المخفف:

تعـريفـه: هو أن يأتى بعد حرف المد سكون ثابت وصلاً ووقفًا غير مدغم أو غير مشدد فى كلمة.

حكمه: حكم المد اللام الكلمى المخفف، هو لزوم مد ٦ حركات.

واعلم أخى القارئ أن هذا النوع من المد لم يأت فى القرآن الكريم إلا فى موضعين فقط لا ثالث لهما، وهما فى موضعى سورة يونس: ﴿**آلآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ**﴾ (يونس: ٥١) ﴿**آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ**﴾ (يونس: ٩١).

ثالثا: المد اللازم الحرفى:

اعلـم أخـى القـارئ - أن المـد اللازم الحـرفى لا يكون إلا فـى أوائل السـور، وهـو فـى الحروف الهجائية المقطعة مثل، الر، حم، ولقد عد العلماء الحروف الهجائية التى جاءت فى فواتح سور القرآن الكريم بعد حذف المكرر منها، فوجدوها أربعة عشر حرفًا مجموعة فى (صله سحيرا من قطعك) أو (طرق سمعك النصيحة)، أو (نص حكيم قاطع له سر).

معلومة: أى حرف من الحروف الهجائية مكون من ثلاثة حروف مثال: م = ميم، ن = نون، ص = صاد.

وهكذا أخى القارئ - فتح الله علينا وعليك فتوح العارفين - فإن العلماء اشترطوا فى حروف المد الهجائية أن تكون ثلاثية الحروف ويتوسطها حرف مد أو حرف لين، ولذلك يقول الناظم - رحمه الله:

أو فى تلاقى الحـــروف وجــــد
والمـــد وسطه فـــحــــرفى بدا

ولهذا السبب قسم العلماء الحروف الأربعة عشر الهجائية التى بدأت بها سور القرآن الكريم إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: قسم لا يمد أصلاً، وهو الألف، لأنه لم يتوسطه حرف مد أو حرف لين:

أ. أل. ف وهكذا كما ترى فهو فقد شرط من شروط المد اللازم لحروف الهجاء.

ثانيًا: قسم يمد ٦ حركات، وهى: حروف «كم عسل نقص» وهذه الحروف عددها ٨ حروف، نجد أن كل حرف منها مكون من ثلاثة حروف ويتوسطه حرف مد أو لين مثال =

م = م ي م، ع = ع ي ن، وهكذا كما ترى أن هذه الحروف قد يتوفر فيها شرطى المد وهى الثلاثية، وأن يتوسطها حرف مد أو لين، وأن الحرف الثالث ساكن سكونًا ثابتًا وصلاً ووقفًا.

ثالثًا: قسم يمد مدًّا طبيعيًّا ومقداره حركتان، وهى ٥ حروف مجموعة فى لفظ (حى طهر) وهذه الخمسة أخى القارئ نجد أنها عند نطقها تفقد شرط الثلاثية، فهى لا تمد مدًّا لازمًا، فمثلاً عندما تقرأ حم فهى هكذا: حا م ى م، وهى بهذا فقدت الحرف الثالث الساكن الذى هو سبب المد اللازم، وليس فيها إلا حرف المد فهى تمد مدًّا طبيعيًّا مقداره حركتان.

وإليك أخى القارئ جدولاً يبين لك حروف الهجاء المقطعة المبدوءة فى أوائل السور ومقدار كل حرف منها:

	حرف الهجاء	مقدار مده
أولاً	الألف (ا)	لا مد فيه، أو لا يمد أصلاً
ثانيًا	الكاف (ك)	يمد مدٌّ لازمًا ست حركات
	الميم (م)	يمد مدٌّ لازمًا ست حركات
	العين (ع)	يمد مدٌّ لازمًا ست حركات
	السين (س)	يمد مدٌّ لازمًا ست حركات
	اللام (ل)	يمد مدٌّ لازمًا ست حركات
	النون (ن)	يمد مدٌّ لازمًا ست حركات
	القاف (ق)	يمد مدٌّ لازمًا ست حركات
	الصاد (ص)	يمد مدٌّ لازمًا ست حركات
ثالثًا	الحاء (ح)	تمد مدًّا طبيعيًّا مقداره حركتان
	الياء (يا)	تمد مدًّا طبيعيًّا مقداره حركتان
	الطاء (صا)	تمد مدًّا طبيعيًّا مقداره حركتان
	الهاء (ها)	تمد مدًّا طبيعيًّا مقداره حركتان
	الراء (ر)	تمد مدًّا طبيعيًّا مقداره حركتان

ولقد عرفت أخي القارئ الحروف الهجائية بأقسامها الثلاثة، فإذا جاء حرف المد وبعده حرف مدغم كان الحكم مد لازم حرفي مثقل مثال: ﴿الٓمٓ﴾ فاللام فيها مد لازم حرفي مثقل، وذلك سببه هو إدغام الميم من حرف اللام في الميم التي تأتي بعدها من حرف الميم.

أما إذا جاء بعد حرف المد حرف مخفف غير مدغم فيكون الحكم مداً لازماً حرفياً مخففاً مثال «﴿الٓر﴾» فلام في المثال لم تدغم فيها بعدها، ولذلك سُمي: «مخفف».

وإليك أخي القارئ الدليل من التحفة:

والـلازم الحـرفي أول السـور
وجـوده وفي ثمـان انحـصـر
يجـمعها حروف كم عسل نقص
وعين ذو الوجهين والطول أخص
وما سوى الحرف الثلاثي لا ألف
فـمـده مـداً طبـيعـيًّـا ألف
وذاك أيضًا في فـواتح السـور
في لفظ حي طاهر قـد انحـصـر
ويـجـمع الفـواتح الأربع عـشـر
صله سحيراً من قطعك ذا اشتهر

ملحوظة: اعلم أخي القارئ - أكرمك الله - أن هناك أنواعا من المدود مثل:

١- مد التعظيم: ويسمى أيضًا المد المعنوي، وهذا المد لا يكون إلا في إثبات الألوهية لله، كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾ (البقرة: ٢٥٥) ﴿لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ﴾ (الأنبياء: ٨٧).

٢- مد التمكين: وهذا المد هو: عبارة عن كل ياءين إحداهما ساكنة مكسور ما قبلها، وهي الياء الأولى والثانية ياء مدية وهذا المد للتمكن من النطق بالكلمة.

مثال: عليين، يحيى، أو واوين أيضًا، مثل: ﴿وَإِن تَلْوُوا﴾ (النساء: ١٣٥)، ﴿قَالُوا وَهُمْ﴾ (الشعراء: ٩٦).

٣- مد العوض: وهو عبارة عن الوقف على التنوين المنصوب بالفتح في آخر الكلمة

بألف مدية مقدارها حركتين مثل: حكيمًا، عليمًا، كبيرًا، ويستثنى من ذلك: تاء التأنيث المربوطة المنونة بالنصب فالوقف عليها بالهاء.

٤- **مـــد الصلة**: اعلم أخي القارئ أن حفص عن عاصم أشبع هاء الضمير المفرد الغائب بياء لفظية إذا كانت مكسورة، وما قبلها وما بعدها متحرك، أو واو لفظية إذا كانت مضمومة وما قبلها متحرك وما بعدها متحرك مثال: ﴿**وَلَهُ مَا فِى السَّمَوَاتِ**﴾ (النحل: ٥٢)، ﴿**إِنَّهُ كَانَ**﴾ (النصر: ٣)، ﴿**فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً**﴾ (الإسراء: ٧٩) فتمد مدًا طبيعيًا مقداره حركتان، ويسمى صلة صغرى، أما إذا جاء بعده الهمز فيمد مدًا منفصلا بمعنى أنه يأخذ حكم المد المنفصل، ويمد بمقدار ٤ إلى ٥ حركات مثال: ﴿**مَن ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ**﴾ (البقرة: ٢٥٥)، ﴿**عِلْمِهِ إِلاَّ**﴾ (البقرة: ٢٥٥) ويسمى صلة كبرى.

فـــائـدة: مد الصلة لا يكون إلا في حالة الوصل، أما في حالة الوقف فيكون الوقف بالسكون.

٥- **مد الفرق**: وهذا المد أخي القارئ هو من قبيل المد اللازم الكلمي، وسمي بهذا الاسم لأنه يفرق بين الخبر والاستفهام، وهذا المد لا يوجد في القرآن الكريم إلا في ستة مواضع وهي:

* موضعان في سورة الأنعام: ﴿**قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ**﴾ (الأنعام: ١٤٣).
* موضع في سورة يونس: ﴿**آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ**﴾ (يونس: ٥٩).
* موضع في سورة النمل: ﴿**آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ (النمل: ٥٩).
* موضعان في سورة يونس: ﴿**آلآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ**﴾ (يونس: ٥١)، ﴿**آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ**﴾ (يونس: ٩١).

ويمد هذا المد بمقدار ٦ حركات، وفيه أيضًا وجه التسهيل في الهمزة الثانية مع القصر، وهذا الوجه من طريق الشاطبية أيضًا.

* * *

مخارج الحروف

اعلم أخى القارئ أن كلمة مخارج هى جمع مخرج، والمخرج هو محل خروج الحرف، وإذا أردت أن تعرف مخرج أى حرف فعليك أن تشدد الحرف أو تسكنه، وتدخل عليه همزة الوصل بأى حركة، فحيث ما انقطع الصوت فهذا هو مخرج الحرف.

ومخارج الحروف - أخى القارئ - تنقسم إلى: مخارج عامة، ومخارج فرعية:

أولاً: المخارج العامة: هى خمسة مخارج:

١- **الجوف**: هو الخلاء الداخل فى الفم.

٢- **الحلق**: هو يبدأ مملى يلى الصدر وينتهى عند لسان المزمار.

٣- **اللسان**. ٤- **الشفتان**. ٥- **الخيشوم**.

وتنحصر هذه المخارج الخمسة فى ثلاثة، وهى: الحلق، اللسان، الشفتان.

ثانيًا: المخارج الفرعية: وهى التى تتفرع من المخارج العامة، وكل مخرج يشتمل على مخرج واحد، ولقد ذهب العلماء فى عدد هذه المخارج إلى ثلاثة مذاهب:

أولاً: ذهب الخليل بن أحمد الفراهيدى إلى أنها سبعة عشر مخرجًا، وعلى هذا القول ذهب الإمام محمد بن الجزرى.

ثانيًا: ذهب سيبويه إلى أنها ستة عشر مخرجًا بإسقاط مخرج الجوف، وإسناد حروفه إلى مخارج الحروف المماثلة لها، فمثلاً الألف المدية مع مخرج الهمز، والياء المدية مع مخرج الياء المتحركة الأصلية من وسط اللسان، والواو المدية مع مخرج الواو المحركة الأصلية من الشفتين، وعلى هذا ذهب الإمام الشاطبى على أنها ستة عشر مخرجًا.

ثالثًا: ذهب الفراء ومن معه من النحويين إلى أن عدد مخارج الحروف هو أربعة عشر مخرجًا، وذلك بإسقاط مخرج الجوف، وإسناد حروفه كما سبق، وجعل مخرج النون والراء واللام مخرجًا واحدًا.

ولكننا - أخى القارئ - سنتكلم فى هذا الموضوع - إن شاء الله - على مذهب الخليل بن أحمد والإمام الجزرى على أن مخارج الحروف سبعة عشر مخرجًا، وهو المذهب المختار، وهى كالآتى:

أولاً: الجوف:

وهو الخلاء الداخل فى الفم والحلق ويخرج منه حروف المد الثلاثة: الألف المفتوح ما قبلها، والياء المكسور ما قبلها، والواو المضموم ما قبلها، وتسمى هذه بالحروف «المدية أو الجوفية».

ثانيًا: الحلق:

وينقسم إلى ثلاثة مخارج فرعية، هي: أقصى الحلق ـ وسط الحلق ـ أدنى الحلق، وبذلك يكون الحلق به ثلاثة مخارج:

١- أقصى الحلق: وهو ما يلي الصدر مباشرة، ويخرج منه الهمزة والهاء.

٢- وسط الحلق: ويخرج منه العين والحاء المهملتان.

٣- أدنى الحلق: وهو مما يقارب لسان المزمار ويخرج منه الغين والخاء المعجمتان، وتسمى هذه الحروف الستة بالحروف الحلقية.

ثالثًا: اللسان:

اعلم ـ أخي القارئ ـ أن اللسان به عشرة مخارج فرعية، يخرج منها ثمانية عشر حرفًا وهي كالآتي:

١- أقصى اللسان من فوق مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، ويخرج منه القاف.

٢- أقصى اللسان من أسفل تحت مخرج القاف قليلاً مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى ويخرج منه الكاف، ويسمى حرفا القاف والكاف بـ «الحروف اللهوية».

٣- وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى ويخرج منه حروف الجيم والشين والياء الأصلية المحركة، وتسمى هذه الحروف بالحروف الشجرية؛ لأنها تخرج من شجر الفم.

٤- إحدى حافتي اللسان مع ما يلي الأضراس: تخرج الضاد المعجمة.

ولكن أخي القارئ خروج الضاد من الجهة اليسرى أيسر وأسهل من اليمنى، فهي من اليمنى أصعب، ومن الناحيتين اليسرى واليمنى أعز وأندر، وكان رسول الله ﷺ يخرج الضاد من كلتا حافتيه، وكان يقول ﷺ: «**أنا أفصح من نطق بالضاد، بيد أني من قريش**» ولقد تشبه به سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكان يخرج الضاد من كلتا حافتيه.

٥- أدنى حافة اللسان إلى منتهاه مما يلي الأنياب بعد مخرج الضاد مع ما يحاذيها من لثة الأسنان العليا: تخرج اللام، وهي من اليمنى أسهل وأكثر استعمالاً، ومن اليسرى أصعب وأقل، وهكذا كما ورد في كتاب «العميد» وكتاب «نهاية القول المفيد».

٦- طرف اللسان تحت مخرج اللام قليلاً مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى تخرج النون المظهرة بخلاف النون المدغمة والمخفاة، فمخرجها هو الخيشوم.

٧- ظهر طرف اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى تخرج الراء، وتسمى حروف اللام والنون والراء بـ «الحروف الذلقية» أو «المزلقة».

٨- طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، تخرج الطاء والدال والتاء، وتسمى هذه الحروف بـ «الحروف النطعية» لأنها تخرج من نطع الفم.

٩- طرف اللسان مع ما بين الثنايا العليا والسفلى قريبًا من السفلى يخرج منه حروف الصاد والزاى والسين، وتسمى هذه الحروف الثلاثة بـ «حروف الصفير» أو «الحروف الأسلية».

١٠- طرف اللسان مع أطراف الثنايا ويخرج منه الظاء والذال والثاء، وتسمى هذه الحروف بـ «الحروف اللثوية».

رابعًا: الشفتان:

وفيه مخرجان، يخرج منهما أربعة حروف، وهى كالآتى:

١- بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا يخرج حرف الفاء.

٢- الشفتان معًا، ويخرج منهما الباء والميم والواو، ولكن عند خروج الواو تكون الشفتان منفرجتين، أى: مفتوحتين قليلاً، وعند خروج الباء والميم تكون الشفتان منطبقتين، أى: منغلقتين، والباء أشد إطباقًا من الميم، وتسمى هذه الحروف الأربعة بـ «الحروف الشفوية».

خامسًا: الخيشوم:

وهو أعلى الأنف من الداخل، ويخرج منه الغنة المركبة فى جسم الميم والنون المشددتين.

ملحوظة: اعلم أخى القارئ - أن هناك حروفًا فرعية غير هذه الحروف الهجائية، والفرق بين الحروف الفرعية والهجائية هو أن الحروف الهجائية لها مخارج محددة تخرج منها، والحروف الفرعية تقديرية، وهى:

١- **حروف المد الثلاثة**: الألف - الواو - الياء، على اعتبار أن الجوف مخرج مقدر، أى فرعى.

٢- **الهمزة المسهلة**: مثل كلمة أعجمى [سورة فصلت].

٣- **الألف الممالة**: فهى مثل «مجريها».

٤- **الصاد المشمة**: وهى الصاد التى تنطق قريبة من الزاى المشمة فى بعض القراءات.

٥- **النون المخفاة**. ٦- **الألف المفخمة**. ٧- **اللام المغلظة**.

صفات الحروف

لقد علمت أخي القارئ مما سبق أن الحروف الهجائية التى تتكون منها اللغة العربية تخرج من سبعة عشر مخرجا، فمنها ما يخرج من مخرج واحد، أى حرف يخرج من مخرج واحد، ومنها حروف تخرج من مخرج واحد وفيها ما تقارب فى مخرجه وفيها ما تباعد فى مخرجه، فما الذى يميز هذه الحروف عن بعضها البعض إنها صفات الحروف.

والصفة لغة: ما قام بالشيء من المعانى.

واصطلاحًا: هى كيفية عارضة للحرف عند خروجه من المخرج، كالجهر، والشدة، والرخاوة، وما أشبه ذلك.

والصفات - أخى القارئ - اختلف العلماء فى عددها فمنهم من عدها (٤٤) صفة، ومن عدها (١٧) صفة، ومنهم من عدها أقل من ذلك، ولكن أشهر هذه الأقوال هو أنها (١٧) سبع عشرة صفة، وهو القول الذى سنتكلم عنه إن شاء الله.

اعلم - أخى القارئ - أن هذه الصفات السبعة عشرة تنقسم إلى قسمين:

- قسم له ضد، وهو عشرة.

- وقسم لا ضد له، وهو سبعة.

وإليك - أخى القارئ - صفات الحروف مجملة ويليها التفصيل:

أولاً: قسم له ضد:

١- الهمس.	وضده	٢- الجهر.
٣- الشدة.	وضده	٤- الرخاوة.
٥- الاستعلاء	وضده	٦- الاستفال.
٧- الإطباق	وضده	٨- الانفتاح.
٩- الإذلاق.	وضده	١٠- الإصمات.

ثانياً: قسم لا ضد له:

١- الصفير.	٢- القلقلة.
٣- اللين.	٤- الانحراف.
٥- التكرار.	٦- التفشى.
٧- الاستطالة.	

أولاً: الهمس:

وهو لغة الإخفاء، **واصطلاحًا**: هو جريان النفس مع الحرف عند النطق به لضعف الاعتماد عليه في مخرجه.

وحروف الهمس عشرة حروف مجموعة في [فحثه شخص سكت].

ثانيًا: الجهر:

وهو لغة: الإعلان، **واصطلاحًا**: هو منع جريان النفس مع الحرف عند النطق به لقوة الاعتماد عليه في مخرجه.

وحروف الجهر هي ما تبقى من الحروف الهجائية بعد حروف الهمس، ومجموعة في [عظم وزن قارئ غض جد طلب].

ثالثًا: الشدة:

وهي لغة: القوة، **واصطلاحًا**: هي انحباس جريان الصوت عند النطق به (الحرف) لقوة الاعتماد عليه في المخرج، وحروف الشدة ثمانية عشر حرف مجموعة في [أجد قط بكت].

التوسط:

وهو لغة: الاعتدال، **واصطلاحًا**: هو عدم كمال انحباس الصوت وعدم جريانه، وهو مرتبة متوسطة بين الشدة والرخاوة، وحروفه خمسة مجموعة في « لن عمر ».

رابعًا: الرخاوة:

وهي لغة: الليونة أو اللين، **واصطلاحًا**: هي: جربان الصوت مع الحروف عند النطق به لضعف الاعتماد عليه في مخرجه.

وحروف الرخاوة هي ما تبقى من الحروف الهجائية بعد حروف الشدة والتوسط.

خامسًا: الاستعلاء:

وهو لغة: الارتفاع، **واصطلاحًا**: هو ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى، وحروفه سبعة حروف مجموعة في [خص ضغط قظ].

سادسًا: الاستفال:

وهو لغة: الانخفاض، **واصطلاحًا**: هو انحطاط اللسان عند النطق بالحرف، وحروف الاستفال هي ما تبقى من الحروف الهجائية بعد حروف الاستعلاء.

سابعًا: الإطباق:

وهو لغة: الالتصاق، واصطلاحًا: هى التصاق اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى عند النطق بالحرف، وحروف الإطباق أربعة: هى: [الصاد والضاد والطاء والظاء].

ثامنًا: الانفتاح:

وهو لغة: الافتراق أو الانفراج، واصطلاحًا: هو ابتعاد اللسان عن الحنك الأعلى عند النطق بالحرف، وحروف الانفتاح هى ما تبقى من الحروف الهجائية بعد حروف الإطباق.

تاسعًا: الإذلاق:

لغـة: الطرف أو حد اللسان وطلاقته، واصطلاحًا: هو سرعة النطق بالحرف وخفته لخروجه من طرف اللسان أو إحدى الشفتين أو الشفتين معًا، وحروفه ستة مجموعة فى [فر من لب].

عاشرًا: الإصمات:

لغـة: الإسكات أو المنع، واصطلاحًا: هو منع مجىء حروف الإصمات منفردة فى أصول الكلام، بمعنى أن أى كلمة عربية تتكون من أربعة حروف أو خمسة حروف لا بد أن يكون فيها حرف على الأقل من حروف الإذلاق، فإن وجدت كلمة رباعية لا يوجد فيها حرف من حروف الإذلاق فهى كلمة أعجمية مثل كلمة «عسجد» وهى اسم من أسماء الذهب، ولكنها ليست عربية.

وحروف الإصمات هى ما تبقى من الحروف الهجائية بعد حروف الإذلاق.

وهناك صفات لا ضد لها، وهى سبع صفات وبيانها كالتالى:

أولاً: الصفير:

وهو لغة: صوت يشبه صفير الطائر، واصطلاحًا: هو خروج صوت زائد يشبه صوت الطائر عند النطق بالحرف مصاحبًا له، وحروف الصفير ثلاثة هى: الصاد والزاى والسين.

ثانيًا: القلقلة:

لغة: الاضطراب، واصطلاحًا: هو اضطراب المخرج عند النطق بالحرف ساكنا حتى يسمع له نبرة قوية، وحروف القلقلة خمسة، وهى [قطب جد].

وشرط القلقلة هو السكون، ومراتب القلقلة ثلاثة، وهى:

- أعلاها: المشدد الموقوف عليه مثل: ﴿ **إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ** ﴾ (آل عمران: ٦٢).

- **أوسطهـا**: الساكن الموقوف عليه، مثل: ﴿**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ**﴾ (الأعراف: ٣٢).

- **أدناها**: الساكن فى وسط الكلمة، مثل: ﴿**لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾.
(آل عمران: ١٢٧)

وذهب القراء إلى أن القلقلة تميل إلى الفتح دائمًا، وقال آخرون: إنها تكون مجانسة لما قبلها فى الحركة، ولكن المذهب المعمول به هو المذهب الأول، وهو أن القلقلة تميل إلى الفتح دائمًا.

ثالثًا: اللين:

لغة: السهولة، **واصطلاحًا**: هو إخراج الحرف بعدم كلفة فى سهولة ويسر.

وحروف اللين هى: (الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما، ولم يأت بعدهما إلا حرف واحد، مثال: خوف - بيت.

رابعًا: الانحراف:

لغة: الميل، **واصطلاحًا**: هو ميل الحرف عن مخرجه عند النطق به إلى مخرج غيره، وحروفه هى اللام والراء.

فاللام تميل إلى طرف اللسان مع أن مخرجها هو أدنى حافة اللسان إلى منتهاها.

والراء تميل إلى طرف اللسان مع أن مخرجها هو ظهر طرف اللسان، بمعنى أنها تميل إلى مخرج النون.

خامسًا: التكرير:

لغة: الإعادة، **واصطلاحًا**: هو ارتعاد طرف السان عند النطق بالحرف وخصوصًا عند التسكين أو التشديد، وحرف التكرير: هو الراء فقط، فلا يوجد حرف له صفة التكرير إلا الراء، فهو صفة لازمة للراء إذا كانت ساكنة أو مشددة، ولكن احذر - أخى القارئ - من هذه الصفة، فلا تجعل الراء تكرر على لسانك، فتحدث لحنا فى الكلمة، والخلاصة أن هذه الصفة تعرفها وتتجنب أن تتكرر الراء عند القراء.

سادسًا: التفشى:

لغة: الانتشار، **واصطلاحًا**: هو انتشار الريح فى الفم عند النطق بالحرف، وحرف التفشى هو حرف الشين.

سابعًا: الاستطالة:

لغة: السعة والامتداد، **واصطلاحًا**: امتداد مخرج الضاد إلى مخرج اللام، وبالتالى فقد عرفت أن حرف الاستطالة هو حرف الضاد.

باب الصفات القوية والصفات الضعيفة

اعلم أخى القارئ - أن الحروف الهجائية فيها القوى وفيها الضعيف، ولكى يتسنى لك أن تعرف ذلك لا بد لك من أن تعرف صفات القوة وصفات الضعف.

فصفات القوة اثنتا عشرة صفة وهى:

١- الجهر.	٢ - الشدة.	٣ - الاستعلاء.
٤- الإطباق.	٥ - الإصمات.	٦ - الصفير.
٧- الشدة.	٨ - الانحراف.	٩ - التكرير.
١٠- التفشى.	١١- الاستطالة.	١٢- الغنة عند بعض المذاهب

وصفات الضعف ست صفات، وهى:

١- الهمس.	٢- الرخاوة.	٣- الاستفال.
٤- الانفتاح.	٥- الإذلاق.	٦- اللين.

واعلم أخى القارئ أن أقوى الحروف على الإطلاق هو حرف الطاء، لأنه لا يوجد فيه صفة من صفات الضعف، وأضعف الحروف على الإطلاق هو حرف الفاء؛ لأنه ليس له صفة واحدة من صفات القوة، وبعدها حرف الهاء فى المرتبة الثانية من الضعف، وذلك لأن صفاتها كلها ضعيفة إلا صفة واحدة وهى الإصمات، وبعدها حروف المد الثلاث، لأن حروفها بها صفتان من صفات القوة، وهى الجهر والإصمات.

ولكى تعرف أخى القارئ قوة الحرف من ضعفه، فلا بد من معرفة صفات القوة وصفات الضعف فى الحرف، فإن زادت صفات القوة على صفات الضعف كان الحرف قويًا، وإن زادت صفات الضعف على صفات القوة كان الحرف ضعيفًا، وإن تساوت الصفات فى القوة والضعف كان الحرف متوسطًا.

وإليك أخى القارئ جدولاً مبينًا فيه صفات الحروف، ودرجة الحرف من ناحية القوة والضعف.

الحرف	الصـــفات							درجة الحرف
	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	
الهمزة	جهرى	شديد	مستفل	من فتح	مصمت			قوية
الباء	جهرى	شديد	مستفل	منفتح	مزلق	مقلقل		متوسطة
التاء	مهموس	شديد	مستفل	منفتح	مصمت			ضعيفة
الثاء	مهموس	رخوى	مستفل	منفتح	مصمت			ضعيفة
الجيم	جهرى	شديد	مستفل	منفتح	مصمت	مقلقل		قوية
الحاء	مهموس	رخوى	مستفل	منفتح	مصمت			ضعيفة
الخاء	مهموس	رخوى	مستفل	منفتح	مصمت			ضعيفة
الدال	جهرى	شديد	مستفل	منفتح	مصمت	مقلقل		قوية
الذال	جهرى	رخوى	مستفل	منفتح	مصمت			ضعيفة
الراء	جهرى	متوسط	مستفل	منفتح	مزلق	منحرف	مكرر	متوسطة
الزاى	جهرى	رخوى	مستفل	منفتح	مصمت	صفيرى		متوسطة
السين	مهموس	رخوى	مستفل	منفتح	مصمت	صفيرى		ضعيفة
الشين	مهموس	رخوى	مستفل	منفتح	مصمت	متفش		ضعيفة
الصاد	جهرى	رخوى	مستعل	مطبق	مصمت	صفيرى		قوية
الضاد	جهرى	رخوى	مستعل	مطبق	مصمت	مستطيل		قوية
الطاء	جهرى	شديد	مستعل	مطبق	مصمت	مقلقل		قوية أقـــوى الحروف
الظاء	جهرى	رخوى	مستعل	منطبق	مصمت			قوية
العين	جهرى	متوسط	مستفل	منفتح	مصمت			متوسطة
الغين	جهرى	رخوى	مستعل	منفتح	مصمت			قوية
الفاء	مهموس	رخوى	مستفل	منفتح	مصمت			ضعيفة أضـعف الحروف
القاف	جهرى	شديد	مستعل	منفتح	مصمت	مقلقل		قوية

الحرف	الصـــــــفات						درجة الحرف
الكاف	مهموس	شديد	مستفل	منفتح	مصمت		ضعيفة
اللام	جهرى	متوسط	مستفل	منفتح	مزلق	منحرفة	ضعيفة
الميم	جهرى	متوسط	مستفل	منفتح	مزلق		ضعيفة
النون	جهرى	متوسط	مستفل	منفتح	مزلق		ضعيفة
الهاء	مهموس	رخوى	مستفل	منفتح	مصمت		ضعيفة
الـــــواو الأصلية	جهرى	رخوى	مستفل	منفتح	مصمت		ضعيفة
اليـــــاء الأصلية	جهرى	رخوى	مستفل	منفتح	مصمت		ضعيفة
حــروف الـمــــد الثلاثة	جهرى	رخوى	مستفل	منفتح	مصمت		ضعيفة
حــروف اللين الــــواو واليــــاء الساكنين	جهرى	رخوى	مستفل	منفتح	مصمت	لينان	ضعيفة

هذا الجدول مرتب حسب ترتيب الحروف الأبجدية.

باب التفخيم والترقيق

التفخيم لغة: التسمين، **واصطلاحًا**: هو سمنة أو غلظة تدخل على الحرف فيمتلئ الفم بصداه.

والترقيق لغة: التخفيف، **واصطلاحًا**: هو رقة تدخل على الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه.

اعلم أخى القارئ - علمنى الله وإياك من فيض علمه الواسع - أن الحروف الهجائية تنقسم إلى ثلاثة أقسام من ناحية التفخيم والترقيق:

أولاً: قسم يفخم دائمًا.

ثانيا: قسم يرقق دائمًا.

ثالثًا: قسم يفخم تارة ويرقق تارة أخرى.

وسوف نتكلم عن كل قسم منها على حدة:

أولاً: القسم المفخم دائمًا:

والحروف التى تفخم دائمًا هى حروف الاستعلاء السبعة «خص ضغط قظ» (خ - ص - ض - غ - ط - ق - ظ) وتنقسم هذه الحروف السبعة إلى قسمين من حيث قوة تفخيمها:

أولاً: حروف الإطباق الأربعة (ص. ض، ط، ظ):

فهى أقوى حروف الاستعلاء، ولكن هذه الحروف الأربعة تتفاوت فيما بينها من حيث القوة، فهى على الترتيب الآتى: (ط، ض، ص، ظ).

ثانيًا: حروف الاستعلاء الباقية (ق. غ. خ):

وهذه حروف الاستعلاء الباقية تأتى فى مرتبة ثانية بعد حروف الإطباق، وهذه الحروف أيضًا تتفاوت فيما بينها من حيث القوة، فهى على الترتيب الآتى: (ق، غ، خ)، ويجمع الحروف السبعة من حيث مراتبها فى قوتها، هذا البيت:

طب ضيفنا صدراً ظلال قنـ

ـوان غوث خفى سبع الاستعلاء

واعلم أخى القارئ أن التفخيم له درجات من حيث الأعلى فالأدنى، ومراتب التفخيم خمس مراتب:

١- المفتوح وبعده ألف. مثال: الصالحين.

٢- المفتوح وليس بعده ألف. مثال: صبر.

٣- المضموم. مثال: والصلح.

٤- الساكن. مثال: فأصلح.

٥- المكسور. مثال: صيام.

الدليل:

* وحرف الاستعلاء فخم *

ثانيًا: القسم الذى يرقق دائمًا:

والحروف التى ترقق دائمًا هى حروف الاستفال، وحروف الاستفال هى ما عدا حروف الاستعلاء، بمعنى الحروف الهجائية بعد حروف الاستعلاء السبعة، مثال: الفاسقين - النار - الجنة.... إلخ.

ولكن يستثنى من هذه الحروف ثلاثة حروف وهى:

اللام فى لفظ الجلالة، الألف المدية، الراء.

فهذه الحروف الثلاثة تسمى بحروف بين بين، أى: مرة يفخمون، ومرة أخرى يرققون.

ثالثًا: الحروف التى تفخم تارة وترقق تارة أخرى:

وهى كما علمت أخى القارئ اللام فى لفظ الجلالة، والألف المدية والراء.

أولاً: اللام فى لفظ الجلالة:

تفخم اللام فى لفظ الجلالة إذا جاء قبلها بفتح أو بضم مثال: إن الله، لعنة الله، عبد الله، وكان الله.

والتفخيم أخى القارئ للتعظيم.

والدليل من الجذرية:

وفخم اللام من اسم الله
عن فتح أو ضم كعبد الله

- وترقق اللام فى لفظ الجلالة إذا جاء قبلها كسر.

مثال : قل الله، باسم الله، لله .

والترقيق أخى القارئ للتيسير والتسهيل .

ثانيًا: الألف المدية:

والألف المدية ـ كما علمت أخى القارئ ـ أنها تخرج من الجوف وتكون دائمًا مسبوقة بفتح .

وتفخم الألف المدية إذا جاءت بعد حرف مفخم، أى تتبع ما قبلها .

مثل : خالدين، صابرين، قال .

ـ وترقق الألف المدية إذا جاءت بعد حرف مرقق .

مثال : النهار، شاهدين، عالمين، كان .

ثالثًا: الراء:

والراء أخى القارئ تنقسم إلى قسمين : راء متحركة، وراء ساكنة .

أولاً: الراء المتحركة:

وهذه الراء تنظر حركتها فإن كانت :

١ – مكسورة فهى مرققة، مثال : رجال، صابرين .

٢ – مفتوحة أو مضمومة فهى مفخمة، مثال : رزقنا، مسرورًا، برازقين، رحمة .

ثانيًا: الراء الساكنة:

وهذه الراء ينظر إلى ما قبلها :

فإن كان ما قبلها مفتوحًا أو مضمومًا فهى مفخمة مثال :

يرجعون، يرزقون، وكذلك أيضًا إذا كانت الراء فى آخر الكلمة وموقوفًا عليها إذا كان قبلها فتح أو ضم تفخم مثل : القمر، النذر .

وترقق الراء الساكنة إذا جاء قبلها كسر أصلى فى كلمتها، ولم يأت بعدها حرف من حروف الاستعلاء .

وهذه هى شروط ترقيق الراء الساكنة مثل : فرعون، مريد، فحكم الراء الترقيق .

أما إذا فقدت الراء الساكنة شرطًا من هذين الشرطين فهى مفخمة مثال : قرطاس، مرصاد، ففى هذه الكلمات جاء قبل الراء حرف مكسور كسرًا أصليًا (والكسر الأصلى هو الذى يكون من بنية الكلمة) ولكنها جاء بعدها حرف من حروف الاستعلاء ففقدت شرطا من شروط ترقيقها فهى مفخمة .

مثال آخر : أم ارتبتم، أم ارتابت، وفي هذه الكلمات جاء قبل الراء كسر عارض (والكسر العارض هو الذى لا يكون من أصل الكلمة ففقدت الراء شرطا من شروط ترقيقها، فهى مفخمة .

وتفخم الراء أيضًا إذا وقعت بعد همزة الوصل أيا كانت حركتها مثل : ﴿ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ ﴾ (النمل : ٣٧) ﴿ ارْكُضْ ﴾ (ص : ٤٢) ﴿ ارْتَابُوا ﴾ (النور : ٥٠) ﴿ ارْجِعِي ﴾ (الفجر : ٢٨) .

ملحوظة: ووقع الخلاف أخى القارئ من القراء فى تفخيم الراء الساكنة وترقيقها فى كلمة « فرق » فى الشعراء .

فجاز فيها التفخيم والترقيق، وإليك أخى القارئ علة التفخيم والترقيق .

أولاً : التفخيم : من ذهب من القراء إلى تفخيمها فقد نظر إلى حرف الاستعلاء الواقع بعد الراء الساكنة، وعلى هذا فهى مفخمة .

ثانيًا : الترقيق : ومن ذهب من القراء إلى ترقيقها فقد نظر إلى أن حرف الاستعلاء الواقع بعد الراء مكسور، والمكسور فى آخر درجات التفخيم، وأن المكسور لا يعتد به، وعلى هذا فهى مرققة .

وهناك أيضًا أخى القارئ كلمتان جاز فيهما التفخيم والترقيق وهما :

١ - كلمة « مصر » : فيجوز فيهما التفخيم والترقيق، ولكن التفخيم أولى، نظرًا لحركتها فى الوصل، فهى مفتوحة، والفتح فيها للبناء .

٢ - كلمة « القطر » : فيجوز فيها التفخيم والترقيق، فى الوصل، ولكن الترقيق أولى، نظرًا لحركتها فى الوصل فهى مكسورة .

وإليك الدليل على هاتين الكلمتين :

واختير أن يوقف مثل الوصل

فى راء مصر القطر يا ذا الفضل

وإليك الدليل من الجزرية :

ورقق الراء إذا ما كسرت

كذا بعد الكسر حيث سكنت

إذا لم تكن من قبل حرف استعلا

أو كانت الكسرة ليست أصلا

والخلف فى فرق لكسر يوجد

وأخف تكريرًا إذا ما تشدد

المثلان والمتقاربان والمتجانسان والمتباعدان

أخى القارئ الكريم بعد معرفتك لمخارج الحروف وصفاتها فلا بد لك أن تعرف العلاقات التى تنشأ بين الحروف بعضها البعض.

أولاً: المثلان: وهما الحرفان اللذان اتفقا مخرجًا وصفة، مثل: ب ب، ل ل، ت ت، م م، وهذا معناه أن المثلان هما الحرفان المتشابهان.

وينقسم المثلان إلى: صغير وكبير ومطلق.

١- الصغير: وهو أن يسكن الحرف الأول ويتحرك الحرف الثانى.

مثال: اضرب بعصاك - قل لا أسألكم - أينما يوجهه.

ففى هذه الأمثلة تجد أخى القارئ أن الحرف الأول ساكن ومدغم فى الحرف الذى يأتى بعده، ومن هذا تعرف أن حكم المثلين الصغير هو الإدغام، ويستثنى من ذلك حرفى الواو والياء المديتين، لئلا يذهب المد بالإدغام، ومثال ذلك:

﴿**قَالُوا وَهُمْ**﴾ (الشعراء: ٩٦)، ﴿**الَّذِى يُوَسْوِسُ**﴾ (الناس: ٥).

والدليـــــــل:

وما أول المثلين فيه مسكن
فلا بد من إدغامه متمثلا
لدى الكل إلا حرف مد فأظهرن
كقالوا وهم فى يوم وامدده حجلا

٢- الكبير: وهو أن يتحرك الحرفان: مثال:

العاكف فيه - جعل لكم - فيه هدى.

وفى هذه الأمثلة تجد أخى القارئ أن الحرفين متحركان.

وحكم المثلين الكبير الإظهار لكل القراء ما عدا السوسى عن أبى عمرو البصرى فله الإدغام.

٣- المطلق: وهو أن يتحرك الحرف الأول ويسكن الحرف الثانى أمثلة: يمسسك - شققنا - للعالمين.

وفى هذه الأمثلة تجد أن الحرف الأول متحرك والحرف الثانى ساكن وحكم المثلين المطلق الإظهار، والدليل من التحفة:

إن فى الصفات والمخارج اتفق
حرفان فالمثلان فيهما أحق

ثانيًا: المتقاربان:

وهما الحرفان اللذان تقاربا مخرجًا واختلفا صفة، أو تقاربا صفة لا مخرجًا، أو تقاربا صفة ومخرجًا، وعلى هذا أخى القارئ - ينقسم المتقاربان إلى ثلاثة أنواع:

١- **متقاربان مخرجًا لا صفة**: مثل: الدال مع السين ﴿قَدْ سَمِعَ﴾ فالدال والسين متقاربان فى المخرج ولكن يختلفان فى الصفات.

٢- **متقاربان صفة لا مخرجًا**: مثل: السين والشين ﴿ذِى الْعَرْشِ سَبِيلا﴾ فالشين، والسين متقاربان فى الصفات ومتباعدان فى المخارج.

٣- **متقاربان مخرجًا وصفة**، مثل: اللام، والراء ﴿وَقُل رَّبِّ﴾ فاللام والراء متقاربان فى المخرج والصفة.

وينقسم المتقاربان - أخى القارئ - بأنواعه إلى ثلاث:

ضغير - كبير - ومطلق.

١- **الصغير**: هو أن يسكن الحرف الأول ويتحرك الحرف الثانى وحكمه الإظهار عند حفص ما عدا اللام والراء فحكمه الإدغام، مثل: قل رب - بل رفعه، ويستثنى من ذلك لحفص - بل ران، ففيها الإظهار وذلك بسبب السكت على لام «بل ران» والسكت يمنع الإدغام وذلك لحفص.

٢- **الكبير**: وهو أن يتحرك الحرفان: مثال: ذى العرش سبيلاً عدد سنين، وحكمه الإظهار.

٣- **المطلق**: وهو أن يتحرك الحرف الأول ويسكن الحرف الثانى مثال: عليك، لن، وحكمه الإظهار.

ثالثًا: المتجانسان:

وهما الحرفان اللذان اتفقا مخرجا لا صفة، بمعنى أن الحروف المتجانسة مخرجها واحد ولكنها تختلف فى الصفات، مثال: الدال والطاء والتاء مخرجها واحد، وهو طرف اللسان لكنها تختلف فى الصفات، فمثلاً الدال شديدة مطبقة والتاء مهموسة.

وينقسم المتجانسان إلى صغير وكبير ومطلق.

١- **الصغير** وهو أن يسكن الأول ويتحرك الثانى.

وحكمه الإظهار، إلا فى خمسة مواضع، ففيها الإدغام، وهى:

(أ) الدال فى التاء ﴿ **قَد تَّبَيَّنَ** ﴾ (البقرة: ٢٥٦).

(ب) التاء فى الطاء ﴿ **وَقَالَت طَّائِفَةٌ** ﴾ (آل عمران: ٧٢).

(جـ) الذال فى الظاء ﴿ **إِذ ظَّلَمُوا** ﴾ (النساء: ٦٤).

(د) الثاء فى الذال ﴿ **يَلْهَث ذَّلِكَ** ﴾ (الأعراف: ١٧٦).

(هـ) الباء فى الميم ﴿ **ارْكَب مَّعَنَا** ﴾ (هود: ٤٢).

وما عدا ذلك ففيه الإظهار، مثال: ﴿ **فَاصْفَحْ عَنْهُمْ** ﴾ (الزخرف: ٨٩).

٢- **الكبير**: وهو أن يتحرك الحرفان، مثال: ﴿ **الصَّالِحَاتِ طُوبَى** ﴾ (الرعد: ٢٩) وحكمه الإظهار.

٣- المطلق: وهو أن يتحرك الأول ويسكن الثانى، مثال: ﴿ **مَّبْعُوثُونَ** ﴾ (المطففين: ٤) وحكمه الإظهار.

رابعًا: المتباعدان:

والمتباعدان هما الحرفان اللذان تباعدا مخرجًا واختلفا صفة، وينقسم المتباعدان إلى ثلاثة: صغير، وكبير، ومطلق.

وحكم الثلاثة الإظهار لجميع القراء.

ملحوظة: اعلم أخى القارئ أنه إذا فصل بين المخرجين خرج فهما متباعدان، مثال: حروف أقصى الحلق مع حروف أدنى الحلق، فهى متباعدة، لأنه فصل بينهما مخرج وسط الحلق.

أنواع اللامات الساكنة

اعلم - أخى القارئ - أن هذا الدرس يتكلم عن أنواع اللامات الساكنة لا غير، بمعنى أننا لا نتكلم عن اللام كحرف عادى له حركات الإعراب.

أولاً: اللام الساكنة:

هى اللام التى لا حركة لها، وتنقسم اللام الساكنة إلى خمسة أنواع:

(لام التعريف - لام الفعل - لام الاسم - لام الحرف - لام الأمر).

أولاً: لام التعريف:

هى لام «ال» التعريف سواء أمكن الاستغناء عنها، مثل: الشمس، أو القمر، أو لم يمكن الاستغناء عنها، مثل: الله أو التى أو الذى.

والذى يهمنا هو اللام التى يمكن الاستغناء عنها، وتقوم الكلمة بدونها.

وهى تنقسم إلى قسمين:

أولاً: لام «ال» القمرية:

وهذه اللام تقع قبل أربعة عشر حرفًا من الحروف الهجائية مجموعة فى قولك (أبغ حجك وخف عقيمه) وحكمها هو وجوب الإظهار، مثال على ذلك:

الحرف	المثال	الحرف	المثال
ء	الأرض	خ	الخلق
ب	البحر	ف	الفتح
غ	الغفور	ع	العاديات
ح	الحى	ق	القوى
ج	ذو الجلال	ى	اليمين
ك	الكبير	م	المؤمنون
و	الوارثون	هـ	الهدى

ثانيًا: لام «ال» الشمسية:

وهى التى تقع قبل الحروف الأربعة عشرة الآتية، مجموعة فى أوائل كل كلمة من هذا البيت:

طب ثم صل رحمًا تفز ضف ذا نعم

دع سوء ظن زر الشريف للكرم

وحكمها الإدغام الكامل، مثال:

الحرف	المثال	الحرف	المثال
ط	الطيب	ن	النعيم
ث	الثواب	د	الدنيا
ص	الصبر	س	السائلين
ر	الرقيب	ظ	الظالمين
ت	التائبون	ز	الزاجرات
ض	الضلال	ش	الشاكرين
ذ	الذاكرين	ل	الليل

ثانيًا: لام الفعل:

وهى اللام الساكنة التى تكون فى الفعل بأنواعه الثلاثة، ماض، مضارع، أمر.

الماضى، مثل: قلنا، جعلنا، أرسلنا.

المضارع، مثل: يلتقى، تلمزوا، يلتفت.

الأمر، مثل: قل، اجعل، فاسأل به خبيرًا.

واعلم - أخى القارئ، أكرمك الله - أن حكم لام الفعل فى الماضى الإظهار مطلقًا، أما فى فعل الأمر والمضارع فحكمها الإظهار، إلا إذا وقع بعدها حرف الراء أو اللام، وكانت اللام الساكنة قبلها متطرفة فيكون حكمها الإدغام، مثل: فعل الأمر فى:

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (طه: ١١٤).

﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ (الشورى: ٢٣).

وفعل المضارع في:

﴿ **قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ** ﴾ (البقرة: ٣٣)، ﴿ **وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا** ﴾ (الكهف: ١) ولذلك يقول الناظم ـ رحمه الله:

وأظهـــرن لام فـــعل مطلقًــــا

في نحـــو قل نعم وقلنا والتـــقى

وسبب إدغام اللام فى اللام هو التماثل، وسبب إدغام اللام فى الراء هو التقارب.

ثالثًا: لام الاسم:

وهى اللام الساكنة التى تكون فى الأسماء، مثل: سلطان، ملك، فلك، ألسنتكم، ألوانكم، فحكمها الإظهار مطلقًا، لأنها لا تأتى متطرفة، أى فى أواخر الكلام مثل لام الفعل.

رابعًا: لام الحرف:

اعلم أخى القارئ أن لام الحرف الساكنة لم تأت فى القرآن الكريم إلا فى كلمتى (هل ـ بل)، مثل هل يستطيع، بل هم.

وحكمها الإظهار المطلق إلا إذا جاء بعدها حرف اللام أو الراء مثال: ﴿ **هَل لَّكُم** ﴾ (الروم: ٢٨)، ﴿ **بَل لَّمَّا يَذُوقُوا** ﴾ (ص: ٨) وهذا مثال اللام.

﴿ **بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ** ﴾ (النساء: ١٥٨) وهذا مثال الراء.

فحكمها الإدغام، ويستثنى من هذه المواضع موضع ﴿ **كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم** ﴾ (المطففين: ١٤) وذلك بسبب السكت على لام (بل) لرواية حفص عن عاصم، والسكت يمنع الإدغام.

ملحوظة: اعلم أخى القارئ أنه لم يأت بعد هل راء فى القرآن الكريم.

خامسًا: لام الأمر:

وهى اللام الساكنة الزائدة عن بنية الكلمة، ويأتى بعدها فعل مضارع وتكون مسبوقة بالفاء مثل ﴿ **فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا** ﴾ (التوبة: ٨٢) أو مثل ﴿ **ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ** ﴾ (الحج: ٢٩) أو الواو مثل: ﴿ **وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ** ﴾ (الحج: ٢٩).

حكم لام الأمر: هو الإظهار المطلق.

اعلم أخى القارئ ـ أن الفرق بين لام الأمر ولام الفعل هو أن لام الأمر تأتى فى أول الفعل المضارع، أما لام الفعل فتأتى فى الماضى والمضارع والأمر، وتكون متوسطة ومتطرفة.

باب الوقف والابتداء

اعلم أخى القارئ أن باب الوقف من أهم الأبواب فى علم التجويد، فلا بد للقارئ للقرآن الكريم أن يكون ملما بقواعد هذا الباب، حتى يتمكن من الوقوف فى قراءته على ما يتم ويستقيم به المعنى، وألا يؤدى وقوفه إلى معنى غير المراد به فى القرآن الكريم، ولذلك سئل الإمام على ﷺ عن معنى الآية الكريمة: ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ (المزمل: ٤) قال: الترتيل هو التجويد للحروف ومعرفة الوقوف.

وقد قسم العلماء علم التجويد الوقف إلى أربعة أقسام عامة:

١-الوقف الاضطرارى.

٢-الوقف الانتظارى.

٣-الوقف الاختبارى.

٤-الوقف الاختيارى.

أولا: الوقف الاضطرارى:

وهو التوقف عن القراءة بسبب ضرورة قصوى، مثل: ضيق فى النفس أو عطاس أو نسيان.. إلخ.

فللقارئ فى هذا النوع الوقوف عندما تحتاج إليه الضرورة، ثم العودة مرة أخرى من الكلمة التى وقف عليها ويكمل قراءته.

ثانيا: الوقف الانتظارى:

وهو الوقوف على كلمة معينة بسبب الإتيان أو الجمع فى أوجه القراءات المختلفة بها، وهذا الوقف لا يكون إلا فى مقام التعليم.

ثالثا: الوقف الاختبارى:

وهو الوقف على أى كلمة فى القرآن، وذلك للاختبار فيها من أحكام التجويد وأحكام الرسم، وهذا لا يكون إلا فى مقام التعليم، وحكمه أنه يجوز الوقف عليه، ثم يعود القارئ من الكلمة التى وقف عليها ليستكمل قراءته.

رابعا: الوقف الاختيارى:

وهذا الوقف يكون باختيار القارئ، دون الحاجة أو الضرورة للوقوف.

وهذا النوع ينقسم إلى خمسة أنواع تتراوح بين التمام والكفاية والحسن والقبح والأقبح.

١- **الوقف التام**: وهو الوقف على ما تم معناه، ولم يتعلق فيما بعده، لا بالمعنى ولا باللفظ، وهذا النوع دائمًا ما يكون فى نهايات القصص القرآنى، وعلى رءوس الآيات، وفى أواخر السور، مثل: الوقف على قوله تعالى فى سورة البقرة: ﴿**وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ (البقرة: ٥) فهذا وقف تام لأنه تم معناه ولم يتعلق فيما بعده، لا معنى ولا لفظ، لأن الآية التى تأتى بعدها تقول: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ**﴾ (البقرة: ٦) فلا صلة بين المفلحون والكافرون.

حكمه: يجوز الوقف عليه ويجوز الابتداء بما بعدها ولا خلاف فى ذلك، وسمى تام لتمام الكلام به.

٢- **الوقف الكافى**: وهو الوقف على ما يستقيم به المعنى فى ذاته، وتعلق فيما بعده معنًى لا لفظا، وسمى كافيا للاستغناء به عما بعده، ويكون الوقف الكافى على رءوس الآيات وفى وسط الآيات، أو قريبًا من أوائل الآيات، مثل الوقف على قوله تعالى فى سورة البقرة: ﴿**فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ**﴾ (البقرة: ١٠) فهو وقف كاف، ولكن ما بعده أكفى منه، وهو: ﴿**فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا**﴾ (البقرة: ١٠) وما بعدهما أكفى منهما ﴿**وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**﴾ (البقرة: ١٠).

ومن ذلك يتبين لك أخى القارئ أن الوقف الكافى درجات فى كفايته، كافى، وأكفى، وأكفى منه، وحكمه: يجوز الوقف عليه ويجوز الابتداء بما بعده.

٣- **الوقف الحسن**: وهو الوقف على ما يستقيم به الكلام، وتعلق فيما بعده معنى ولفظا، وسمى حسن لأنه يحسن الوقوف عليه، مثال: الوقف على قوله تعالى فى سورة البقرة ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**﴾ (البقرة: ٣) فيحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده، لأنه متعلق به لفظا ومعنًى.

وحكم الوقف الحسن هو: يحسن الوقف عليه ولا يجوز الابتداء بما بعده، إلا إذا كان هذا الوقف على رأس آية فيجوز الوقف عليه، ويجوز الابتداء بما بعده، وذلك لأن الوقوف على رءوس الآيات سنة عن رسول الله ﷺ.

أما إذا كان التعلق شديد بين الآيتين بمعنى أنهم يكمل بعضهم بعضا، فقال العلماء

فى ذلك أنه يجوز الوقف للقارئ على الآية وذلك اقتداء بالسنة ثم العودة الآية ووصلها بما بعدها، وذلك إتماما للمعنى، مثال: قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (الماعون: ٤، ٥) فيجوز للقارئ الوقف على الآية الأولى اقتداء بالسنة، ثم يرجع ويصل الآيتين إيضاحا للمعنى.

٤- الوقف القبيح: وهو الوقوف على ما لا يفهم معناه دون غيره، مثل: الوقف على المضاف دون المضاف إليه أو الجار دون مجروره، أو على الموصوف دون صفته، أو على المعطوف دون المعطوف عليه، أو على المبتدأ دون خبره.

وسمى قبيحًا لعدم إفادته للمعنى، وهذا الوقف يقبح القراءة، وحكمه: عدم جواز الوقف عليه، إلا للضرورة، كضيق النفس أو العطاس... إلخ.

مثال: الوقف على كلمة ﴿الْحَمْدُ﴾ (الفاتحة: ٢) دون وصلها بكلمة ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة: ٢).

٥- الوقف الأقبح: وهو الوقف على ما يفهم منه معنى شنيع يغير معنى القرآن، كالوقف على قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ﴾ (النساء: ٤٣) أو ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ﴾ (آل عمران: ٦٢) أو ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ﴾ (النساء: ٤٨) وحكم هذا الوقف حرام بالإجماع ومن تحمده عالمًا بحكمه فقد كفر بالله.

ويأتى على قبيل هذا الوقف الأقبح، الابتداء الأقبح، الذى يقفهم منه معنى مخالفًا لما جاء به القرآن، أو معنًى شنيعًا كالابتداء بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ (آل عمران: ١٨١) أو ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ (المائدة: ١٧) وهذا الابتداء يحرم البدء به، ومن تعمد هذا الابتداء فقد خرج من الملة.

وإليك دليل الوقف من متن الجزرية، يقول الإمام ابن الجزرى:

وبعد تجويدك للحروف
لا بد من معرفة الوقوف
والابتداء وهى تقسم إذًا
ثلاثة تام وكاف وحسن
وهى لما تم فإن لم يوجد
تعلق أو كان معنى فابتدى

فـالتـام فـالكاف ولفظا فـامنعن

إلا رءوس الآى جـــوز فـــالحـــسـن

وغـــيـــر مـــا تـم قـــبـــيـح وله

يـوقف مـــضطرا ويبـــدأ قـــبـله

وليس فى القــرآن من وقف وجب

ولا حـــــرام إلا مــــا لـه ســـبب

* * *

همزتا القطع والوصل

أولا: همزة القطع:

تعريفها: وهى التى تثبت فى الابتداء وفى الوصل، وتقع همزة القطع فى أول الكلمة مثل «أرسلنا» وتأتى فى وسط الكلمة مثل «شنئان» وتأتى فى آخر الكلمة مثل: «جاء - سماء»، وتأتى همزة القطع فى الأسماء والأفعال والحروف.

ثانيا: همزة الوصل:

تعريفها: وهى التى تثبت عند الابتداء وتسقط بالتدرج، أى «بالوصل» وسميت همزة الوصل بهذا الاسم لأنه يتوصل بها إلى النطق بالساكن، لأنه فى اللغة العربية لا يبدأ بساكن ولا يوقف على متحرك، فإذا جاء الساكن فى أول الكلمة فلا بد من همزة الوصل حتى نتمكن من النطق بالساكن، وتأتى همزة الوصل فى الأفعال وفى الأسماء.

أولا: حكم همزة الوصل فى الأفعال:

أما فى الأفعال فينظر إلى ثالث الفعل فإن كان:

١- «ثالث الفعل مضمومًا» نبدأ بهمزة الوصل مضمومة مثل «اتل عليهم» «ادع إلى سبيل ربك» «انظر كيف نبين لهم».

واعلم أخى القارئ أن هذا الحكم للضمة الأصلية، أما الضم العارض فيبدأ بهمزة الفعل فيه مكسورة، وجاء الضم العارض فى هذه الأفعال الآتية (امشوا، اقضوا، ابنوا، ائتوا).

ولكى تعرف أخى القارئ أن هذا الضم عارض أو أصلى فعليك أن تخاطب المفرد بهذه الأفعال فتقول: امش، اقض، ابن، ائت، أو المثنى فتقول: امشيا، اقضيا، ابنيا، ائتيا، ويظهر لنا من الأمثلة أن ثالث الفعل فيها مكسورة فعند البدء بها تبدأ مكسورة، وهذه الأفعال مستثناة من قاعدة الضم.

٢-إذا كان ثالث الفعل مكسوراً أو مفتوحًا تبدأ بهمزة الوصل مكسورة، مثال: اذهب، اسمع، اضرب، ارجع، استكانوا، اغفر لنا.

وهنا يسأل سائل ويقول: عندما كان ثالث الفعل مضمومًا بدأنا بهمزة الوصل مضمومة، وعندما كان ثالث الفعل مكسوراً بدأنا بهمزة الوصل مكسورة، فلماذا لا نبدأ

بهمزة الوصل مفتوحة إذا كان ثالث الفعل مفتوحًا؟ **فنقول**: إننا إذا بدأنا بالهمزة مفتوحة يلتبس الخبر مع الاستفهام، أى تصبح الكلمة الخبرية استفهامية، أو يلتبس المضارع مع الأمر بمعنى أن يصبح الأمر مضارعًا، أمثلة: (استكانوا) نبدأ فيها بالهمز مكسوراً، ولو أننا بدأنا بها مفتوحة لأصبحت الكلمة استفهامية لا خبرية، وأيضا (اذهب) نبدأ فيها بالهمزة مكسورة، ولو أننا بدأنا بها مفتوحة لتغير الفعل من الأمر إلى المضارع.

وهناك رأى آخر يقول: إن الفعل الذى يكون ثالثه مفتوحًا نبدأ فيه بهمزة الوصل مكسورة، وذلك لحمله على نظيره المكسور فى إعراب المثنى والجمع، بمعنى أنه عند تثنية هذه الأفعال أو جمعها يصبح أولها مكسوراً، ولذلك بدئ بالمفرد مكسوراً لحمله على إعراب المثنى والجمع.

ثانيا: حكم همزة الوصل فى الأسماء:

اعلم - أخى القارئ - أن همزة الوصل فى الأسماء جاءت على صنفين:

أولا: إذا اقترنت بـ (أل) التعريفية، فيبدأ بالهمزة مفتوحة، مثال: الجنة، السماء، الذين، التى.

ثانيـــا: يبدأ بالهمزة مكسورة فى عشرة أسماء فى اللغة العربية، جاء منها سبعة فى القرآن العظيم:

١- (ابن) ﴿**عيسَى ابْنَ مَرْيَمَ**﴾ (البقرة: ٨٧).
٢- (ابنة) ﴿**وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ**﴾ (التحريم: ١٢).
٣- (امرؤ) ﴿**إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ**﴾ (النساء: ١٧٦).
٤- (امرأة) ﴿**وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ**﴾ (النساء: ١٢٨).
٥- (اثنين) ﴿**ثَانِيَ اثْنَيْنِ**﴾ (التوبة: ٤٠).
٦- (اثنتين) ﴿**نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ**﴾ (النساء: ١١).
٧- (اسم) ﴿**وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ**﴾ (المائدة: ٤).

أما الثلاثة المتممين للعشرة فهم:

١- (است) بمعنى الدبر.
٢- (ابنم) وهى: ابن بزيادة الميم.
٣- (ايم الله) وهى: من القسم.

وهذه الثلاثة لم تأت فى القرآن.

معلومات مهمة:

أولا: إذا وقعت همزة الوصل بعد همزة الاستفهام، وجب حذف همزة الوصل إذا لم يكن بعدها لام تعريف، مثال:

﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ (البقرة: ٨٠) فكلمة اتخذتم أصلها أاتخذتم، فالهمزة الأولى استفهامية، والثانية همزة وصل، فحذف همزة الوصل وأصبحت الكلمة أتخذتم.

وقد جاء هذا النوع فى القرآن الكريم فى سبع كلمات، وهى:

١- ﴿أَتَّخَذْتُمْ﴾ (البقرة: ٨٠).
٢- ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ﴾ (مريم: ٧٨).
٣- ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ (سبأ: ٨).
٤- ﴿أَصْطَفَى﴾ (الصافات: ١٥٣).
٥- ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا﴾ (ص: ٦٣).
٦- ﴿أَسْتَكْبَرْتَ﴾ (ص: ٧٥).
٧- ﴿أَسْتَغْفَرْتَ﴾ (المنافقون: ٦).

أولا: إذا وقعت همزة الوصل بعد همزة الاستفهام وجاء بعد همزة الوصل لام تعريف، فلا تحذف همزة الوصل، وتبدل ألف مد، وتمد مدًّا طويلا مقدار ست حركات، ويكون هذا المد من قبيل المد اللازم، وحتى لا يلتبس الخبر بالاستفهام، وقد جاء هذا النوع فى القرآن الكريم فى ستة مواضع بالاتفاق عليها بين القراء، وهى:

١- ﴿آلذَّكَرَيْنِ﴾ (الأنعام: ١٤٣).
٢- ﴿آلذَّكَرَيْنِ﴾ (الأنعام: ١٤٤).
٣- ﴿آلآنَ﴾ (يونس: ٥١).
٤- ﴿آلآنَ﴾ (يونس: ٩١).
٥- ﴿آللَّهُ﴾ (يونس: ٥٩).
٦- ﴿آللَّهُ﴾ (النمل: ٥٩).

وهنالك موضع فى سورة يونس لقراءة أبى عمرو وأبى جعفر، وهو (ءآلسحر) (٨١ يونس).

ويجوز أيضًا فى هذه الكلمات السابق ذكرها تسهيل الهمزة الثانية، وهى همزة الوصل

الواقعة بين همزة الاستفهام ولام التعريف مع القصر، والتسهيل معناه بين بين، أى بين الهمزة والألف، وهذا الوجه أيضاً من طريق الشاطبية.

وفى ذلك يقول الشاطبى:

وإن همـز وصل بين لام مسكن
وهمزة الاستفهام فامدده مبدلا
فللكل ذا أولى ويقصره الذى
يسهل عن كل كالآن مثلا

ثالثا: كلمة (الاسم) فى الآية التى جاءت فى سورة الحجرات ونصها: ﴿ **بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ** ﴾ (الحجرات: ١١) فيجوز فى همزة الوصل عند البدء بهذه الكلمة وجهان وهما:

١- أن تبدأ بهمزة الوصل مفتوحة مع كسر اللام وحذف الهمزة الثانية، وهى الهمزة المتوسطة فى الكلمة.

٢- أن تبدأ باللام مكسورة مع حذف الهمزة الثانية.

رابعا: كلمة ﴿ **ءَاْعْجَمِيٌّ** ﴾ (فصلت: ٤٤) التى جاءت فى سورة فصلت، ورد عنها فى رواية حفص تسهيل الهمزة الثانية بين بين - أى بين الهمزة والألف.

وإليك الدليل:

وابدأ بهمز الوصل من فعل بضم
إن كان ثالث من الفعل يضم
واكسره حال الكسر والفتح وفى
الأسماء غير اللام كسرها وفى
ابن مع ابنت امرئ واثنين
وامرأة واسم مع اثنتين

* * *

باب التقاء الساكنين

أعلم أخى القارئ أن اللغة العربية لا يبدأ فيها بساكن، ولا يوقف على متحرك؛ لأن الساكن يصعب البدء به، والبدء يحتاج إلى الخفة والحركة، أما فى الوقف فلا بد من تسكين الحرف الأخير، لأن الوقف نحتاج إلى السكون، وفى ذلك يقول الإمام الشاطبى - رحمه الله تعالى:

* والإسكان أصل الوقف وَهْوَ اشتقاقه *

والساكنان إما أن يلتقيا فى كلمة أو فى كلمتين.

أولا: التقاء الساكنين فى كلمة واحدة: وهو إما أن يكون فى حالة الوقف أو فى حالة الوصل والوقف.

(أ) فى حالة الوقف:

وفى هذه الحالة يكون الساكن الثانى ساكناً سكونًا عارضًا، أما الساكن الأول فإما أن يكون:

	١- حرف مد	٢- حرف لين	٣- ساكنا صحيحا.
	الأبرار	بيت	عنه
أمثلة:	العالمين	خوف	منه
	المفلحون	عين	الأمر

وحكم هذا النوع هو جواز التقاء الساكنين عند الوقف عليهما، أما عند الوصل فإن الساكن الثانى يتحرك بحركته الأصلية.

(ب) فى حالتى الوصل والوقف:

وفى هذه الحالة يكون الساكن الثانى ساكنا سكونا ثابتًا (لازمًا)، والساكن الأول هو حرف من حروف المد الثلاثة، وفى هذه الحالة لا بد من التخلص من التقاء الساكنين، والتخلص هنا يكون بإشباع حرف المد بمقدار ثلاث ألفات حتى نتمكن من النطق بالساكن الثانى (وهذا ما يسمى بالمد اللازم).

أمثلة: الصاخة، ءالآن، ءالذكرين، أتحاجونى.

ثانيا: التقاء الساكنين فى كلمتين:

وهذا النوع لا يكون إلا فى حالة الوصل، ولذلك لا يجوز التقاء الساكنين فى هذه الحالة، ولكن لا بد من التخلص من الساكن الأول؛ حتى يتم النطق فى خفة وسهولة.

والتخلص -أخى القارئ- فى هذا النوع يكون بطريقتين: الحذف أو التحريك.

(أ) **الحذف**:

ويكون الحذف فى الساكن الأول من التقاء الساكنين إذا كان الساكن الأول حرفًا من حروف المد الثلاثة.

أمثلة: ﴿**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ**﴾ (التكوير: ١)، ﴿**قَالُوا اللَّهُمَّ**﴾ (الأنفال: ٣٢)، ﴿**وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ**﴾ (الذاريات: ٢٢) [وهذا عند الوصل].

(ب) **التحريك**:

إذا كان الحرف الساكن الأول من غير حروف المد، يكون التخلص منه بالتحريك، أى: بإعطائه حركة من حركات الإعراب الأصلية، وغالبًا ما يكون التحريك بالكسر، وهذه هى القاعدة التى تقول: إذا التقى ساكنان حُرك الأول بالكسر.

أمثلة: ﴿**وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ**﴾ (يوسف: ٣١) ﴿**أَنِ امْشُوا**﴾ (سورة ص: ٦) ﴿**جَزَاءً الْحُسْنَى**﴾ (الكهف: ٨٨) ﴿**قُلِ اللَّهُ**﴾ (النساء: ١٢٧) ولكن هناك بعض الأنواع والحالات التى تخرج عن هذه القاعدة، ويكون التحريك فيها إما بالفتح أو بالضم.

١- التحريك بالفتح: ويكون فى ثلاث حالات:

(أ) فى كلمة «مِنْ» الجارة ساكنة النون، إذا وقع بعدها ساكن تحركت النون الساكنة فى كلمة «مِنْ» بالفتح، مثال: ﴿**مِّنَ الشَّاهِدِينَ**﴾ (آل عمران: ٨١) والفتح هنا أسهل فى النطق من الكسر.

(ب) فى «تاء التأنيث»، وهذا إذا اتصلت تاء تأنيث مع ألف المثنى فى كلمة واحدة تحرك تاء التأنيث بالفتح، مثال: ﴿**كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ**﴾ (التحريم: ١٠)، والفتح هنا مناسب للألف بعده، لأن الألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا.

(جـ) فى «ميم آل عمران»، تحرك الميم فى سورة آل عمران ﴿**الٓمٓ ۝١ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾ (آل عمران: ١، ٢) بالفتح، وهذا التحريك يجوز فيه وجه القصر مع الوصل، والمد مع الوصل، والفتح هنا هو المناسب، لأنه يترتب عليه تفخيم لفظ الجلالة وهو الأفضل فى الأداء.

٢- **التحريك بالضم**، وهذا التحريك لا يكون إلا فى حالتين:

(أ) فى ميم الجمع (الدالة على الجمع) إذا جاء بعدها ساكن، فتحرك بالضم، لأن الضم هو أصل حركتها، مثل: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ**﴾ (البقرة: ١٨٣)، ﴿**إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ**﴾ (يس: ١٤).

(ب) فى «الواو» اللينة المفتوح ما قبلها الدالة على الجمع، فإذا جاء بعدها ساكن حركت الواو بالضم، مثل ﴿**فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ**﴾ (البقرة: ٩٤)، ﴿**وَآتَوُا الزَّكَاةَ**﴾ (التوبة: ١١).

* * *

المقطوع والموصول

اعلم أخى القارئ أن هذا الباب من أهم الأبواب التى تساعد القارئ على القراءة الصحيحة، من حيث إنه عندما يقف مثلا على كلمة فلا بد أن يعرف إن كانت هذه الكلمة رسمت مقطوعة أو موصولة؛ فالمقطوعة يجوز له الوقف عليها عند الاضطرار للوقف، ثم يصلها بما بعدها، أما الموصولة فلا يجوز الوقف عليها.

وإليك أخى القارئ بيان بهذه الكلمات التى رسمت بالقطع، والتى رسمت بالوصل:

أولا: «أن لا»:

قطعت «أنْ» مفتوحة الهمزة ساكنة النون عن «لا» النافية فى عشرة مواضع اتفاقًا فى القرآن الكريم، هى:

١ - ﴿ **حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لاَّ أَقُولَ** ﴾ (الأعراف: ١٠٥).

٢ - ﴿ **أَن لاَّ يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ** ﴾ (الأعراف: ١٦٩).

٣ - ﴿ **أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ** ﴾ (التوبة: ١١٨).

٤ - ﴿ **وَأَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ** ﴾ (هود: ١٤).

٥ - ﴿ **أَن لاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ** ﴾ (هود: ٢٦).

٦ - ﴿ **أَن لاَّ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا** ﴾ (الحج: ٢٦).

٧ - ﴿ **أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ** ﴾ (يس: ٦٠).

٨ - ﴿ **وَأَن لاَّ تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ** ﴾ (الدخان: ١٩).

٩ - ﴿ **عَلَىٰ أَن لاَّ يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا** ﴾ (الممتحنة: ١٢).

١٠- ﴿ **أَن لاَّ يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ** ﴾ (القلم: ٢٤).

واختلف الرسام فى موضع واحد فى سورة الأنبياء وهو: ﴿ **أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ** ﴾ (الأنبياء: ٧٨) فى أنه موصول أو مقطوع، والراجح فى القول أنه مقطوع.

وما عدا هذه المواضع العشرة السابقة فهو موصول اتفاقًا، مثل: ﴿ **أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ** ﴾ (النجم: ٣٨).

ثانيا : إنْ ما :

تقطع «إنْ» مكسورة الهمزة ساكنة النون من «ما» الموصولة فى موضع واحد فى القرآن الكريم فى سورة الرعد : ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ ﴾ (الرعد: ٤٠)، وما عدا ذلك الموضع فهى موصولة، مثل: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ ﴾ (الأنفال: ٥٨)، وأما المفتوحة فهى موصولة مثل: ﴿ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ ﴾ (الأنعام: ١٤٣).

ثالثا : «عن ما».

تقطع «عن» الجارة عن «ما» الموصولة فى موضع واحد فى سورة الأعراف وهو ﴿ عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ ﴾ (الأعراف: ١٦٦)، وما عدا ذلك الموضع فهو موصول، مثل: ﴿ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة: ١٣٤).

أحدها : «من ما».

تقطع «من» الجارة عن «ما» الموصولة فى موضعين اتفاقًا، وهما :

١ - ﴿ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم ﴾ (النساء: ٢٥).

٢ - ﴿ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم ﴾ (الروم: ٢٨).

واختلف الرسام فى موضع واحد فى سورة «المنافقون» ﴿ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم ﴾ (المنافقون: ١٠)، بين الوصل والقطع والراجح هو القطع، وما عدا هذه المواضع فهو موصول مثل: ﴿ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ ﴾ (يس: ٣٦).

خامسًا : «أم من»

تقطع «أمْ» ساكنة الميم مفتوحة الهمزة عن «منْ» الموصولة فى أربعة مواضع فى القرآن الكريم، وهى :

١ - ﴿ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً ﴾ (النساء: ١٠٩).

٢ - ﴿ أَم مَّنْ أَسَّسَ ﴾ (التوبة: ١٠٩).

٣ - ﴿ أَم مَّنْ خَلَقْنَا ﴾ (الصافات: ١١).

٤ - ﴿ أَم مَّن يَأْتِى ﴾ (فصلت: ٤٠).

وما عدا هذه المواضع فهى موصولة مثل: ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ ﴾ (الملك: ٢٠).

سادسا : «أنْ لم» :

تقطع «أن» ساكنة النون مفتوحة الهمزة عن «لم» فى موضعين فى القرآن :

١ - ﴿ ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ ﴾ (الأنعام: ١٣١).

٢ - ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾ (البلد: ٧).

ولا يوجد غير هذين الموضعين فى القرآن الكريم، ولا ثالث لهما.

وأما مكسورة الهمزة «إن لـم» فهى موصولة فى موضع واحد اتفاقاً، وهو: ﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ (هود: ١٤).

وأما غير هذا الموضع فهو مقطوع اتفاقًا، مثل ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا ﴾ (البقرة: ٢٤).

سابعا: «إنَّ ما»:

تقطع «إنَّ» مكسورة الهمزة مشددة النون المفتوحة عن «ما» الموصولة فى موضع واحد: ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ (الأنعام: ١٣٤).

أما موضع النحل: ﴿ إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ (النحل: ٩٥) فقد اختلف الرسام فى وصله وقطعه، والمعمول به والراجح هو الأصل، وما غير هذه المواضع فهو موصول اتفاقًا مثال: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات: ١٠).

ثامنا: «أنَّ مَا»:

تقطع «أن» مفتوحة الهمزة مشددة النون المفتوحة عن «ما» الموصولة، فى موضعين اتفاقا.

١ - ﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ ﴾ (الحج: ٦٢).

٢ - ﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ ﴾ (لقمان: ٣٠).

وقد اختلف الرسام فى موضع واحد بين القطع والوصل، والعمل فيه على الوصل، وهو: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم ﴾ (الأنفال: ٤١)، وما عدا هذه المواضع فهى موصولة، مثال: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ ﴾ (الحديد: ٢٠).

تاسعا: «حيثُ ما»:

تقطع «حيث» الظرفية عن «ما» فى موضعين فى سورة البقرة، ولا يوجد غيرهما فى القرآن، وهم: ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ (البقرة: ١٤٤).

عاشرا: «كُل مَا»

تقطع «كل» عن «ما» فى موضع واحد اتفاقًا، وهو: ﴿ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾.
(إبراهيم: ٣٤)

واختلف الرسام فى أربعة مواضع بين الوصل والقطع، والراجح فيها هو الوصل، وهى بالترتيب:

١- ﴿ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا ﴾ (النساء: ٩١).

٢- ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ (الأعراف: ٣٨).

٣- ﴿ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ﴾ (المؤمنون: ٤٤).

٤- ﴿ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ ﴾ (الملك: ٨).

وغير هذه المواضع فهى موصولة اتفاقًا، مثال: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ ﴾. (آل عمران: ٣٧)

الحادى عشر: «بئس ما»:

توصل «بئس» بـ«ما» فى موضعين اتفاقًا وهما:

١- ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ﴾ (البقرة: ٩٠).

٢- ﴿ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ﴾ (الأعراف: ١٥٠).

واختلف فى موضعين بين الوصل والقطع، وهما:

١- ﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ﴾ (البقرة: ١٠٢) والراجح فى هذا الموضع هو القطع.

٢- ﴿ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ ﴾ (البقرة: ٩٣) والراجح فيها الوصل.

وغير هذه المواضع مقطوع اتفاقًا، مثال: ﴿ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ (آل عمران: ١٨٧).

الثانى عشر: «فى ما»:

تقطع «فى» الجارة عن «ما» الموصولة فى موضع واحد اتفاقا، وهو: ﴿ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا ﴾ (الشعراء: ١٤٦)، واختلف الرسام بين الوصل والقطع فى عشرة مواضع، والراجح فيها هو القطع، وهى بالترتيب:

١- ﴿ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ﴾ (البقرة: ٢٤٠).

٢- ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾ (المائدة: ٤٨).

٣- ﴿ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ ﴾ (الأنعام: ١٤٥).

٤- ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾ (الأنعام: ١٦٥).

٥- ﴿ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴾ (الأنبياء: ١٠٢).

٦- ﴿ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (النور: ١٤).

٧ - ﴿فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (الروم: ٢٨).
٨ - ﴿فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (الزمر: ٣).
٩ - ﴿فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (الزمر: ٤٦).
١٠ - ﴿وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ (الواقعة: ٦١).

وما عدا هذه المواضع فهو موصول اتفاقًا، مثال: ﴿فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾. (النحل: ١٢٤)

الثالث عشر: «أين ما»

توصل «أين» بـ«ما» في موضعين اتفاقًا وهما:
١ - ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١١٥).
٢ - ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ (النحل: ٧٦).

واختلف الرسام بين القطع والوصل في ثلاثة مواضع، والراجح فيها هو القطع:
١ - ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ﴾ (النساء: ٧٨).
٢ - ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ (الشعراء: ٩٢).
٣ - ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا﴾ (الأحزاب: ٦١).

وما عدا هذه المواضع فهو مقطوع بالاتفاق، مثال: ﴿أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ (المجادلة: ٧).

الرابع عشر: «أن لن»:

تقطع «أن» المفتوحة الهمزة ساكنة النون عن «لن» في كل المواضع في القرآن الكريم نحو ﴿أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ﴾ (الفتح: ١٢)، وتوصل في موضعين، هما:
١ - ﴿أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ (الكهف: ٤٨).
٢ - ﴿أَن لَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ (القيامة: ٣).

الخامس عشر: «أن لو»:

تقطع «أن» مفتوحة الهمزة ساكنة النون عن «لو» في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم:
١ - ﴿أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم﴾ (الأعراف: ١٠٠).
٢ - ﴿أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ﴾ (الرعد: ٣١).
٣ - ﴿أَن لَّوْ كَانُوا﴾ (سبأ: ٤٠).

واختلف الرسام فى القطع والوصل فى موضع واحد، والراجح فيه هو القطع، وهو: ﴿ وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا ﴾ (الجن: ١٦).

ملحوظة: ولا يوجد فى القرآن الكريم غير هذه المواضع التى ذكرناها.

السادس عشر: «كى لا»:

توصل «كى» ساكنة الياء بـ«لا» النافية فى أربعة مواضع فى القرآن الكريم، وهم:

١- ﴿ لِّكَيْلا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ (آل عمران: ١٥٣).

٢- ﴿ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ (الحج: ٥).

٣- ﴿ لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ﴾ (الأحزاب: ٥٠).

٤- ﴿ لِّكَيْلا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ (الحديد: ٢٣).

وتقطع فى باقى المواضع، مثال: ﴿ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ (النحل: ٧٠).

السابع عشر: «عن من»:

تقطع «عن» ساكنة النون عن «من» الموصولة فى موضعين اتفاقًا:

١- ﴿ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ ﴾ (النور: ٤٣).

٢- ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ ﴾ (النجم: ٢٩).

ملحوظة: ولا يوجد فى القرآن الكريم غير هذين الموضعين.

الثامن عشر: «يوم هم»:

تقطع «يوم» الظرفية عن «هم» الضمير فى موضعين، هما:

١- ﴿ يَوْمَ هُم بَارِزُونَ ﴾ (غافر: ١٦).

٢- ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ (الذاريات: ١٣).

وتوصل فيما عدا هذه المواضع مثال: ﴿ يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾ (المعارج: ٤٢).

التاسع عشر: «ما ل»:

تقطع لام الجر عن مجرورها فى أربعة مواضع:

١- ﴿ فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ (النساء: ٧٨).

٢- ﴿ مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ ﴾ (الكهف: ٤٩).

٣- ﴿ مَا لِ هَذَا الرَّسُولِ ﴾ (الفرقان: ٧).

٤- ﴿ فَمَا لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴾ (المعارج: ٣٦).

وما عدا هذه المواضع فهو موصول، مثال: ﴿وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى﴾.
(الليل: ١٩)

العشرون: لات حين:

تقطع التاء فى كلمة «لات» عن «حين» الظرفية فى قوله تعالى: ﴿وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (سورة ص: ٣) وهناك رأى بأنها موصولة، والراجح فى ذلك هو القطع.

ملحوظة مهمة: اتفق الرسام على وصل الكلمة الآتية:

١- ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ (المطففين: ٣) وهذا الوصل فى الواو مع الهاء وحذف الألف من كلمة «كالوا»، وكلمة «وزنوا».

٢- «أل لتعريفية، اتفق الرسام على وصلها بما بعدها، مثل: الأرض، القمر، الجنة.

٣- هاء التنبيه: اتفق الرسام على وصل هاء التنبيه بما بعدها مثال: «هأنتم، هؤلاء».

٤- ياء النداء: اتفق الرسام على وصل ياء النداء بما بعدها، مثال: «يأيها».

٥- «إل ياسين» اتفق الرسام على كتابتها مقطوعة فى المصحف، ولكن لا يجوز الوقف على «إل» دون كلمة ياسين، وذلك بالنسبة لحفص وما يوافقه من القراء.

وإليك الدليل:

واعرف لمقطوع وموصول وتا
في مصحف الإمام فيما قد أتى
فاقطع بعشر كلمات أن لا
مع ملجأ ولا إله إلا
وتعبدوا يس ثاني هود لا
يشركن تشرك يدخلن تعلو على
أن لا يقولوا لا أقول إن ما
بالرعد والمفتوح صل وعن ما
نهوا اقطعوا من يروم والنسا
خلف المنافقين أمن أسسا
فصلت والنسا وذبح حيث ما
وأن لم المفتوح كسر أن ما

الأنعام والمفتوح يدعون معا
وخلف الأنفال ونحل وقعا
وكل ما سألتموه واختلف
ردوا كذا قل بئسما والوصل صف
خلفتموني واشتروا في ما اقطعا
أوحي أفضتم اشتهت يبلو معا
ثاني فعلن وقعت روم كلا
تنزيل شعراء وغير ذي صلا
فأينما كالنحل صل ومختلف
في الشعراء والأحزاب والنساء وصف
وصل فإلم هود ألن نجعلا
نجمع مكيلا تحزنوا تأسوا على
حج عليك حرج وقطعهم
عن من يشاء من تولى يوم هم
ومال هذا والذين وهؤلا
تحين في الإمام صل ووهلا
ووزنوهم وكالوهم صل
كذا من أل وهاويا لا تفصل

* * *

باب هاء التأنيث الموقوف عليها بالتاء المجرورة

اعلم أخى القارئ أن هاء التأنيث قسمها العلماء إلى ثلاثة أقسام:

قسم اتفقوا على جمعه، وقسم اتفقوا على إفراده، وقسم اختلفوا فيه بين الجمع والإفراد.

أولا: القسم الذى اتفق القراء على قراءته بالجمع، ولا يكون إلا فى جمع التكسير، مثل: خزنة، أولئك هم الكفرة الفجرة، والقراءة وقفوا على هذا النوع بالهاء، وعند وصله يكون تاء.

ثانيــا: القسم الذى اتفق العلماء على قراءته بالإفراد فالأصل فيه هو الوقف بالهاء، ويستثنى من هذا النوع لحفص ثلاث عشرة كلمة فى القرآن فى واحد وأربعين موضعًا، وذلك تبعا لرسمها فى المصحف تاء، وهى:

أولا: «رحمت»:

رسمت كلمة «رحمت» بالتاء المجرورة فى سبعة مواضع فى القرآن يوقف عليها لحفص بالتاء، وهى:

١- ﴿ **أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ** ﴾ (البقرة: ٢١٨).
٢- ﴿ **إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (الأعراف: ٥٦).
٣- ﴿ **رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ** ﴾ (هود: ٧٣).
٤- ﴿ **ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا** ﴾ (مريم: ٢).
٥- ﴿ **فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ** ﴾ (الروم: ٥٠).
٦- ﴿ **أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ** ﴾ (الزخرف: ٣٢).
٧- ﴿ **وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ** ﴾ (الزخرف: ٣٢).

وما عدا هذه المواضع فهو مرسوم بالتاء المربوطة، والوقف عليها بالهاء، مثال: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ** ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

ثانيا: «نعمت»:

رسمت بالتاء المجرورة فى أحد عشر موضعًا، والوقف فيها بالتاء بما يوافق رواية حفص، وهى:

١ - ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة: ٢٣١).
٢ - ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ (آل عمران: ١٠٣).
٣ - ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ﴾ (المائدة: ١١).
٤ - ﴿بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ (إبراهيم: ٢٨).
٥ - ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾ (إبراهيم: ٣٤).
٦ - ﴿وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (النحل: ٧٢).
٧ - ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ (النحل: ٨٣).
٨ - ﴿وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ (النحل: ١١٤).
٩ - ﴿بِنِعْمَتِ اللَّهِ﴾ (لقمان: ٣١).
١٠ - ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ (فاطر: ٣).
١١ - ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلا مَجْنُونٍ﴾ (الطور: ٢٩).

ثالثا: «امرأت»:

رسمت كلمة «امرأت» بالتاء المجرورة فى سبعة مواضع فى القرآن الكريم إذا كانت مضافة إلى زوجها، وهى:

١ - ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ (آل عمران: ٣٥).
٢ - ﴿امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا﴾ (يوسف: ٣٠).
٣ - ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ﴾ (يوسف: ٥١).
٤ - ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾ (القصص: ٩).
٥ - ﴿امْرَأَتَ نُوحٍ﴾ (التحريم: ١٠).
٦ - ﴿وَامْرَأَتَ لُوطٍ﴾ (التحريم: ١٠).
٧ - ﴿امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ (التحريم: ١١).

وما عدا هذه المواضع فهو مرسوم بالتاء المربوطة والوقف فيها بالهاء مثال:

١ - ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ﴾ (النساء: ١٢٨).

رابعا: «سنت»:

رسمت كلمة «سنت» بالتاء المجروة فى القرآن الكريم فى خمسة مواضع والوقف فيها بالتاء:

١ - ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الأَوَّلِينَ﴾ (الأنفال: ٣٨).

٢- ﴿ إِلاَّ سُنَّتَ الأَوَّلِينَ ﴾ (فاطر: ٤٣).

٣- ﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً ﴾ (فاطر: ٤٣).

٤- ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً ﴾ (فاطر: ٤٣).

٥- ﴿ سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ﴾ (غافر: ٨٥).

وما عدا هذه المواضع رسمت بالتاء المربوطة والوقف عليها بالهاء، مثال: ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ﴾ (الأحزاب: ٣٨).

خامسا: «لعنت»:

رسمت كلمة «لعنت» بالتاء المجرورة في موضعين وهما:

١- ﴿ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ (آل عمران: ٦١).

٢- ﴿ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (النور: ٧).

وما عدا هذه المواضع فهو مرسوم بالتاء المربوطة والوقف عليها بالهاء، مثال: ﴿ أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ (هود: ١٨).

سادسا: «معصيت»:

رسمت كلمة «معصيت» بالتاء المجرورة في موضعين من القرآن في سورة المجادلة وهما:

١- ﴿ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ ﴾ (المجادلة: ٨).

٢- ﴿ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا ﴾ (المجادلة: ٩).

ولا ثالث لهما في القرآن.

سابعا: «كلمت»:

رسمت هذه الكلمة «كلمت» بالتاء المجرورة في موضع واحد في القرآن، وهو: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى ﴾ (الأعراف: ١٣٧).

ثامنا: «بقيت»:

رسمت كلمة «بقيت» بالتاء المجرورة في القرآن الكريم في موضع واحد وهو: ﴿ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ (هود: ٨٦)، وما عدا ذلك فهو مرسوم بالتاء المربوطة، والوقف عليه بالهاء، مثال: ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ ﴾ (البقرة: ٢٤٨).

تاسعا: «قرت»:

رسمت هذه الكلمة «قرت» بالتاء المجرورة في موضع واحد وهو: ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي

وَلَكَ ﴾ (القصص: ٩)، وما عدا ذلك فهو مرسوم بالتاء المربوطة والوقف عليها بالهاء، مثال: ﴿ هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ (الفرقان: ٧٤).

عاشراً: «فطرت»:

رسمت كلمة «فطرت» بالتاء المجروة فى موضع واحد: ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ (الروم: ٣٠).

حادى عشر: «شجرت»:

رسمت كلمة «شجرت» بالتاء المجرورة فى موضع واحد فى القرآن والوقف عليها بالتاء لحفص وهو ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴾ (الدخان: ٤٣)، وما عدا ذلك فهو موقوف عليه بالهاء، نحو: ﴿ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ ﴾ (طه: ١٢٠).

ثانى عشر: «جنت»:

رسمت كلمة «جنت» بالتاء المجرورة فى موضع واحد وهو: ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ (الواقعة: ٨٩)، وما عدا ذلك فكتب بالتاء المربوطة والوقف عليه بالهاء، مثال: ﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾ (المعارج: ٣٨).

ثالث عشر: «ابنت»:

رسمت كلمة «ابنت» فى القرآن الكريم بالتاء المجرورة فى موضع واحد، ولا يوجد غيره وهو: ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ ﴾ (التحريم: ١٢).

ملحوظة مهمة: نحيط علمك - أيها القارئ العزيز - جعل الله هذا العمل فى ميزان حسناتنا وحسناتك - أن هناك كلمات رسمت بالتاء المفتوحة، وقد ألحقت بهذا الباب، وسنواليك بها إن شاء الله.

أولا: «يا أبت»

رسمت بالتاء المجرورة فى ثمان مواضع، والوقف فيها بالتاء:

١- ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ (يوسف: ٤).

٢- ﴿ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِن قَبْلُ ﴾ (يوسف: ١٠٠).

٣- ﴿ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴾ (مريم: ٤٢).

٤- ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ ﴾ (مريم: ٤٣).

٥- ﴿ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ﴾ (مريم: ٤٤).

٦- ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ ﴾ (مريم: ٤٥).

٧- ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ﴾ (القصص: ٢٦).
٨- ﴿ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾ (الصافات: ١٠٢).

ثانيا: «مرضات»:

رسمت هذه الكلمة بالتاء المجرورة فى أربعة مواضع، وهى:
١- ﴿ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ (البقرة: ٢٠٧).
٢- ﴿ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ (البقرة: ٢٦٥).
٣- ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: ١١٤).
٤- ﴿ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾ (التحريم: ١).

ثالثا: «هيهات»:

وجاءت هذه الكلمة مكتوبة بتاء مجروة فى كلمتين فى آية واحدة، وهى فى سورة المؤمنون: ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ (المؤمنون:٣٦).

رابعا: «ذات»:

وهذه الكلمة «ذات» اختلف فى الوقف عليها بين التاء والهاء، والوقف عليها لحفص بالتاء، وهى فى موضع: ﴿ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ (النمل: ٦٠) وما عدا ذلك الموضع فالوقف فيه بالتاء لجميع القراء.

خامسا: «ولات»:

رسمت هذه الكلمة بالتاء المجرورة فى موضع واحد فى سورة ص، والوقف عليها بالتاء، لحفص، وهو: ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ (ص: ٣).

سادسا: «اللات»:

كتبت هذه الكلمة بالتاء المجرورة فى موضع واحد، والوقف عليها لحفص بالتاء فى موضع: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى ﴾ (النجم: ١٩).

ثالثا: القسم الذى اختلف القراء فيه فى الإفراد والجمع، وهو سبع كلمات فى القرآن لها اثنا عشر موضعًا، وهى:

١- **كلمت**: اختلف القراء فيها بين الإفراد والجمع فى أربعة مواضع، وهى:
﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً ﴾ (الأنعام: ١١٥).
﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا ﴾ (يونس: ٣٣).
﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ (يونس: ٩٦).

﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ ﴾ (غافر: ٦).

يقف عليها حفص بالتاء، وله فيها الإفراد.

٢- غيابت: اختلف القراء فيها بين الإفراد والجمع، يقف حفص عليها بالتاء المجرورة، وله فيها الإفراد، وهي موضعان في سورة يوسف:

﴿ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ ﴾ (يوسف: ١٠).

﴿ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ ﴾ (يوسف: ١٥).

٣- بينت: اختلف القراء فيها بين الإفراد والجمع، وهي في موضع واحد، وهو ﴿ فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْهُ ﴾ (فاطر: ٤٠)، موقوف عليها لحفص بالإفراد، والتاء المجرورة.

٤- جمالات: اختلف القراء فيها بين الإفراد والجمع، وهي في موضع واحد في القرآن، وهو: ﴿ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴾ (المرسلات: ٣٣)، يقف عليها حفص بالتاء المجرورة مع الإفراد.

٥- الغرفات: اختلف القراء فيها بين الإفراد والجمع، وهي في موضع واحد وهو ﴿ وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾ (سبأ: ٣٧)، ولحفص فيها الوقف بالتاء المجرور مع الجمع.

٦- آيات: اختلف القراء فيها بين الإفراد والجمع، وهي في موضعين:

﴿ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ﴾ (يوسف: ٧).

﴿ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ ﴾ (العنكبوت: ٥٠).

موقوف عليها لحفص بالتاء المجرورة مع الجمع.

٧- ثمرات: اختلف القراء فيها بين الإفراد والجمع، وهي في موضع واحد، وهو ﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا ﴾ (فصلت: ٤٧) ولحفص الوقف عليها بالتاء المجرورة مع الجمع.

وإليك الدليل:

ورحمتها الزخرف بالتا زبره
الأعراف روم هود كاف البقره
نعمتها ثلاث نحل إبراهيم
معًا أخيرات عقود الثان هم
لقمان ثم فاطر كالطور
عمران لعنت بها والنور

وامـرأت يوسـف عـمـران الـقـصص
تحريم معصيت بقد سمع يخص
شـجـرت الدخـان سنت فـاطر
كـلا والأنفـال وحـرف غـافـر
قـرت عـين جنت فى وقـعت
فطرت بقـيت وابنت وكـلمت
أوسط الأعـراف وكل مـا اخـتلف
جـمـعًـا وفـردًا فـيـه بالتـاء عـرف

* * *

باب الحذف والإثبات

اعلم أخي القارئ العزيز أن هذا الباب، من أهم أبواب علم التجويد، ولا بد من معرفة ما رسم بالحذف والإثبات من حروف المد الثلاث (الألف، الواو، الياء) حتى يتمكن القارئ من القراءة الصحيحة للقرآن الكريم، وهذا الباب أخي القارئ يتكلم عن حروف المد الثلاثة (الألف، الواو، الياء) من حيث الرسم العثماني، الذى هو ركن من أركان القراءة الصحيحة، فلا بد من معرفة ما رسم حذفًا وما رسم بالإثبات، حتى تتعرف على كيفية الوقف على هذه الحروف، وكيفية الوصل بما بعدها، وسوف نوضح لك أخي القارئ فيما يلي حالات الحذف والإثبات، وحكم كل حالة منها:

أولا: الحرف الثابت في الرسم والوصل، مثل ﴿ **قَالا رَبَّنَا** ﴾ (طه: ٤٥)، ﴿ **إِنِّى مَعَكُمْ** ﴾ (المائدة: ١٢)، ﴿ **قَالُوا خَيْراً** ﴾ (النحل: ٣٠) فالحكم فى هذه الحالة هو الوقف عليها بالإثبات؛ لأنها تثبتت رسما ووصلا.

ثانيا: الحرف المحذوف فى الرسم والوصل، مثل ﴿ **وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ** ﴾ (التوبة: ١٨)، ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ** ﴾ (الشورى: ٣٢)، ﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ** ﴾ (النحل: ١٢٥)، فالحكم فى هذه الحالة هو الوقف عليها بالحذف لأنها رسمت بالحذف، واتباع الرسم سنة فى القراءة، والكلمات فى الأمثلة الثلاثة السابقة هى: (يخش، الجوار، ادع).

ثالثا: الحرف الثابت فى الرسم والمحذوف فى الوصل، مثل: ﴿ **كَانَتَا اثْنَتَيْنِ** ﴾ (النساء: ١٧٦) ﴿ **نُنجِى الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (الأنبياء: ٨٨) ﴿ **مُرْسِلُوا النَّاقَةِ** ﴾ (القمر: ٢٧) والحكم فى هذه الحالة هو الوقف عليها بالإثبات؛ لأن هذه الحروف رسمت خطا فى المصحف، واتباع الرسم سنة، كما أشرنا سابقًا.

رابعا: الحرف المحذوف فى الرسم والثابت فى الوصل، مثل: ﴿ **إِنَّهُ هُوَ** ﴾ (البقرة: ٣٧) ﴿ **بِهِ بَصِيراً** ﴾ (الانشقاق: ١٥) فحكم الوقف فى هذه الحالة هو الحذف، لأن هذه الحروف لم تثبت رسمًا فى المصحف، وإنما هى إشباع الصلة لها، ففى المثالين تثبت وصلا وتحذف وقفًا.

ومما سبق يتضح لك أخى القارئ أن حكم الوقف فى هذه الحالات الأربع السابقة إنما هو تابع للرسم لا للوصل، أى أننا لا نقف على الحرف من حيث حذفه وإثباته فى الرسم،

فإن كان الحرف ثابتًا رسما كان الوقف عليه بالإثبات، وإن كان الحرف محذوفًا رسمًا كان الوقف عليه بالحذف.

ويستثنى من هذه القاعدة الكلمات الآتية:

١- كلمة «سلاسل» فى سورة الإنسان، فالألف الثانية فيها رسمت بالإثبات مع أنه يجوز فيها الوقف بإثبات الألف وبحذفه.

٢- كلمة «ءاتان» فى سورة النمل، فالياء فيها محذوفة رسمًا مع أنه يجوز الوقف عليها بإثبات الياء وبحذفها أيضًا.

٣- كلمة «ثمودا» فى مواضعها الأربعة: ﴿**أَلا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ**﴾ (هود: ٦٨) ﴿**وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ**﴾ (الفرقان: ٣٨) ﴿**وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ**﴾ (العنكبوت: ٣٨) ﴿**وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى**﴾ (النجم: ٥١) وهذه المواضع الأربعة رسمت فى الألف بإثبات لكنها محذوفة وصلا ووقفًا، والحكمة من رسمها فى المصحف هو احتمال قراءة من ينون كلمة (ثمودا) من القراء العشرة، فإذا وقف عليها وقف بالألف.

وفيما يلى أخى القارئ سوف نبين حالات حروف المد الثلاثة، كل على حدة من حيث الإثبات والحذف.

أولا: الألف:

(أ) أحوال إثبات الألف فى الوقف دون الوصل وجوبها كرسمها.

١- تثبت الألف فى كل ما رسم بالإثبات وتحذف وصلا للتخلص من التقاء الساكنين، مثل: ﴿**وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ**﴾ (النمل: ١٥).

٢- تثبت الألف فى لفظ «أيها» عند الوقف عليها فى جميع ما وقع فى القرآن إلا فى ثلاثة مواضع فيجب الوقوف عليها بالحذف، وهى: ﴿**أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ (النور: ٣١) ﴿**يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ**﴾ (الزخرف: ٤٩) ﴿**أَيُّهَ الثَّقَلانِ**﴾ (الرحمن: ٣١)، وما عدا هذه المواضع فالوقف عليها بالألف مثل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ (التحريم: ٨).

٣- تثبت الألف وقفًا فيما يثبت رسمًا إلا وصلا من رءوس الآيات، مثل: (الظنونا - الرسولا - السبيلا) فى الأحزاب: (قواريرا) الموضع الأول فى سورة الإنسان، أما الموضع الثانى فالألف فيها محذوفة رسمًا ووقفًا ووصلا.

تثبت الألف وقفا فيما رسم بالإثبات على هيئة التنوين بدلا من نون التوكيد الخفيفة،

وهذا جاء فى موضعين فى القرآن: ﴿وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾ (يوسف: ٣٢) و ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ (العلق: ١٥).

٥- تثبت الألف وقفا فيما رسم بالتنوين المنصوب، وهذا ما يسمى بـ «مد العوض» مثل: شيئًا خيرًا.

٦- تثبت الألف وقفًا فى كلمة (إذًا) المنونة، فى نحو: ﴿إِذًا لَّابْتَغَوْا﴾. (الإسراء: ٤٢)

٧- تثبت الألف وقفًا فى كلمة (أنا) «ضمير المتكلم» مثال: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ﴾. (الكهف: ٣٤)

٨- تثبت الألف وقفًا فى كلمة (لكنا) فى قوله تعالى: ﴿لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّى﴾. (الكهف: ٣٨)

(ب) حالات حذف الألف فى الوقف على خلاف رسمها:

وتحذف الألف وقفا بخلاف أنها مرسومة خطا، وذلك وقع فى كلمة (ثمودا) فى مواضعها الأربعة السابق ذكرها فى أول الباب.

(جـ) جواز الإثبات والحذف فى الألف:

وهذه الحالة - أخى القارئ - جاءت فى موضع واحد وهو كلمة (سلاسلا) فى سورة الإنسان، فيجوز فيها الوقف بالإثبات والحذف.

ثانيا: الياء:

(أ) أحوال إثبات الياء وقفا دون الوصل وجوبا كرسمها:

تثبت الياء وقفا دون الوصل وجوبا كرسمها فى حالتين:

١- تثبت الياء عند الوقف فيما إذا حذفت منه بسبب التقاء الساكنين، وكانت مرسومة خطا مثل: ﴿حَاضِرِى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (البقرة: ١٩٦) ﴿مُحِلِّى الصَّيْدِ﴾ (المائدة: ١) ﴿وَالْمُقِيمِى الصَّلَاةِ﴾ (الحج: ٣٥) ﴿غَيْرُ مُعْجِزِى اللَّهِ﴾ (التوبة: ٢) ﴿إِلَّا آتِى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ (مريم: ٩٣) ﴿مُهْلِكِى الْقُرَى﴾ (القصص: ٥٩).

٢- تثبت الياء وقفًا فى كلمة (الأيدى) من ﴿أُوْلِى الْأَيْدِى وَالْأَبْصَارِ﴾ (ص: ٤٥).

(ب) أحوال حذف الياء وقفا كرسمها وجوبا:

تحذف الياء وقفا كرسمها فى حالتين:

١- تحذف الياء وقفا فيما حذفت رسما ووصلا تبعا للرواية، مثل: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ (الفجر: ٤) وما شابهها من ذلك من ياءات الزوائد لحفص.

٢- تحذف الياء وقفا إذا كانت محذوفة رسما ووصلا للتخلص من التقاء الساكنين دون الالتفات إلى كونها من أصل الكلمة أم لا، مثل: ﴿فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾ (المائدة: ٣) ﴿عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ﴾ (النمل: ١٨) ﴿فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾ (القمر: ٥)، وهذا على سبيل المثال لا الحصر.

(جـ) جواز إثبات الياء وحذفها في الوقف:

وهذه الحالة أخي القارئ جاءت في كلمة ﴿آتَانِيَ اللَّهُ﴾ (النمل: ٣٦)، فجاز فيها الوجهان: إثبات الياء وحذفها.

ثالثا: الواو:

(أ) تثبت الواو وقفا وجوبا في كل ما ثبت رسما وحذف لعدم التقاء الساكنين، مثل: ﴿يَمْحُو اللَّهُ﴾ (الرعد: ٣٩) ﴿جَابُوا الصَّخْرَ﴾ (الفجر: ٩).

(ب) وتحذف الواو وقفا فيما حذف منه رسما ووصلا، وذلك مثل: ﴿وَيَدْعُ الإِنسَانُ﴾ (الإسراء: ١١)، ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ (العلق: ١٨)، ﴿يَدْعُ الدَّاعِ﴾ (القمر: ٦).

* * *

باب هاء الكناية

وهاء الكناية هى كل ضمير هاء مفرد غائب زائدة على بنية الكلمة، والقاعدة هى أن حفصًا عن عاصم أشبع كل هاء ضمير مفرد غائب بياء لفظية إذا كانت مكسورة أو واو لفظية إذا كانت مضمومة بشرط أن يتحرك ما قبل الضمير وما بعده، مثال: ﴿ **بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا** ﴾ (الانشقاق: ١٥)، وذلك فى حالة الوصل فقط، وتكون من قبيل المد الطبيعى إذا لم يأت بعدها همز، أما إذا جاءت بعدها همز فهى تكون من قبيل المد المنفصل فتمد لحفص بمقدار ٤، ٥ حركات، واستثنى حفص من هذه القاعدة ما يأتى:

١- الهاء من لفظ ﴿ **يَرْضَهُ لَكُمْ** ﴾ (الزمر: ٧) فى سورة الزمر قرأها حفص بالضم دون الصلة.

٢- الهاء من لفظ ﴿ **أَرْجِهْ وَأَخَاهُ** ﴾ (الأعراف: ١١١، الشعراء: ٣٦) فى سورة الأعراف - الشعراء، قرأها حفص بالإسكان فى الهاء.

٣- الهاء من لفظ ﴿ **فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ** ﴾ (النمل: ٢٨) فى سورة النمل قرأها حفص بالإسكان.

٤- الهاء من لفظ ﴿ **فِيهِ مُهَانًا** ﴾ (الفرقان: ٦٩) فى سورة الفرقان قرأها حفص بكسر الهاء مع صلتها، وهذه اللفظ هو اللفظ الوحيد الذى يشبع فيه حفص الهاء المسبوقة بساكن.

أما إذا جاء بعد هاء الكناية ساكن فهى لا توصل لجميع القراء، وذلك لعدم التقاء الساكنين، مثل: ﴿ **لَهُ الْمُلْكُ** ﴾ (التغابن: ١)، ﴿ **وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ** ﴾ (يس: ٦٩).

* * *

على هامش التلاوة

في هذا الباب نحيط علمك أخي القارئ العزيز ببعض الكلمات التي اختص بها حفص في القراءة عن دون القراء:

١- قرأ حفص كلمة ﴿ويبْصُطُ﴾ (البقرة: ٢٤٥) في سورة البقرة، وكلمة ﴿بَصْطَةً﴾ (الأعراف: ٦٩) في سورة الأعراف بالسين بدلا من الصاد، أما في كلمتي ﴿الْمُسَيْطِرُونَ﴾ (الطور: ٣٧) في سورة الطور، و ﴿بِمُسَيْطِرٍ﴾ (الغاشية: ٢٢) في الغاشية، فهي تقرأ بالصاد على الأشهر في القراءة، وهذا من طريق الشاطبية.

٢- قرأ حفص كلمة ﴿مَجْرِيهَا﴾ (هود: ٤١) في سورة هود بالإمالة في الألف والراء.

٣- قرأ حفص كلمة ﴿تَأْمَنَّا﴾ (يوسف: ١١) في سورة يوسف بالإشمام، وهو ضم الشفتين بعد نطق الميم كمن يريد أن ينطق بالضم مشيراً إلى الحرف المحذوف وهو النون الأولى، لأن هذه الكلمة مكونة من (تأمننا)، وأجمع كتاب المصاحف على كتابتها بحذف النون الأولى، ولذلك فلحفص فيها الإشمام كما ذكرنا.

٤- قرأ حفص كلمة ﴿أَأَعْجَمِيٌّ﴾ (فصلت: ٤٤) في سورة فصلت بالتسهيل في الهمزة الثانية بين بين، أي بين الهمزة والألف.

٥- قرأ حفص كلمة ﴿فَمَا آتَانِيَ﴾ (النمل: ٣٦) في سورة النمل عند الوقف عليها بإثبات الياء الساكنة، أو حذف الياء والوقف عليها النون الساكنة، والوجهان صحيحان ومقروء بهما.

٦- قرأ حفص كلمة ﴿سَلَاسِلَ﴾ (الإنسان: ٤) في سورة الإنسان عند الوقف عليها بإثبات الألف أو حذف الألف مع الوقف على اللام ساكنة، والوجهان صحيحان ومقروء بهما.

٧- قرأ حفص كلمة ﴿ضَعْف﴾ (الروم: ٥٤) في سورة الروم في مواضعها الثلاثة ﴿اللَّهُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ (الروم: ٥٤)، قد قرأها حفص بفتح الضاد، أو ضمها، والوجهان صحيحان مقروء بهما، ولكن الفتح مقدم على الضم في الأداء.

قرأ حفص الكلمات الآتية بإثبات الألف فيها وقفًا وحذفها وصلا:

(أ) ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّى﴾ (الكهف: ٣٨).

(ب) ﴿ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (الأحزاب: ١٠، ١١).

(جـ) ﴿ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاْ ﴾ (الأحزاب: ٦٦).

(د) ﴿ فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاْ ﴾ (الأحزاب: ٦٧).

(هـ) ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ﴾ (ص: ٧٦).

(و) ﴿ قَوَارِيرَ (١٥) قَوَارِيرَ ﴾ (الإنسان: ١٥، ١٦).

* * *

باب فى بيان الأمور المحرم فعلها فى القراءة

اعلم أخى القارئ العزيز، أن هنالك أموراً قد ابتدعها قراء هذا الزمان، ولا بد لك أن تعلم هذه الأمور المبتدعة، حتى تتجنبها ولا تقع فيها، وتحافظ على قراءتك سليمة محسنة كما أرادها الله جل فى علاه.

وإليك أخى القارئ بعض هذه الأمور:

١- عدم التحرى فى الابتداء والوقف.

٢- التعسف فى الوقف وفى خروج الصوت.

٣- الميوعة فى قراءة القرآن الكريم، مما يؤدى إلى خروج الحرف من غير مخرجه، وعدم اتصافه بالآيات اللازمة له.

٤- الاهتمام بالنغم والتطريب، دون الاهتمام باللفظ والمعنى.

٥- نقل بعض الأنغام الخليعة الموسيقية إلى كلمات القرآن الكريم، مما يتنافى مع جلال وهيبة القرآن، لأن القرآن هو كلام الله (عز وجل).

٦- التظاهر بالخشوع أمام الناس بقصد الرياء أو مدح الناس له (أعاذنا الله وإياكم من الرياء والعجب).

٧- ترقيص حروف المد والغن، والتلاعب فيها، مما يؤدى إلى الزيادة المفرطة فيها، والتقصير فى مقادير المدود والغن.

٨- ادعاء العلم بروايات غير حفص، وذلك ليوهم الناس بأنه على علم، وهو لا يعلم منها شيئًا، ومما يؤدى بها إلى قراءة القرآن قراءة خاطئة.

٩- التنفس أثناء القراءة، وهذا الفعل حذر منه العلماء المتقون الصالحون، لأنه يؤدى بصحابه إلى أن يحرم الشهادة عند الموت (والله أعلم).

١٠- قراءة القرآن بصوت جماعى عند المقابر، وهو من الأمور المحرمة.

* * *

علامات الوقف فى القرآن الكريم

م	العلامة	مدلولها
١	م	وهذه تسمى الميم الخنجرية، وهى تعنى الوقف اللازم.
٢	قلى	وهى تعنى علامة الوقف الواجب [الكافى أو التام].
٣	ج	وهى علامة الوقف الجائز [الكافى].
٤	صلى	وهى تعنى علامة الوقف الحسن، ولكن الوصل فيها أولى من الوقف.
٥-	لا	وهى تعنى علامة الوقف الممنوع، أى لا تقف وصل الآيات ببعضها.
٦	∴ ∴	وهى تعنى علامة المراقبة أو التعانق، وهو أنك إذا وقفت على الموضع الأول فلا تقف على الثانى، ولكن صل الثانى بما بعده، مثال ذلك فى قوله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ** ﴾ (البقرة: ٢).
٧		وهذه العلامة تعنى علامة المد.

* * *

دعاء ختم القرآن

اللهم ارحمنى بالقرآن، واجعله لى إمامًا ونوراً وهدى ورحمة.

اللهم ذكرنى منه ما نسيت، وعلمنى منه ما جهلت، وارزقنى تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، واجعله لى حجة يا رب العالمين.

اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى، وأصلح آخرتى التى فيها معادى، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير، واجعل الموت راحة لى من كل شر.

اللهم اجعل خير عمرى آخره وخير عملى خواتمه، وخير أيامى يوم ألقاك فيه.

اللهم إنى أسألك عيشة هنية، وميتة سوية، ومردا غير مخز ولا فاضح.

اللهم إنى أسألك خير المسألة وخير الدعاء وخير النجاح وخير العلم، وخير العمل، وخير الثواب وخير الحياة وخير الممات، وثبتنى وثقل موازينى، وحقق إيمانى وارفع درجتى وتقبل صلاتى، واغفر خطيئاتى وأسألك العلا من الجنة.

اللهم إنى أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر، والفوز بالجنة والنجاة من النار.

اللهم أحسن عاقبتنا فى الأمور كلها وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة.

اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا.

اللهم لا تدع لنا ذنبًا إلا غفرته، ولا همًّا إلا فرجته، ولا دينًا إلا قضيته، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها يا أرحم الراحمين.

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (البقرة: ٢٠٨).

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه الأخيار وسلم تسليمًا كثيرًا.

* * *

الخاتمــــــــة

لقد تم بحمد الله وبعونه إتمام هذا العمل الذى نرجو من الله سبحانه وتعالى أن يقبله منا ويجعله خالصًا لوجهه الكريم.

وهكذا كما رأيت أخى القارئ أن هذا العمل قد ابتعد عنه التطويل والإطناب فى شرح العبارات ولم يقتصر على القليل الذى لا يغنى صاحبه، وإنما كان فى مرتبة متوسطة حتى يكون عونًا لجميع المستويات من المتعلمين والمبتدئين فى القراءة فيأخذ بأيديهم إلى الصواب - إن شاء الله تعالى.

وأخيراً:

نسأل الله العلى القدير أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا.

فكن - أخى القارئ - متبعًا لما ورد من الأحكام فى هذا العمل المتواضع؛ حتى تستفيد وتفيد، ولا تنسنا من دعائك بأن يرحمنا الله، ويتجاوز عن سيئاتنا، وأن يجعلنا وإياك من المقبولين.

* * *
* *
*

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع — الصفحة

الموضوع	الصفحة